إتحاف المسلمين

في تسهيل اختصار رياض الصالحين

مع تفسير الآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية

تأليف
محمد عبد الحميد مرداد
خريج مدارس الفلاح بمكة المشرفة عام ١٣٥٠ هـ

الطبعة الأولى
١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م

م. السعادة
بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الذى أنزل أحسن الحديث . والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد . وعلى آله وصحبه مفاتيح الرشاد . ومصابيح العباد . و بعد فيقول العبد الفقير . إلى رحمة ربه العظيم الكبير . محمد عبد الحميد مرداد . المؤمل من ربه العفو والغفران والسداد . هذا كتاب مختصر . فى حديث سيد البشر . وهو عبارة عن خلاصة كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى رحمه الله تعالى وهو من أمهات المؤلفات الإسلامية وأنفعها للمسلمين . حيث أن غالبية أبوابه تستند للقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها . .

وسميته ـ إتحاف المسلمين فى تسهيل اختصار كتاب رياض الصالحين . مع تفسير الآيات القرآنية . وشرح الأحاديث النبوية . واقتصرت فيه على ما لا بد من حفظه لكل كبير أو صغير . وتسهيلا للحفظ والتقاطا للفوائد . حذفت منه العناوين الطويلة وأتيت بجملة محيطة تشتمل على ما يحتويه العنوان الطويل المكون من سطرين فأكثر وأما العناوين الموجزة فأبقيتها على ما هى عليه كما أنى لم أحذف ولم ألغ أى باب من أبواب الكتاب تعميما للنفع وتكثيرا للفوائد .

أما العنعنة فقد حذفتها . لا لشىء و إنما ليسهل حفظ المتن على الطالب لأن بعضها أثقل وأطول من العنوان مثل قوله ـ عن أبى ثابت وقيل أبى سعيد وقيل أبى الوليد سهل بن حنيف وهو بدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على

فراشـــه) رواه مسلم . و بعضها أطول من متن الحديث وأثقل ألفاظا كما هو ظاهر .

كذلك – الباب الذى يشتمل على ثلاثين أو عشرين حديثا اختصرته إلى أربعة أو ثلاثة . والذى يشتمل على عشرة إلى ستة اختصرته إلى حديث واحد .

كذلك – المشتمل على عدة آيات من القرآن الكريم – اكتفيت فيه بآية أو آيتين مع التفسير وحذفت المتكرر من العناوين والأحاديث وجمعتها فى باب واحد – مثل أبواب فضل النوافل والجمعة والمساجد والأذان جاءت متكررة فى أول الكتاب ووسطه وآخره فجمعتها فى باب واحد متنا وتفسيرا وشرحا .

وبالإضافة إلى ما ذكرته من طرق التسهيل والايجاز لمساعدة الراغب فى حفظ هذا المختصر فإنى لم أنتخب سوى الأحاديث المختصرة التى يسهل حفظها . وجامعة لمعانى الباب – وكلها من صحيح البخارى وصحيح مسلم ما عدا أربعة أحاديث من صحيح أبى داود والترمذى . وكلها على شرط البخارى ومسلم كما أوضحته فى شرح المتن – واخترت أحاديث الصحيحين للمتن لأنهما أصحا الصحاح بعد كتاب الله تعالى وجمع على صحة ما أورداه من أحاديث – من أجل ذلك اخترت للطالب الموفق لحفظ هذا المختار المختصر أصح شىء يحفظه بعد القرآن الكريم ليتفقه فى أمور دينه ودنياه وآخرته .

فبدون حفظ لا يمكن أن تعلق المسائل بذهن الطالب أبدا . كما أنه يجب حفظ الحديث الصحيح على كل مسلم كحفظه لسور الصلاة . ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كحفظهم للقرآن الكريم . كما أنه عليه الصلاة والسلام كان يعلمهم أمور دينهم ودنياهم كما يعلمهم و يحفظهم سور الصلاة – فمن ذلك ما رواه البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كالسورة من القرآن الخ الحديث .

ولذلك يلزم الحفظ ولا يكتفى فيه بالتعليق أو بالمعنى كبقية العلوم . بل بالحفظ الصحيح من غير زيادة ولا نقصان . ولا باستبدال الكلمات بما يرادفها – وخصوصا فى الأدعية والأمور التعبدية . ولقد استأذن رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عند باب داره وقال أألج فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان وقل له قل السلام عليكم أأدخل الخ الحديث كما رواه أبو داود فى صحيحه . ولو نظرنا من جهة اللغة لوجدنا أن معنى ألج بمعنى أدخل وقد وردت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى (لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) . لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يجب أن يحفظ عنه بمثل ما نطق من غير تحريف ولا تبديل .

مما تقدم تبين لك أسباب اختصارى لكتاب رياض الصالحين وظهر لك أنى اخترت من كل فصل وباب آية أو آيتين وحديثا أو حديثين – كلها من الصحيحين . وإنى لم أكن أول من اختصر ولا أول من حذف العنعنة بل بعض المؤلفين السابقين رحمهم الله تعالى سبقونا إلى هذه الفكرة وأخرجوا للناس كتبا كثيرة فى هذا العلم الجليل . لكنها مطولة ويصعب حفظها – وآخر من ألف فيه وحذف العنعنة بكاملها – زمرة من مشائخنا الكرام أساتذة مدارس الفلاح بمكة وجدة – وهم كانوا من كبار العلماء فى عصرهم فألفوا كتاب الترغيب والترهيب فى جزءين – حفظناها غيبا أيام الدراسة بالمدارس المذكورة – لكن مع احترامى لهم رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه – لم يكن مؤلفهم الجليل حاويا لجميع الأبواب التى حواها كتاب رياض الصالحين ولم تكن الأحاديث الواردة فيه قاصرة على الصحيحين أو على الصحاح المشهورة . بل هو منقول من الجامع الصغير والترغيب والترهيب للحافظ المنذرى وكثير من كتب الحديث – كما أن مجموع ما فيه من أحاديث قد يزيد عن طاقة التلاميذ فى عصرنا الحديث عصر السرعة والاختصار . ثم بطريقة حذف العنعنة رأيت

أحد الاخوان الموفقين لحفظ الحكمة قد حفظ ما يزيد عن ألف حديث كلها من الصحاح .

فلهذا بادرت بتأليف واختصار هذا السفر الجليل آملا أن ينال القبول . لدى طلاب المدارس ممن يهمهم حفظ كلام الرسول صلى الله عليه وسلم . ولدى طلبة العلم كافة فى مشارق الأرض ومغاربها . ولدى كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر من الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإسلام وأذاقهم حلاوة الإيمان .

وليلاحظ الحافظ الموفق — أنى لم أغفل المتممة بل أتيت بها كاملة أسفل المتن عند شرح كل حديث على حدة بعد الخط الفاصل بين الشرح والمتن . وأتيت بها فى المتن عند ذكر الحديث الموقوف على الصحابى — وما كان على طريقة السؤال والجواب وفى كل مناسبة تتطلب ذكرها .

المؤلف

محمد عبد الحميد سرواد

مقدمة و ارشادات

وتيسير الحافظ المتن فقد شكلت له ألفاظ الحديث تشكيلا يتمشى مع اللغة والنحو والصرف فلم أعتمد على النقل فى التشكيل بل راجعت أمهات الكتب حتى توفقت لله الحمد فى ضبط كل كلمة سواء فى الأفعال أو فى المصادر أو الظروف أو الخ .

فمن ذلك كلمة (الوحدة) مثلا فى قوله صلى الله عليه وسلم لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم الخ الحديث مما رواه البخارى عن كعب بن مالك رضى الله عنه ـ فالواو مشكولة بالكسر فى أغلب كتب الحديث حتى فى كتاب رياض الصالحين لكن القواعد والسماع لم يأتيا بكسر الواو كما هو شكل الكلمة فى كتب الحديث ـ والصواب فتح الواو سواء على الظرفية أو على المصدر كما أشرت إليه فى شرح الحديث ـ وهذا مثال واحد من أمثلة كثيرة ـ والذى أعتقده أن مثل هذا راجع إلى المطابع لا إلى المؤلفين ولا إلى المصححين كما هو الحال فى هذا المتن اذ ربما ترتكب أخطاء كهذه فنحن برءآء منها ومما تخطئه المطابع . وعلى الأستاذ المحنك أن يمحص الكلمة قبل تلقينها لتلامذته كما أن على الحافظ المراجعة والتدقيق .

و إرشادا لمن يريد تفسير الآية الكريمة أو شرح الحديث الشريف فقد فصلت بين المتن والشرح بخط عريض ورقمت كل آية وحديث برقم فى المتن تراجعه بعد الخط فتجد التفسير أو شرح الحديث حسب رغبة الطالب مع ملاحظة أنى سلكت طريقة الاختصار أيضا فى تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية حتى يتمكن كل حافظ لهذا المختار أن يعلق فى ذهنه تفسير كل آية وشرح كل حديث بسهولة تامة . و بطريقة بسيطة سهلة يفهمها العامى والصغير من غير تكليف . ولقد تجنبت الألفاظ الغريبة الصعبة حتى لا يمل الطالب أو ينفر الحافظ .

وبناء على ما قدمته من إرشادات أكتفى بهذا القدر ، وأرجو من الموفقين لحفظ هذا المختصر أن يراعوا ما يأتى :

أولا : كلمة (الشيخان) معناها (البخارى ومسلم) .

ثانياً : كلمة (الصحيحين) معناها (صحيح البخارى وصحيح مسلم) .

ثالثاً : علامة (—) التفات من معنى لمعنى آخر .

رابعاً : علامة (.) انتهاء جملة أو حديث واستئناف جملة أخرى .

خامساً : علامة (*) هذه العلامة دائماً تأتى لفصل آية عن آية أخرى فى تفسير القرآن الكريم ، فمعناها الانتقال من تفسير آية لتفسير آية أخرى ، فليلاحظ ذلك جيداً .

سادساً : علامة (٥) وهى آخر علامة فى الباب ، ومعناها خاص بتفسير الكلمات اللغوية إذ بعد تفسير الآية وبعد شرح الحديث آتى بمجموع الكلمات التى تحتاج إلى زيادة فى الإيضاح وأشرحها ليتأكد الحافظ من مراجعة الكلمة عدة مرات ما بين المتن والشرح حتى يقف على معنى الكلمة الغريبة ويستطيع فهمها عند استعمالها فى الشرح وعند انفصالها فى المترادفات .

كل هذا من باب التسهيل للعامى والصغير ، والله المعين وهو حسبى ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تنبيـــه

لزيادة الإيضاح أحب أن أؤكد على كل موفق يريد حفظ هذا الكتاب أن المتن — أحاديثه مقتصرة على الصحيحين المتفق عليها ما عدا أربعة أحاديث من صحيح الترمذى والنسائى على شرط البخارى ومسلم — والشرح — أحاديثه مقتصرة على الصحاح المشهورة ، وهى ستة معروفة ما عدا أربعة أحاديث من صحيح الموطأ للإمام مالك .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإِخْلاَصُ وَالنِّيَّةُ

قال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)(١)
[الآية ٥ من سورة البيّنة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ »(٣) .

---

(١) أمرهم الله فى التوراة والإنجيل بعبادته بإخلاص من غير شرك ولانفاق مؤمنين بجميع الرسل مائلين عن الأديان الباطلة .

(٢) رواه الشيخان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه والمعنى أن من نوى عمل خير كتب الله له أجره بمجرد النية فإن نفذ النية الطيبة كتب الله له الأجر أضعافا كثيرة وإن نوى فعل السيئات ولم يفعلها لم يكتب عليه شىء وإن نفذها كتب عليه الوزر مرة واحدة .

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى أن الله لا ينظر إلى الأجسام المنعمة والثياب الفاخرة ولكن ينظر إلى القلوب الرحيمة والنفوس المؤمنة الضعيفة إذ رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أنَّهُ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ . قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللهِ ، هٰذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً
عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ »(١) .

---

(١) رواه الشيخان عن أبي بكرة رضي الله عنه. والمعنى هو كما فسره الرسول صلى الله عليه وسلم وبالطبع إذا تقابل الفريقان في القتال، فكل فريق يريد إبادة الفريق الآخر عمدا ليفرح بالنصر على أخيه المسلم ولهذا حرم الأئمة قتال المسلمين بعضهم بعضا .
• حنفاء يعني مائلين عن الشرك. الهجرة هي الهروب من بلد الشرك إلى بلد الإسلام .
حريصا — بمعنى مصرا ومتمسكا — الإخلاص هو الطاعة مع ترك الرياء .

التَّوْبَةُ

قال تعالى : (يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا)[١] [الآية ٨ من سورة التحريم] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ، فَإِنِّى أَتُوبُ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِى أَرْضٍ فَلَاةٍ »[٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يَضْحَكُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هٰذَا فِى سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْلِمُ فَيُسْتَشْهَدُ »[٤] .

---

(١) توبة بجد وعزم بحيث لا تعودوا أبداً مع الاستغفار والندم . والنصوح بمعنى الخالص من الغش . والتوبة النصوح واجبة على كل مسلم .

(٢) رواه مسلم عن الأغر بن يسار رضى الله عنه والمعنى : أمر الناس بالتوبة إلى الله على كل ذنب يعمله الإنسان فى الليل أو فى النهار من الكبائر أو الصغائر ويشترط فى الكبائر عدم الرجوع مع البكاء والندم .

(٣) رواه الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه والمعنى : أن الله أشد فرحا من فرح رجل كان قد ضاعت منه راحلته . أى : ما يركبه — ويكون فى أرض صحراوية منقطعة عن الخلق ثم لم يلبث أن وجدها .

(٤) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يضحك تعجبا من دخول الرجلين المتقاتلين الكافر والمسلم فى الجنة فى المعارك التى تجرى بين الكفار والمسلمين — فقد يتبارز الكافر والمسلم فيقتل المسلم دون الكافر فيدخل المسلم الشهيد الجنة — والكافر قد يسلم فى المعركة أو بعدها فيدخل الجنة لأن الإسلام يجب ما قبله لكنه لا يكون شهيدا إلا إذا أسلم وقاتل الكفار .

. نصوحا يعنى خالصة من الغش وعدم العزم على الرجوع إلى الذنب . أضله بمعنى : أضاعه وهرب . فلاة . أى : صحراء واسعة .

الصَّـــبْرُ

قال تعالى : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ)[1] [الآية ٤٥ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ »[4] .

---

(١) أطلبوا العون على حوائجكم إلى الله باحتمال المشقة ، وما تلاقونه من بلاء ونوائب وذلك بالالتجاء إلى الصلاة والابتهال والدعاء بإخلاص .

(٢) رواه الشيخان عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما — أي حادث يحدث على المسلم سواء كان الحادث من تعب أو مرض أو هم أو غم أو حزن أو إيذاء حتى إذا أصابته شوكة . كل ذلك تكفير لسيآته وزيادة في حسناته — لكن إذا كان التعب في سبيل غاياته الشيطانية وفي غير المصالح العامة . والمرض إذا كان ناتجا من إفراط في المعاصي الخ لا يكون ذلك له حسنات بدليل قوله تعالى « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ، الخ الآية إلا كتب لهم به عمل صالح .

(٣) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه والمعنى : من أراد الله له خيرا يصيبه بالمصائب .

(٤) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه والمعنى : أن الشديد ليس هو الذي يغلب الناس ويقهرهم بالمصارعة بل هو الذي إذا غضب اقتدر على نفسه وحماها من البطش بالغير .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِى عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِى لَكُمْ »(١) .

---

(١) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه والمعنى : أنه سيكون بعدوفاتى أناس يستبدون بالأمور التى هى ليست خاصة بهم بل هى حقوق مشتركة الخ .

. نصب يعنى تعب . وصب : أى مرض . كفر : بمعنى محا . خطاياه : يعنى : ذنوبه . يصب منه . يعنى : يبتليه ويأخذ منه . الصرعة هى : المصارعة والمغالبة . أثرة يعنى : استبداد بالأمور العامة .

الصِّـــدْقُ

قال تعالى : (يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)(١)
[الآية ١١٩ من سورة التوبة].

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً »(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاء وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ »(٣).

---

(١) كونوا مع الذين صدقوا فى النية والقول والعمل واتركوا المنافقين المتخلفين. وهذه الآية تدل على أن الاجماع حجة كما قال بعض الأئمة .

(٢) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه والمعنى أن الصدق يوصل الإنسان إلى الخير وعمل الخير يوصله إلى الجنة ومازال بصدقه حقيقة حتى يكتب من الصديقين ومرتكب الكذب بعكسه الخ .

(٣) رواه مسلم عن سهل بن حنيف رضى الله عنه والمعنى أن من طلب من الله أن يموت شهيدا بأن يقتل فى سبيل الله وكان ذلك الطلب بصدق واخلاص من القلب بلغه الله مطلوبه وكتب له أجر الشهادة ولومات على فراشه وهذا تفسير لحديث انما الأعمال بالنيات الخ ويزاد على النية الطلب باللسان والتنفيذ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا[١] .

(١) رواه الشيخان عن حكيم بن حزام رضى الله عنه والمعنى أن البائع والمشترى لهما حق التخيير فى السلعة التى حصل عليها العقد بايجاب وقبول مالم — يعنى إلى أن يتفرقا عن مكان المبايعة فان كان البيع والشراء من الجانبين بدون غش أو خداع أو غبن بورك لهما وان كان بالعكس فلايبارك لهما .

. الصدق عدم الكذب . يهدى . أى يرشد ويوصل . البر هو المعروف وفعل الخير . الفجور . أى الآثام والذنوب. الشهادة هى الموت فى سبيل الله: الخيار. معناه الاختيار والتفويض .

المُرَاقَبَةُ

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ)(١) [آية ٥ من سورة آل عمران].

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ »(٢) .

وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : « إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوبِقَاتِ(٣) .

---

(١) مطلع على أسرار العالم بأجمعه فيعلم الكافر من المؤمن ويجزيهم بما عملوا من حسنات وسيئات الخ .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يأنف . وأنفة الله هي جراءة عبده عليه فى ارتكاب ماحرم عليه من محرمات . ومانهاه عن أشياء ذكرها فى القرآن الكريم . وأمره بأوامر جاءت مفصلة فى المفصل الحكيم فاحرص من غيرة الله وإياك والتمادى فى المعاصى فمن يحفظه الله يحفظ كما ورد فى الصحيح .

(٣) رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه والمعنى أن هذه الاعمال التى تتهاونها لايخطر على بالكم أنها أعمال منكرة أو قبيحة أو مغايرة للشرائع وهى فى نظركم بسيطة وحقيرة ولكنا كنا نعدها فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم من المهلكات . ولكن أنسا رضى الله عنه لم يشر إلى شىء منها لكن الأثر فصلها ضمنا وتعريضا كذلك لم يخطر على بال الصحابة رضوان الله عليهم حتى مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين — وجعل ينصت ويطلب من الجريد الأخضر ليضعه على القبرين ليخفف العذاب الشديد عن صاحبيه حينما قال لهم صلى الله عليه وسلم إن هذين يعذبان عذابا شديدا بسبب ذنب هين هما عدم الاستبراء من البول والسعاية أو كما قال صلى الله عليه وسلم وكالشرك الخفى وصرف أنوع من العبادة لغير الله وغير ذلك .

• يغار . بمعنى يأنف • أدق بمعنى أزهد وأقل . نعدها بمعنى نحسبها ونحصيها . الموبقات بمعنى المهلكات .

التَّقْوَى

قال تعالى : (فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)(١) آية ١٦ من سورة التغابن .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ(٢) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى(٣) .

---

(١) إتقوه على قدر جهدكم ووسعكم كما قال الله تعالى : (لا تكلف نفسا إلا وسعها) وقوله تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) .

(٢) رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . والمعنى أن الدنيا موصوفة بالحلاوة والنضارة والمتاع وإن كان قليلا — وإن الله سبحانه وتعالى جاعلكم خلفاء فى الأرض لينظر كيف تعملون . وقال جل شأنه : (إنى جاعل فى الأرض خليفة) — فاحذروا الدنيا لأنها تغركم ومن طبعها أن تغر بأهلها وقد قال جل شأنه : (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) — واحذروا النساء لأنهن يغررن الرجال ويمكرن بهن ويكدن لهن كيدا وقد أخبر الله جل شأنه بأن كيدهن عظيم — وأول ابتلاء لبنى إسرائيل كان فى النساء كما ورد .

(٣) رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه والمعنى — الطلب من الله الهداية والتقوى والعفة وغنى النفس والغنى المالى من غير طغيان مع القناعة .

• العفاف هو : الامتناع عما لا يحل فهو بفتح العين ، وأما بكسرها فيطلق على الدواء ، فليلاحظ ذلك .

حلوة خضرة يعنى : ذات حلاوة واخضرار . مستخلفكم : جاعلكم خلفاء فيها فاتقوا يعنى : فاحذروا . فتنة يعنى : ضلال وفضيحة ومحنة .

التوكل

قال تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)(١) [آية ١٧٣ من سورة آل عمران] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ »(٢) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ »(٣) .

---

(١) المراد بالناس نعيم بن مسعود الأشجعى والكلمة جمع أريد به الواحد وقد قال أبو سفيان لهذا الرجل إن تثبطهم عن الخروج فلك عشرة من الإبل فزادهم إيمانا قوله : « وقالوا له سيكفينا الله » وأقسم صلى الله عليه وسلم أن يخرج إليهم ولو بمفرده .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى : أن المتوكلين على الله بعقيدة صادقة وقلوب مخلصة يدخلون الجنة — هؤلاء الأقوام هم رجال قلوبهم رقيقة كقلوب الطير فى الرقة والتوكل الصحيح كما ورد فى صحيح الترمذى عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا . فهى تخرج من أوكارها مع الفلس ضامرة البطون من الجوع وترجع مع الغروب ممتلئة البطون » .

(٣) رواه الترمذى على شرط مسلم . والمعنى أن أحد الأخوين كان ذا حرفة أى : صنعة يقتات منها ويصرف على أهله والأخ الآخر ملازم للعبادة ومتوكل على الله حق توكله كما أنه ملازم لحضور مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم فشكا الأول الثانى للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له ما أدراك أنك لم توفق فى صنعتك إلا ببركة أخيك المتوكل على الله حق توكله .

• المحترف : هو الصانع . أفئدة يعنى : قلوب .

الاستقامة

قال تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)(١) [آية ١١٢ من سورة هود] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ »(٢) .

وعن سُفْيَانَ بن عبد الله رضى الله عنه قال : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ قُلْ لِى فِى الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ قَالَ قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ »(٣) .

---

(١) يعنى استقم استقامة مثل الاستقامة التى أمرت بها من غير أن تعدل عنها ولا تحيد .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى : أن دخول الجنة لايعتمد على أعمال الإنسان من عبادة وخلافها من الأعمال الصالحة بل هو مقرون برحمة الله وعفوه فالمطلوب من الإنسان أن يستقيم ويسدد أعماله الدنيوية والأخروية بإصابة وحكمة مع لزوم الطاعة والانقياد لحكم الله حتى تنتظم أموره ويلبسه الله ثوب الستر والرحمة .

(٣) رواه مسلم والمعنى : أن الإنسان مطلوب منه الإيمان بالله إيمانا كاملا غير ناقص مع الاستقامة التامة بدليل قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . وقوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) .

• يتغمدنى — يعنى يحفنى ويشملنى — والرحمة هى العطف واللطف .

• الفضل هو : العطاء والإحسان . والاستقامة هى : الاعتدال وعدم الانحراف إلى طريق الزيغ والضلال .

التَّفَكُّرُ

قال تعالى: (أَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ)[1] [الآية ١٩١ من سورة آل عمران] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْأَمَانِيَّ »[2] .

---

(١) الذين يصلون قائمين عند القدرة وقاعدين ومضطجعين عند العجز ويتفكرون فى عظمة الصانع وفى اختراع الأجرام العظام وابداع صنعها . فلا عبادة كالتفكر كما ورد . فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية فما جليت القلوب ولا استنارت الا بالتفكر ولم يرزقنا الله العقول الا للتفكر .

(٢) رواه الترمذى فى صحيحه عن شداد بن أوس رضى الله عنه والمعنى أن العاقل المفكر المتصف بالكياسة التى هى الظرف وكال العقل ـ هذا الظريف الحكيم هو الذى يحاسب نفسه ويقمعها ويلومها ويدينها ويتهمها ويعاقبها إن استطاع فيما بينه وبينها فلا يأوى إلى فراشه ليلا إلا بعد أن يسدد حسابه مع نفسه الأمارة بالسوء — بهذه القوة الرادعة لتلك النفس الضائعة يستطيع أن يعمل لما بعد موته حاجة يجدها مدخرة وموجودة فى انتظاره كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ـ وأما العاجز عن كبح نفسه والمنقاد لأهوائها وما تتطلبه من شهوات وبلوغ أحقر الغايات فيطلق لها العنان ثم يتمنى على الله مايريد — هذا العاجز البائس الحقير .

• الكيس معناه الظريف الفطن . دان بمعنى أدان وحاسب . أتبع بمعنى انقاد وأطاع . هواها يعنى ما تطلبه من ملذات . الأمانى هى ما يتمناه الإنسان من بغية وطلبات .

عَمَلُ الْخَيْرِ

قال تعالى : (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)[١] [الآية ١٤٨ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَسَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا »[٢] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً قَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلاَ تُمْهِلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ »[٣] .

---

(١) يعنى استبقوا إليها غيركم من أمر القبلة وغيره — وأمر الله بفعل الخير فقال تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . والمعنى حث الناس بالاسراع إلى العمل الصالح قبل أن تكثر الفتن فى آخر الزمن — التى هى مثل الليل الحالك المظلم ومن شدتها وكثرتها يفتتن الرجال بحيث يصبح بعضهم مؤمنا ويمسى كافرا وبالعكس يبيعون دينهم بالمال ولايبالون بالعاقبة والمآل . وروى البخارى فى صحيحه عن الزبير بن عدى قال أتينا أنس بن مالك رضى الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فان يأتى زمان الاوالذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة أدهى وأمر .

(٣) رواه الشيخان والمعنى لاتنباطأ فى إخراج الصدقات وعمل الخير وتسديد الذمم إلى حين الغرغرة ونزع الروح ثم تبدأ وتشرع حين لاينفع الشروع بعد فوات الأوان .

. شحيح أى حريص ، تخشى يعنى تخاف . تأمل أى ترجو تمهل: تصبر وتنتظر .

قطع . أى أجزاء من سواد الليل .

المُجَاهَدَةُ

قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)(١) [الآية ٦٩ من سورة العنكبوت] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ »(٣) .

---

(١) مجاهدة النفس والشيطان وأعداء الدين فى حق الله ولوجهه مع الإخلاص . من اتصف بهذه المجاهدة يرشده الله إلى طرق الخير والتوفيق . وتطلق المجاهدة أيضا على إقامة السنن وطلب العلم . هؤلاء يهديهم الله إلى الرضوان فهو مع المحسنين بالمعونة فى الدنيا والثواب فى الآخرة .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى أن الجنة حفت وسترت بحجاب من المكاره وهى كل ما يكرهه الانسان . وحفت وسترت النار بحجاب من الشهوات وهى كل ما يشتهيه الإنسان من متاع الدنيا وبلوغ لذات النفس فما بينه وبينها غير هذا الحجاب وهذا الستار فمن قدر على نفسه وصل . ولقد روى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك .

(٣) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه . والمعنى أن قوام الإنسان فى الحياة ثلاثة أشياء الأهل والمال والعمل فاذا مات لاينفعه مال ولا أهل إنما ينفعه العمل الصالح وفى ذلك يقول جل شأنه يوم لاينفع مال الخ الآية .

• جاهدوا : بمعنى قاتلوا باليد واللسان والقلب . لنهدينهم : لنرشدنهم . سبلنا : أى طرق البر والخير . حجبت بمعنى سترت ومنعت . والشهوات أى الملذات . المكاره : الأذى وما تكرهه النفوس . المجاهدة هى بذل ما فى الوسع والطاقة لبلوغ الطلب .

الإكثار من الأعمال الطيبة في آخر العمر

قال تعالى : (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ)(١) [الآية ٣٧ من سورة فاطر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ »(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَعْذَرَ اللهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً »(٣) .

---

(١) وهو يتناول كل عمر المكلف لاصلاح شأنه ولكن التوبيخ للمتطاول أعظم وخاصة من بلغ الأربعين أو الستين من العمر والنذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم ويطلق على المشيب أيضا .

(٢) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه والمعنى أن الإنسان يبعث يوم القيامة على ما مات عليه في الدنيا فان مات على الكفر بعث كافرا ومع الكفار إلى جهنم وبئس القرار وإن مات على الإسلام بعث مسلما ومع المسلمين إلى الجنة ونعم دار المتقين . لكن حالة الإنسان في الدنيا هي التي يبعث عليها فان كانت حالته الدينية حسنة لم تشبها شائبة ولم يخلط إيمانه بظلم ولا أكل حقوق ولم يفسق ولم يذنب قبل موته فإنه يبعث على ما كان عليه ، فآكل مال اليتيم يبعث والدخان يتصاعد من فه ومن أنفه ومن سائر مسام جلده فيعرفه سائر الخلق أنه آكل أموال اليتامى وآكل الربا يبعث مجنونا وهكذا كل معصية وصاحبها — أما المتقون الأبرار فيبعثون أتقياء بررة مع الأبرار . فالشهيد يبعث مع الشهداء والمحرم الذي مات محرما ملبيا يبعث يوم القيامة محرما ملبيا وهكذا كل خلة حسنة وصاحبها .

(٣) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه والمعنى أن الله سبحانه وتعالى لم يترك لعبده عذرا إذ أمهله هذه المدة الطويلة وهذا العمر الطويل فمن لم يتب من بلغ الستين مثلا فهو من الظالمين وقد أعذر الله إليه ومن أعذر فقد أنذر .

. نعمركم يعني نطيل أعماركم . تذكر أي من اتعظ . النذير هو الشيب . يبعث أي يحشر ويوقظ . أعذر . بمعنى أنصف ولم يقصر . أجله أي عمره بلغ بمعنى وصل .

طُرُقُ الْخَيْرِ

قال تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه)[١] [الآية ٧ من سورة الزلزلة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »[٣] .

وعن أبي موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ »[٤] .

---

(١) من يعمل قدر نملة صغيرة من الخير ير جزاءه ولما سمع جد الفرزدق هذه الآية قال حسبي حسبي وهى أحكم آية وسميت الجامعة .

(٢) رواه البخارى عن جابر رضى الله عنه والمعنى أن أى عمل معروف سواء من القول أو الفعل يقدمه الإنسان يقيد له صدقة ويثاب عليه فمن الفعل تقديم الأموال لأفعال الخير ومواساة الفقراء والجهاد وسائر أعمال البر ومن القول التسبيح والاستغفار وقول المعروف والأمر به والنهى عن المنكر وبشاشتك لأخيك المسلم وإدخال السرور عليه وملاقاته بوجه طلق .

(٣) رواه الشيخان عن عدى بن حاتم رضى الله عنه والمعنى أن الإنسان يقى وجهه من النار بالصدقة ولو كانت قليلة أقل من تمرة أو نصفها وفى رواية فى الصحيح فمن لم يجد فبكلمة طيبة .

(٤) رواه الشيخان والمعنى . أن من لم يجد شيئا يقدمه صدقة يحترف حرفة أى صنعة يعيش منها ويتصدق ومن لم يجد أو لم يستطع فليبعد عن الشر .

. مثقال ذرة أى وزن نملة . معروف هو فعل الخير . اتقوا . بمعنى احذروا وابتعدوا . بشق أى بجانب أو جزء . الملهوف . هو المظلوم أو الحزين . يمسك بمعنى يمتنع .

الاقتصادُ في الطّاعة

قال تعالى : (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[١] [الآية ١٨٥ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلاثاً[٢] » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ »[٣] .

---

(١) لأنه أباح الفطر فى السفر والمرض وكان صلى الله عليه وسلم يفطر فى السفر ويقول إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه .

(٢) رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه . والمعنى . هلك المتعمقون وهم المشددون فى غير موضع التشديد كما ورد فى الصحيح عن أنس رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فأصلى الليل أبدا وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا — أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى .

(٣) رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى : أنه لن يشاد الدين أحد إلا غلبه الدين وعجز ذلك المشاد عن مقاومة الدين لكثرة طرقه .

. المتنطعون هم المشددون . الغدوة : هى أول النهار . والروحة : آخر النهار والدلجة آخر الليل . وهو وقت السحر ـ فاستعينوا على طاعة الله عزوجل بالأعمال الصالحة فى وقت نشاطكم . سددوا يعنى استقيموا وأصلحوا . قاربوا يعنى اتركوا الغلو ولا تتشددوا . واليسر هو السهولة . والعسر هو الشدة .

المواظبة على الأعمال النافعة

قال تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)[1] [الآية ٩٩ من سورة الحجر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ »[2] .

وعَنْ عائشة رضى الله عنها قالت : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً »[3] .

---

(١) ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة ودم دائما دائبا على عبادة ربك إلى أن تموت وكان صلى الله عليه وسلم إذا فاجأه أمر مهم فزع إلى الصلاة والتضرع .

(٢) رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه والمعنى أن من نام عن ورده أى مايقرؤه من القرآن فى الليل فى السحر أو آخر الليل . — إذا أخذه النوم ولم يفق فله إلى الظهر فسحة فاذا قرأه ما بين صلاة الفجر والظهر كتب له ثوابه كأنما قرأه من الليل والمقصود . المداومة على الأوراد والأحزاب ولو مع القلة كما قال صلى الله على وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما لاتكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل أو كما قال صلى الله على وسلم بمثل أورده البخارى ومسلم .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه والمعنى أن من نام عن صلاته من الليل يعنى التى تقام فى الأسحار أو آخر الليل عن غير عمد لوجع أو عذر فله أن يصلى فى النهار ثنتى عشرة ركعة فى أى وقت شاء فى غير أوقات الكراهة فاذا فعل ذلك كتب له ثوابه أيضا من الليل .

• اليقين يعنى العلم وزوال الشك . حزبه . أى مايقرؤه من الليل . كتب له ، يعنى قيد له ثوابه . فاتته . يعنى لم يؤدها فى وقتها .

المُحَافَظَةُ عَلَى السُّنَّةِ

قال تعالى : (وَمَا ءاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[1] [الآية ٧ من سورة الحشر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى قِيلَ وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى »[2] .

وَعَنْ عابس بن ربيعة قَالَ : « رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ يَعْنِي الأَسْوَدَ وَيَقُولُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلاَ تَضُرُّ وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ »[3] .

---

(١) ماجاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم فاقبلوه ومانهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تطلبوه واحذروا مخالفته والتهاون بأوامره .

(٢) رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى . أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلها تدخل الجنة إلا من عصاه فيما أمر ونهى عنه وزجر وخالف سنته واتبع غير طريق الحق وابتدع البدع وأتى بمحدثات الأمور بدليل قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) . فمن أطاعه بمثل ماجاء به وأمر ونهى دخل الجنة ومن خالف ذلك دخل النار وبئس القرار .

(٣) رواه الشيخان . والمعنى : أن عمر رضى الله أراد بهذا التصريح المحافظة على سنة الرسول صلى الله على وسلم حينما رآه يقبله فقبله ، وأفهم الناس أن هذا التقبيل فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنا أفعله من غير أن أعتقد فى هذا الحجر نفعا أو ضرا وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله حجة .

• قبله — بالتشديد يعنى لثمه — والاسم منه القبلة بفتح القاف من غير تشديد الباء . أبى بمعنى امتنع . ما آتاكم . أى ما جاءكم به . نهاكم عنه أى حذركم عن إتيانه . فانتهوا . يعنى امتنعوا واتركوا .

الإنقيادُ لِحُكْمِ اللهِ

قال تعالى : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[١] ، [الآية ٥١ من سورة النور] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ »[٢] .

---

(١) قول المؤمنين عندما يدعون إلى امتثال أوامر الله ورسوله هو السمع والطاعة عند سماعهم حكم النبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الفائزون فى الدنيا والآخرة .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والمعنى . إذا نهيتكم عن شىء فانتهوا عنه وإذا أمرتكم بأمر فأطيعوا أمرى على قدر استطاعتكم واتركونى ما دمت تارككم فى الأشياء التى لم آمركم بها فكونوا ساكتين عنها ولا تسألوا ولا تناقشوا عما ليس لكم به علم فقد قال الله جل شأنه يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم أى لا تسألوا عن التكاليف الصعبة فى زمان الوحى فانما أهلك الأمم السابقة من بنى اسرائيل كثرة أسئلتهم واختلافهم على أنبيائهم — وقد جاء قوم من الصحابة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حينما نزلت هذه الآية لله ما فى السموات وما فى الأرض — فاشتد عليهم ذلك وجاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على ركبهم وقالوا يارسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والجهاد والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم الخ الحديث . كما أورده مسلم .

• دعونى بمعنى اتركونى ولا تسألونى . المفلحون هم الفائزون .

النَّهْىُ عَنِ الْبِدَعِ

قال تعالى : (وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)(١) [الآية ١٥٣ من سورة الأنعام] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »(٢) .

---

(١) إتبعوا طريقى المستقيم الواضح ولا تتبعوا الطرق المختلفة فى الدين من يهودية ونصرانية ومجوسية وبدع وضلالات فتبعدكم عن طريق الرشد والحق كما أنها تبعدكم عن دين الإسلام فاجتنبوا هذه الطرق - وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذه الآية من الآيات المحكمات التى لم ينسخهن شىء من جميع الكتب - وقال كعب الأحبار رضى الله عنه ان هذه الآيات أول شىء فى التوراة .

رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها والمعنى . أن من ابتدع وأوجد شيئا لم يكن من الدين ولم يأت به الشارع الحكيم فهو مردود ومرجوع ومخالف للقرآن والسنة - لما ورد فى الصحيح عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشى وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة إنتهى .

. أحدث بمعنى أوجد وابتكر واخترع وابتدع . والبدع معناها إحداث أشياء من العقائد تخالف الإيمان . رد بمعنى مخالف للسنة ومزيف . صراطى أى طريقى مستقيما أى سالكا معتدلا . فتفرق أى فتبعد .

مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

قال تعالى : (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)[١] [الآية ٧٣ من سورة الأنبياء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ »[٢] .

---

(١) أئمة جمع امام — فالله سبحانه جل شأنه من عليهم بجعلهم أئمة يقتدى بهم فى الدين فهم يهدون الناس ويرشدونهم بوحى من الله .

(٢) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه. والمعنى أن كل نفس تقتل عمدا أو ظلما بغير سبب ويكتب الإثم على القاتل المتعمد إلا كان قسط من هذا الاثم على من سن هذه السنة السيئة فى الأرض وهو قابيل حينما قتل أخاه هابيل بن آدم عليه السلام . قتله ظلما وحسدا فكان أول قتيل فى الأرض .

وروى مسلم فى صحيحه عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه فى حديثه الطويل بعد ذكره خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فرحه صلى الله عليه وسلم عند ماصار وجهه يتهلل كأنه مذهبة قال صلى الله عليه وسلم من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء أو كما قال صلى الله عليه وسلم الخ الحديث .

• الكفل : معناه الضعف من الأجر أو من الإثم وفى هذا الحديث يطلق على الإثم . أئمة جمع إمام ، والإمام هو من يقتدى به • يهدون بمعنى يرشدون . النفس معناها الروح . سن بمعنى ابتدأ شيئا لم يكن من قبل .

الدَّعْوَةُ إِلَى الْهُدَى

قال تعالى : (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)(١) [الآية ١٢٥ من سورة النحل] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »(٣) .

---

(١) أدعهم إلى الإسلام بالمقالة الصحيحة المحكمة وبالدليل الموضح للحق والمزيل الشبهة وبالموعظة التى يفهمون منها أنك تناصحهم وتقصد نفعهم . والموعظة الحسنة فى الاصطلاح معناها أن تخلط الرغبة بالرهبة وتنذر وتبشر .

(٢) رواه مسلم عن عقبة بن عمرو رضى عنه والمعنى أن الدال على الخير كفاعل الخير فى الثواب والجزاء من الله سبحانه وتعالى .

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى . أن من أرشد ودعا إلى الهدى فله من الثواب والأجر بعدد من تبعه من غير أن ينقص ثواب من تبعه ومن دعا إلى الضلالة كان عليه من الأوزار والآثام بعدد من أضلهم وأغواهم من غير أن ينقص من آثام من أضلهم والعياذ بالله .

. الهدى — هو الرشاد والبيان . الضلال هو الباطل والهلاك — والإثم هو حمل مالايحل من الخطيئة ويجمع على آثام وأثام ومآثم . والأجور جمع أجر وهو الثواب والمكافأة . دعا إلى هدى أى حض وأرشد . دل بمعنى أرشد . السبيل هو الطريق . سبيل ربك أى كل ما أمر به من جهاد وحج وطلب علم الخ .

التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)[1] [الآية ٢ من سورة المائدة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا »[2] .

---

(١) تعاونوا على العفو والإغضاء وكونوا يدا سخية معطية ـ فالبر فعل المأمور والتقوى ترك المحظور . فالتعاون على فعل المأمور وترك المحظور شيء عظيم عند الله

(٢) رواه الشيخان عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه والمعنى ·من قام بجهاز غاز فى سبيل الله فقد غزا يعنى له أجر الغزو . والجهاز معناه القيام بنفقة المجاهد . بجميع ما يلزمه من ركوب ومال وطعام وكسوة ، وما يصرفه على أهله إلى حين رجوعه من الجهاد ، وسلاح ومؤونة حرب . . . الخ . ومن استخلف غازيا فى أهله فله أجر الغازى أيضا ـ وقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى ركبا بالروحاء فقال من القوم قالوا المسلمون . فقالوا من أنت . قال رسول الله فرفعت إليه امرأة صبيا فقالت ألهذا حج قال نعم ولك أجر ـ وكان سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه أعظم من جهز فى غزوة تبوك فكان ينسب اليه الفضل الأعظم فى تجهيز جيش العسرة فى هذه الغزوة حتى قال فى حقه المصطفى صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم . وقال غفر الله لعثمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر أو كما قال صلى الله عليه وسلم

· تعاونوا بمعنى تساعدوا . والبر هو الطاعة وعمل الخير . والتقوى هى مخافة الله والعمل بالطاعة . جهز بمعنى أعد وهيأ . غازيا أى مجاهدا . خلف بمعنى صار خليفته وبقى بعده وقام مقامه .

النَّصِيحَةُ

قال تعالى : (إخْبَاراً عَنْ هُودٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)[1] [الآية ٦٨ من سورة الأعراف] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ »[2] .

---

(١) مخلص فيما أدعوكم اليه أمين على ما أقوله لكم ـ وإخبار الله تعالى بذلك إنما هو من باب التعليم فى كيفية مخاطبة السفهاء

(٢) رواه مسلم عن تميم الدارى رضى الله عنه والمعنى . أن دين الإسلام يأمرك بعدم الغش والحيل والتلبس والتزييف لمن ذكروا فى الحديث الشريف . فأولا النصح لله ـ معناه الإيمان به واخلاص الربوبية له من غير مزجها بأى نوع من الشرك . والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ـ وثانيا ـ النصيحة لكتاب الله معناها الإيمان بأنه كلام الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ليبلغه الخلق أجمعين بلسان عربى مبين كما يجب الإيمان بما جاء به والاهتداء بهديه . وثالثا ـ النصيحة لرسوله . معناها اتباعه فيما أمر ونهى عنه وزجر . ورابعا النصيحة لأئمة المسلمين معناها طاعتهم فى حدود ما أمر الله مع عدم غشهم ـ كما يجب ارشادهم إلى ما فيه خير البلاد والعباد بطريق الوزراء والعلماء . وخامسها النصيحة للعامة معناها وعظهم وتبيان الحلال والحرام لهم كما ورد فى صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

• ناصح بمعنى واعظ مخلص غير غاش . أمين بمعنى مخلص مؤتمن . النصيحة هى الاخلاص والنهى عن الافساد والغش .

الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ

قال تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(١)[الآية ١٠٤ من سورة آل عمران] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ »(٣) .

---

(١) المعروف ما جاء به الشرع والعقل والمنكر ما استقبحه الشرع والعقل فكل ما وافق الكتاب والسنة معروف وكل ما خالفهما منكر فمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر كان من الذين خصهم الله بالفلاح ـ وهو فرض كفاية ويقوم به العلماء .

(٢) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه والمعنى . أن من رأى شيئا يستقبحه الشرع وينكره العقل ويخالف لتعاليم القرآن والسنة يجب عليه فى الحال تغيير هذا المنكر بحسب استطاعته إما باليد وإن لم يستطع فباللسان وان لم يستطع فينكر بقلبه وهذا أضعف الإيمان .

(٣) رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه والمعنى . كل نبي بعث قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان له أنصار ينصرونه ومنه قيل لأنصار عيسى عليه السلام حواريون وقال الرسول صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ابن عمتى وحوارى من أمتى . وهؤلاء الأنصار والأصحاب هم الذين يتبعونه بالإخلاص ثم تأتى من بعدهم أمم يأمرون ولا يأتمرون .

. الخير هو الطاعة والدين . المعروف هو ما جاء به الشرع . والمنكر هو ما خالف الشرع وأنكره العقل . حواريون يعنى أنصار . خلوف يعنى قرون بعد قرون لا خير فيها . خردل . نبات معروف .

عُقُوبَةُ الْمُخَالِفِ لِلأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ

قال تعالى : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[١] [الآية ٤٤ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَا فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلاَنُ مَالَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ : بَلَى كُنْتُ آمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ »[٢] .

---

(١) يقررهم ويوبخهم ويتعجب من أحوالهم وهم الأحبار حيث كانوا ينصحون أقاربهم فى السر ويأمرونهم بالصدقات وهم لا يتصدقون وإذا أتوا بالمال ليفرقوه على الفقراء خانوا فيه — والبر هو فعل الخير — والمراد بالكتاب التوراة — فالله يقول لهم على سبيل التبكيت والتقريع أنتم تتلون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم وفيها الوعيد على الخيانة وترك البر فهم لا يفطنون قبح عملهم .

(٢) رواه الشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما والمعنى . أن الملائكة تأتى بالرجل المخالف وهو الذى يأمر بالمعروف ولا يأتيه — تأتى به فتلقيه فى جهنم فتخرج أمعاء بطنه فيدور بأمعائه البارزة من بطنه كدوران الحمار المربوط من عنقه فى الرحا فيجتمع إليه أهل النار يسألونه عن السبب فيقول الخ . وقد وردت آثار كثيرة فى هذا الباب منها . ألزبانية أسرع إلى فسقة القراء منهم فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم أو كما ورد — ومنها مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضىء للناس ويحرق نفسه أو كما ورد فى الأثر .

. البر هو عمل الخير . تندلق بمعنى تخرج وتبرز . أقتاب بمعنى أمعاء . الرحا حجر الطحين : بلى حرف جواب . لا آتيه : لا أعمل به ولا أنفذه .

أداء الأمانة

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)(١) ، [الآية ٥٨ من سورة النساء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ »(٢) .

---

(١) ويدخل فى هذا الأمر أداء الفرائض التى هى أمانة الله تعالى التى حملها الإنسان : وأما سبب النزول : فهو لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة بن عبد الدار وقد كان سادن الكعبة آنذاك : فلما نزلت هذه الآية رد الرسول صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة لعثمان وقال له لقد أنزل الله فى شأنك قرآنا ثم قال له خذوها يعنى السدانة يا بنى عبد الدار لا ينزعها منكم إلا ظالم أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى . أن علامة المنافق وهو الذى يظهر خلاف ما يبطن : تعرف بهذه العلامات الثلاث إذا قال حديثا كذب فيه يعنى بعكس ما أخبر : واذا وعد أخلف وخلف الوعد من علامات المنافقين وإذا أمنته على شىء خان فيه وأنكره ولو رأيته يصلى ويصوم ويزعم الاسلام وهو متصف بهذه الصفات فلا شك أنه منافق . وقد قال الله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال الخ الآية وفى حديث طويل مما رواه البخارى ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه الخ الحديث .

. الأمانة هى الوديعة وكل ما فرضه الله على عباده هو أمانة : والمنافق هو من ستر الكفر فى قلبه وأظهر الإيمان بلسانه . . زعم بمعنى ادعى .

تَحْرِيمُ الظُّلْمِ

قال تعـالى : (وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(١) ، [الآية ٨ من سورة الشورى] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ

---

(١) الظالمون هم الذين يبتدئون الناس بالظلم ويتكبرون ويفسدون : فهؤلاء ليس لهم ناصر ولا شافع يشفع لهم وسيجزون على ظلمهم .

(٢) رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه والمعنى . إحذروا وابتعدوا عن الظلم فانه ظلمات يوم القيامة وابتعدوا عن اللؤم فانه أهلك أمما من قبلكم وبسببه سفكت الدماء واستحلت المحارم وشرح ذلك فى المطولات .

(٣) رواه الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه والمعنى . أن الله سبحانه وتعالى يستدرج ويمهل الظالم ويصبر عليه عله يرجع عن ظلمه فان لم يفعل يأخذه أخذ عزيز مقتدر : يعنى يعاقبه أشد العقوبة كما قال جل شأنه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ أهل القرى فى حالة ظلمهم وعدم توبتهم ان أخذه مؤلم صعب على المأخوذ .

فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ : وَإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ »[1] .

---

(١) رواه مسلم عن أبى أمامة إياس بن ثعلبة رضى الله عنه والمعنى . إن الذى يأخذ ويغتصب حقوق الناس ظلما وعمدا بدون مبرر ولا دليل سواء كانت تلك الحقوق كثيرة أو قليلة فليس له إلا النار وبئس القرار . وخاصة إذا استعان على ظلمه بالحلف والأيمان ليبرر ظلمه ويسوغه للحكام : فالباء للإستعانة .

• الولى هو الصديق : النصير هو الناصر : الشح هو البخل : المحارم هى المحرمات يملى أى يمهل .

الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ

قال تعالى : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)(١) ، [الآية ٨٨ من سورة الحجر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللهُ »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ

---

(١) تواضع للضعفاء من فقراء المؤمنين : حيث هم أولى بالشفقة والرحمة والمساعدة وطب نفسا عن إيمان الأغنياء منهم :

(٢) رواه الشيخان عن أبي موسى رضى الله عنه والمعنى أن المؤمنين لبعضهم كالبنيان في تشابكه كما ورد من حديث آخر رواه الشيخان أيضا عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

(٣) رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه : والمعنى أن الرحمة مطلوبة من كل فرد وخاصة من بيده مقاليد الناس من ملك وأمير وإمام جماعة ووالد الخ : والأحاديث في هذا المعنى كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم للأقرع بن حابس من لا يرحم لا يرحم من حديث طويل رواه الشيخان ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لأناس من الأعراب عندما قالوا والله لا نقبل أولادنا فقال لهم صلى الله عليه وسلم أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة من حديث طويل رواه الشيخان أيضا . ومنها ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت نهاهم عن الوصال رحمة بهم الخ الحديث :

وَتَمَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »[1] .

(١) رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما والمعنى أن المؤمنين يجب أن يتصفوا بالمودة والرحمة والعطف كأعضاء الجسد الواحد فى الجسم الواحد . اخفض بمعنى تواضع : جناحك أى جانبك : يشد بمعنى يتشابك بعضه فى بعض . تداعى بمعنى تصدع وتهدم : السهر هو عدم النوم ليلا : توادهم أى طلب مودتهم ومحبتهم . تراحمهم أى رحمة بعضهم بعضا . وتماطفهم يعنى عطفهم على اخوانهم

قضاء الحوائج

قال تعالى : (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[١] ، [الآية ٧٧ من سورة الحج] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَلَى مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[٢] .

---

(١) اعملوا ما أمركم الله به من طاعات وصلة رحم ومكارم أخلاق كى تفوزوا وتفلحوا وأنتم راجون للفلاح من غير اتكال على أعمالكم .

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . والمعنى أن المسلمين اخوة والإخوة لا يظلم بعضهم بعضا ولا يخذل بعضهم بعضا فعلى كل مسلم موحد أن يسعى لقضاء حاجة الأخر . ومن كان كذلك قضى الله حاجته إما فى الدنيا وإما فى الآخرة بالثواب ودخول الجنة . ومن نفس وفرج الكرب وتجاوز عن اخوانه المعسرين فرج الله عنه وتجاوز عنه يوم القيامة ومن رأى عيبا على أخيه المسلم فستره ولم يفضحه ولم ينشر عنه الاشاعات ستره الله يوم القيامة ولم يفضحه بين الخلائق فى ذلك اليوم العظيم ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه المسلم ومن تجاوز عن اخوانه المعسرين تجاوز الله عنه يوم القيامة قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون .

. الحاجة هى ما يحتاجه الإنسان من مال أو متاع وتجمع على حوائج وحاجات .

كربة أى شدة وعسرا . فرج بمعنى يسر وسهل .

الشَّفَاعَةُ

قال تعـالى : (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَـكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا)[١] [الآية ٨٥ من سورة النساء] .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : « كَانَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ : اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِى اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ »[٢] .

وعن ابن عبـاس رضى الله عنهما فى قصـة بَرِيرَةَ وَزَوْجِهَا : « قَالَ لَهَـا النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ رَاجَعْتِيهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ تَأْمُرُنِى ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَشْفَعُ . قَالَتْ : لاَ حَاجَةَ لِى فِيهِ »[٣] .

---

(١) من يتوسط بين الناس ليدفع عنهم شرا أو يجلب لهم نفعا فله ثواب الشفاعة — وقال ابن عباس رضى الله عنهما الشفاعة هى الأمر بالتوحيد وقتال أهل الكفر — وقال الحسن هى المشى بالصلح .

(٢) رواه الشيخان والمعنى. توسطوا للناس فى الخير أو فى قضاء الحوائج فمن توسط لاخوانه أو لأيتام أو منقطعين كتب الله له الأجر ومحا عنه الوزر ويقضى الله على لسان نبيه من الحكم والمواعظ ماشاء أن يقدره وينفذه وما أحب أن يتمه .

(٣) رواه البخارى — والمعنى أنه عندما حصل سوء تفاهم بين بريرة وزوجها قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم لوصالحتيه ورجعت إلى البيت قالت إذا كنت تأمرنى أمرا قاطعا فانى أمتثل أمرك فقال عليه الصلاة والسلام إنما أتوسط بينكما . يعنى إذا رغبت . فقالت لاحاجة فى التوسط وذلك لأنها لاتريد المصالحة ، وقد قال الله تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته .

• راجعتيه بمعنى رجعتى اليه . يقضى بمعنى يقدر ويتم . وأشفع بمعنى أتوسط للصلح وأعين على الرجوع والنصيب هو القسط والحظ .

الإصْلاحُ بَيْنَ النَّاسِ

قال تعالى : (لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)(١) [الآية ١١٤ من سورة النساء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيُنْمِي خَيْراً وَيَقُولُ خَيْرًا »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ »(٣) .

---

(١) المحادثات السرية بين اثنين أو أكثر سواء كانت فى الأسواق أو فى الأندية لاخير فيها مالم تكن دآلة على صدقة أو قرض أو إغاثة ملهوف أو فعل جميل أو قيام بتطوع أو إصلاح ذات البين .

(٢) رواه الشيخان عن أم كلثوم بنت عقبة ابن أبى معيط رضى الله عنها والمعنى . أن المصلح بين الاثنين أو بين الناس لو كذب فيما يقوله لأجل أن يصلح فلا يسمى كذابا لأنه بكذبه للمصلحة يزيد ويغرس خيراً ويزيد فى المودة بين الناس — وفى رواية مسلم انها قالت ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقوله الناس الا فى ثلاث يعنى الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها : وفى غير هذه الحالات المذكورة لايجوز الكذب .

(٣) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى أن كل الأشياء التى ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم وهى الصلح بين الاثنين الخ كلها صدقة وحسنات تقيد فى سجله .

• نجواهم . يعنى محادثاتهم السرية . معروف أى عمل بر وخير : اصلاح يعنى صلح . تعين بمعنى تساعد . الدابة هى كل مايركب من الحيوان ، تحمله أى تعينه على الركوب .

ضُعفاء المُسلِمِينَ

قال تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)[1] [الآية ٢٨ من سورة الكهف] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ »[3] .

---

(١) ثبت نفسك واحبسها مع الفقراء المسلمين الذين يدعون ربهم صباحا ومساء طالبين رضاه ورحمته ولا تتجاوز إلى غيرهم من الأغنياء . وسبب نزولها أن قوما من رؤساء الكفر قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم أطرد هؤلاء الموالى والفقراء ونحن نجالسك : والفقراء الموالى هم أمثال صهيب وعمار وخباب وسلمان وغيرهم رضى الله عنهم .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى . أن الرجل الضعيف المحتقر فى العيون والمدفوع بالأبواب يعنى المطرود من أبواب الملوك والأغنياء عندما يسأل حاجة يقتات بها — والأشعث معناه الأغبر الشعر وخاصة شعر الرأس — فرب هذا الرجل الأغبر المطرود من الناس مستجاب الدعوة عند الله ومقبول الأعمال

(٣) رواه الشيخان عن حارثة بن وهب رضى الله عنه والمعنى أن أهل الجنة هم الفقراء الضعفاء الصابرون وأهل النار هم الطغاة .

. الجواظ هو المختال الأكول الغليظ . الضعيف هو الفقير المتواضع : المتضعف هو الذى يرى فى هيئته ضعيفا منكسرا : عتل أى أكول : أشعث يعنى مغبر الرأس : أغبر أى عليه غبار ولونه الغبرة : مدفوع أى مطرود ، الغداة هى أول النهار : والعشى آخر النهار . تعد أى تتعدى وتتجاوز .

مُلاطَفَةُ الأَيْتَامِ وَالْمَسَاكِين

قال تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)(١) [الآية ٩ من سورة الضحى].

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هٰكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا)(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : أَلسَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَحْسَبُهُ قَالَ : وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ)(٣) .

---

(١) لا تغلب اليتيم على ماله وحقه لضعفه ولا تزجر السائل سواء كان مسكينا أو طالب علم بل رد ردا جميلا وابذل من المال ولو قليلا لأن السائل لا يرضيه الا العطاء أو الاجابة الحسنة :

(٢) رواه البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه والمعنى أنا . أى الرسول صلى الله عليه وسلم مع كافل اليتيم فى الجنة جنبا إلى جنب يعنى قريب منه فى الجلوس وهذه بشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم لكافل اليتيم : وهو القائم بحقوقه وتربيته وتنمية أمواله حتى يبلغ رشده وقد ورد فى كفالة اليتامى آيات كثيرة وأحاديث عديدة والواجب على كل مسلم أن يقوم بهذا الواجب الإنسانى العظيم وعدم الاساءة إلى الايتام لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول شر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه الخ الحديث :

(٣) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى : أن الذى يسعى ويقوم بشأن الأرملة وهى التى فقدت زوجها سواء بحرب أو بموت طبيعى وكذلك الذى يقوم بشأن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه : من قام بأمر هؤلاء كتب له أجر القائم المواظب على القيام والصائم الموظب على الصيام

• اليتيم هو فاقد الأب : تقهر أى تغلب : السائل هو المسكين : تنهر أى تزجر كافل بمعنى منفق : الساعى : أى المتسبب والمنفق : الأرملة هى من فقدت زوجها أحسبه : أظنه : يفتر : بمعنى يتعب :

أَلْوَصِيَّةُ بِالنِّسَاء

قال تعالى : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[1] [الآية ١٩ من سورة النساء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ »[3]

---

(١) عاملوهن بالعدل والانصاف فلا تظلموهن فى حقوقهن سواء فى المبيت أو فى الكسوة أو فى القول الخ .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى . طلب الرعاية بالنساء لأنهن خلقهن من ضلع . فالمرأة كالضلع إن أصلحتها طلقتها واصلاح الضلع يكون بمسكه من أعلاه فاذا أردت إصلاحه إنكسروان تركته على حاله لم يزل أعوج فلذلك طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من أمته الرعاية بهن والوصاية عليهن : وقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة أن كره منها خلقا رضى منها آخر أو قال غيره .

(٣) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر وبن العاص رضى الله عنهما والمعنى.أن خير متاع الدنيا وأفضل لذاتها المرأة الصالحة . والصالحة هى كما فسرها الأثر : إذا نظر إليها سرته وأعجبته وإذا غاب عنها حفظته الخ . وأصلح ما يطلب من المرأة دينها كما ورد فى الصحيح .

. عاشروهن . أى خالطوهن : أعوج بمعنى أميل : تقيمه : يعنى تصلحه . استوصوا : أى ألزموا ما أوجبه الله عليكم نحوهن . المتاع هو كل ما ينتفع به من عروض الدنيا كثيرها وقليلها : وكل انتفاع ينقضى بسرعة يقال له متاع .

حُقُوقُ الأَزْوَاجِ

قال تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)(١) [الآية ٣٤ من سورة النساء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا دَعَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ »(٣) .

---

(١) مسيطرين عليهن بالأمر والعزم والحزم والقوة والرأى والغزو وكمال الصوم والصلاة والنبوة والخلافة والامامة والأذان والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير النحر عند أبى حنيفة رحمه الله والشهادة فى الحدود والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب فيه وملك النكاح والطلاق وعدم الانتساب : فبهذه الخصال والمميزات صرتم أيها الرجال آمرين عليهن كما يقوم الوالى على الرعايا : وبما أنفقوا من أموالهم : فيه دليل على وجوب النفقة .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى اذا طلبها للوطء وفى الحديث كناية واستعارة كما هى آداب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وفى حديث آخر فى الصحاح : ما من رجل يدعوا مرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطا عليها الخ الحديث .

(٣) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى .لا يجوز للمرأة صيام النافلة لا الفرض إذا كان زوجها غير مطلع الا أن تستأذن قبل خروجه كذلك لا يجوز لها أن تدخل أحدا إلى بيته الا باذنه .

وقال صلى الله عليه وسلم مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ »[1] .

(١) رواه الشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما والمعنى .أن أعظم ما يفتتن به الرجال من أمتى بعدى وأضر فتنة عليهم من سائر الفتن التى ستمر بهم هى فتنة النساء كما تقدمت الأحاديث بذلك .

، قوامون يعنى متكفلون ومتولون، دعى بمعنى طلب . شاهد يعنى خبير مطلع أو مخبر به : تركت : خلفت

اَلنَّفَقَةُ عَلَى الْعِيَالِ

قال تعالى : (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[١] [الآية ٢٣٣ من سورة البقرة].

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ »[٣] .

---

(١) الوالد الذى يولد له ولد أو بنت ملزم بالانفاق والكسوة دون الأم وهذا الانفاق يكون بدون اسراف وبدون تقتير على قدر الامكان

(٢) رواه مسلم عن ثوبان بن بجدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أن أفضل ما تنفق عليهم عيالك ثم دابتك المعدة للجهاد فى سبيل الله ثم الانفاق على أصحابك فى سبيل الله اذا كانوا فى الجهاد أو نفقه تبتغى بها وجه الله فى أى مناسبة

(٣) رواه الشيخان عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه والمعنى : أن الرجل المسلم اذا أنفق على أهله نفقة : ويريد بتلك النفقة ابتغاء وجه الله تقيد له صدقة ويثاب عليها : وقد روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم يصبح العبد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله . وروى أبو داود فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت . يحتسبها : يقدمها لله اكتفاء بما عنده من أجر وثواب ليكثر له العطاء فى الآخرة ويكفيه طلبه ويسد حاجته : رزقهن يعنى اعطاءهن النفقة

ألإنفاقُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

قال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ)[1] [الآية ٢٦٧ من سورة البقرة] .

« وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهِ عِنْهُ قَالَ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَكْثَرَ الأَنصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاء وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاء فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّحَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ جَاء أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّحَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاء وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ تَعَالَى أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى فَضَعْهَا يَارَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ[2] .

(١) أنفقوا فى صدقاتكم ودفع زكاتكم من جيد مكاسبكم ومما تخرجه الأرض لكم من حب أو معدن أو ثمرات ولا تنفقوا من الردىء الذى تكرهونه وسبب النزول . قال ابن عباس رضى الله عنهما أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر ورديئه والآية تدل على وجوب الزكاة فى أموال التجارة والمعادن والزرع والثمر :

(٢) رواه الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه والمعنى واضح وظاهر .

• بيرحاء الباء بين الفتح والكسر وموقعها معروف بالمدينة إلى اليوم وهى أرض ذات نخيل ومياه وهذه هى الصدقة الرابحة لأن ربحها عائد الى المتصدق ـ وكلمة بخ بسكون الخاء تقال عند المدح والرضا بالشىء وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ فان وصلت خفضت الخاء ونونتها فقلت بخ بخ وتشدد كالاسم تارة فيقال بخ

أَمْرُ العَائِلَةِ بِالطَّاعَةِ

قال تعالى : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)(١) [الآية ١٣٢ من سورة طه] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ(٢) » .

---

(١) مر أهل بيتك بالصلاة وداوم عليها ولاتهتم للرزق وفرغ بالك لأمر الآخرة لأن من كان فى عمل الله كان الله فى عمله .

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما والمعنى. كلكم وال لأن الراعى هو الوالى : والرعية معناها العامة فيقال ليس المرعى كالراعى ويقال رعى الأمير أو الوالى رعيته رعاية تامة أى حفظ حرمة رعيته وحقوقهم وشؤونهم فكل راع فى الحديث المذكور هو وال على أمور من فى معيته وتحت مسئوليته فاذا رآى الانسان طفله يمد يده إلى شيىء لم يكن له ولا لوالديه منعه وزجره ودليله من قول الرسول صلى الله عليه وسلم للحسن لما رآه يمد يده فى تمر الصدقة قال كخ كخ أى أرم بها الخ الحديث وروى فى الصحيح عن أبى ثرية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا الصبى الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين : وروى الشيخان فى صحيحيهما عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه وقد كان ربيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياغلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتى بعد :

. الرعية معناها عامة الناس ومعناها القوم : ورعية الملك خواصه الخاضعون له وتحت حكمه : ورعية الرجل أهله وأولاده: اصطبر أى داوم بجلد

الوَصِيَّةُ عَلَى الجَارِ

قال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)(١) [الآية ٣٦ من سورة النساء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ »(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ »(٣) .

---

(١) أعبدوا الله وأوفوا بعهده وحافظوا على الصلوات ولا تشركوا معه فى عبادته أحدا لا من الأصنام ولا من غيرها وأحسنوا بالوالدين قولا وفعلا وانفاقا وأحسنوا بكل قريب تربط بينكم وبينه قرابة أو رحم وأحسنوا باليتامى والمساكين والجار الذى قرب جواره والجار الذى جواره بعيد أو قريب والجار الأجنبى والزوجة ورفيقك فى السفر وشريكك فى التعلم والغريب والضيف والعبيد والاماء

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما والمعنى واضح:والمراد بالوصاية : الرعاية والمساعدة وغض النظر عن محارمه وتعهده والسؤال عنه باستمرار حتى عند تناول وجبة الطعام فى الغذاء أو العشاء كما ورد فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك :

(٣) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى ظاهر والمراد من الايمان بالله فى الحديث هو كمال الإيمان به من عدم ايذاء الجار والأمر بأكرام الضيف والنطق بالخير الخ :

. الصاحب بالجنب هو رفيقك فى السفر : الجار الجنب هو جارك من قوم آخرين : سيورثه يعنى سيجعله وارثا . ومعنى قوله لايؤذ : أى لا يضر : والضيف هو النزيل الذى ينزل بدارك .

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ

قال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)(١) [من الآية ١٥ من سورة الأحقاف] .

وقال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)(١) [من الآية ١ من سورة النساء] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ »(٢) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا . قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ . قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ »(٣) .

---

(١) افعل مع الوالدين فعلا حسنا وبالغ فى اكرامهما واسداء المعروف اليهما وتعهدهما دائما بالرعاية ونفذ أوامرهما الا فى الشرك والمعاصى فلا تطعهما ، واتقوا الله الذى تتساءلون به والأرحام عندما يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فتقولون نسألكم بالله وبالرحم أن تفعلوا كذا .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى هو عدم المكافأة فى الجزاء فمهما أسدى الولد من معروف إلى والده لا يكافئه على واجبه المفروض الا كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن يجده مملوكا على سبيل المثال أو الواقع . فما يكون عمل الولد لقاء ذلك - يشتريه وبذلك يكون قد أعتقه من الرق .

(٣) رواه الشيخان والمعنى ظاهر .وهو الصلاة أول الوقت كما وردفى حديث آخر أن الصلاة فى أول الوقت رضوان الله الخ الحديث . وبر الوالدين والجهاد — وأى اسم معرب للاستفهام والجزاء وتكون بمعنى ماوتعرب مالم تضف وصدر وصلها ضمير محذوف .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »(١) .

(١) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه والمعنى من أراد كثرة الرزق وطول العمر وتأخير الأجل فليصل رحمه ويبتعد عن القطيعة.

• لايجزى أى لايكافىء. يبسط له أى يكثر ويبارك له فيه. وينسأ . أى يؤخر. أثره . بمعنى أجله .

تَحْرِيمُ الْعُقُوقِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ

قال تعالى : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)(١) [الآية ٢٤ من سورة الإسراء] .

وقال تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)(١) [الآية ٢٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم] :

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ »(٣) .

---

(١) ألن جانبك متذللا لهما وكن مبالغا فى الرحمة بهما ولا تكتف بذلك بل أدع الله أن يرحمهما رحمته الباقية جزاء ارحتهما عليك فى صغرك وتربيتهما * فهل عسيتم الى آخرا لآية يعنى . العلكم ان أعرضتم عن دين الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه من الإفساد والنهب وقطع الطريق وقطع الأرحام بمقاتلة الأقارب بعضهم لبعض

(٢) رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما والمعنى . أن الكبائر هى عبادة غير الله وعصيان الوالدين ومخالفتهما وشتمهما والحلف بالكذب عمدا ومعنى غموس لأنها تغمس الحالف فى الاثم .

(٣) رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها والمعنى أن الرحم معلقة بالعرش وصورة تعليقها كما ورد فى حديث آخر رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إقرءوا ان شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم الخ الآيات.

. اخفض بمعنى ألن . جناح بمعنى جانب عسيتم بمعنى لعلكم — وهذا الفعل من افعال المقاربة وفيه طمع واشفاق . والعقوق هو العصيان فى حق الوالدين .

بِرُّ أَصْدِقَاءِ الْوَالِدَيْنِ وَالزَّوْجَةِ

قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ »(١) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النبيِّ صلى الله عليهِ وسلم ماغِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ رضىَ اللهُ عنها وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُ وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةَ فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ »(٢).

---

(١) رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما والمعنى . أن من أفضل البر ومن تمام بر الوالدين مواصلة الابن صداقة أهل وأصحاب أبيه وذلك كما ورد فى صحيح مسلم أيضا عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه . قال ابن دينار فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه .

(٢) رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها والمعنى . أنها أكثر ما كانت تغار من أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها وعائشة كانت أكثر نساء النبى صلى الله عليه وسلم غيرة على الرسول صلى الله عليه وسلم — والغيرة هى شدة الحب بالمحب مع حب الانفراد بالمحبوب وعدم مشاركة الأجنبى فيه ولكن سرعان ما ينقلب هذا الحب إلى غضب بحسب الأسباب والمسببات .

• صدائق يعنى أصدقاؤها وأحبابها بحسب رواية البخارى فى قوله وفى رواية كان يقسمها على أصدقائها . أعضاء أى أجزاء . غرت من الغيرة وهى الأنفة . أبر البر . أى أفضل المعروف . ود يعنى أحباب . قط بتشديد الطاء لزمن الماضى ويجوز الإسكان . وهو ظرف زمان .

فَضْلُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(١) [من الآية ٣٣ من سورة الأحزاب] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه موقوفاً عليه أنه قال : « ارْقُبُوا محمداً صلىَّ اللهُ عليهِ وسلم فِى أَهْلِ بَيْتِهِ »(٢) .

---

(١) مدح ونداء من الله لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجال ونساء لئلا يقارفوا المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعمال الرجس فى الذنوب والطهر فى التقوى . من باب الإستعارة والآية تدل على أن نساءه عليه الصلاة والسلام من أهل بيته .

(٢) رواه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما والمعنى . راعوه واحترموه وأكرموه أى أكرموا آل محمد وراعوهم واحترموهم واحفظوهم وأرضوهم وأعطوهم الخ . وقد ورد فى الصحيح عن يزيد بن حيان من حديث طويل من خطبته صلى الله عليه وسلم عند ماقام فيهم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى الخ الحديث الطويل أو مافى معناه الخ . والله أعلم .

وموقوفا عليه يعنى على أبى بكر رضى الله عنه والحديث الموقوف يراجع تفصيله فى علم المصطلح وباختصار هو ما انتهى إلى الصحابى ويسميه أهل الحديث بالأثر والمراد بأهل البيت الذرية والأهل والزوجات .

• الرجس يعنى القذر وتبدل السين زايا فيقال رجز كما هى بعض لغات العرب أرقبوا بمعنى حاذروا واحرسوا . أهل بيته هم ذريته وأهله وزوجاته أمهات المؤمنين .

تَوْقِيرُ الْعُلَمَاء

قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ »[١] [الآية ٩ من سورة الزمر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَرَانِى فِى الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَاءَنِى رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ فَقِيلَ لِى كَبِّرْ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لِيَلِنِى مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ »[٣] .

---

(١) لايقارن العالم العامل بعلمه بالعالم الذى لايعمل بعلمه فمن لا يعمل بعلمه غير عالم بل هو جاهل حقير لا يستحق التوقير وإنما يتعظ بوعظ الله أصحاب العقول .

(٢) رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما والمعنى أن الكبير مقدم على الصغير تأدبا واحتراما حتى ولو كان الصغير أعلم من الكبير بدليل . حديث أبى يحيى سهل بن أبى حثمة الأنصارى رضى الله عنه قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود إلى خيبر وهى يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط فى دمه قتيلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبى صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال كبر كبر وهو أحدث القوم فسكت فتكلما فقال أتحلفون وتستحقون قاتلكم وذكر تمام الحديث كما رواه الشيخان .

(٣) رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ومعنى الحديث . أنه عندما تقام الصلاة يتقدم الكبار البالغون خلف الإمام ثم من بعدهم الخ .

• أولو النهى يعنى أصحاب العقول . وهيشات الأسواق معناها الغوغاء والضوضاء . وهياج أهلها ومقاتلتهم لبعض فى المصالح الدنيوية .

مُصَاحَبَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ

قال تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[1] [الآية ٦٦ من سورة الكهف] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »[2]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً »[3] .

---

(١) قال موسى عليه السلام ليوشع بن نون هل أسافر معك على أن ترشدنى وأقتبس منك علما يرشدنى فى دينى — وفى الآية دليل على أن طلب العلم لانهاية له مهما بلغ الإنسان من السن أو من الرتب العالية وأن يتواضع لمن هو أعلم منه .

(٢) رواه الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ومعناه أن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحبه فى الدنيا وفى رواية فى الصحيح قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب . وقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابى فى حديث أنس أنت مع من أحببت الخ الحديث كما رواه الشيخان .

(٣) رواه الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ومعناه . أن المرء يصلحه الجليس الصالح ويفسده الجليس الفاسد — ومعنى يحذيك فى الحديث . يعطيك أو يصيبك . ومنتنة بمعنى كريهة . وفى رواية مثل الجليس الصالح مثل الدارى إن لم يحذك من عطاره علقك من ريحه بمعنى أن بائع العطر إن لم تشتر منه عطرا أصابك شىء من رائحة عطره وأما الحداد ما تجد منه الارائحته الكريهة وهى رائحة الحديد والنار .

. يحذيك بمعنى يعطيك شيئا مما معه . وتبتاع بمعنى تشترى . والكير معناه زق من جلد ينفخ به الحداد على النار ، منتنة بمعنى كريهة .

الحبُّ في الله

قال تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ)(١) [الآية ٩ من سورة الحشر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي »(٣) .

---

(١) والذين سكنوا المدينة واتخذوها وطنا وأخلصوا الإيمان لله من قبل وصول المهاجرين إليهم لأنهم سبقوهم فى سكنى المدينة . هؤلاء يحبون من هاجر إليهم حتى شاطروهم أموالهم وأنزلوهم منازلهم حتى من كان له أكثر من زوجة تنازل لإخوانه المهاجرين بطلاق بعضهن ليتمكنوا من الزواج .

(٢) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه والمعنى — ثلاث خصال إذا وجدت فى المرء تلذذ بحلاوة الإيمان . وهى حب الله والرسول ثم الحب فى الله والبغض فيه وكراهة العودة إلى الكفر ككراهة القذف فى النار — وقد قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى الخ الحديث بما رواه الإمام مالك فى الموطأ .

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ومعناه داخل فى حديث سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه الخ الحديث كما رواه الشيخان .

• تبوءوا بمعنى سكنوا . الدار هى المدينة أظلهم فى ظلى بمعنى أغشاهم وأسترهم وأدخلهم فى كنفى .

حُبُّ اللهِ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ

قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)[١] [الآية ٣١ من سورة آل عمران] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ »[٢] .

---

(١) محبة الله لعبده هى الرضا عنه ومحبة العبد لربه هى إيثار طاعته ومعرفته ودوام خشيته واشتغال القلب به واتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله وعلامة المحبة أن يكون دائم التفكير ولا يخشى أحدا إلا الله ولايرجو سواه فمن كان كذلك يغفر الله له ذنوبه وأما من ادعى المحبة وخالف سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو كذاب وكتاب الله يكذبه .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه وفى رواية مسلم قال إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلانا فابغضوه ثم توضع له البغضاء فى الأرض . ولما رجع بعض الصحابة من سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أن أميرها كان يقرأ لهم فى الصلاة قل هو الله أحد فقال لهم سلوه لأى شىء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله تعالى يحبه

. أحب بمعنى رضى عنه ، القبول فى الأرض معناه محبة الناس والبركة والنعمة وحسن الهيئة

مَنْعُ إِيذَاءِ الصَّالِحِينَ وَالْمَسَاكِينَ

قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)(١) [الآية ٥٨ من سورة الأحزاب].

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْنَا وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا فَوَقَعَ فِى نَفْسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) »(٢) .

---

(١) الذين يؤذون الناس من غير سبب يتحملون البهتان والإثم الظاهر قال الفضيل حتى ايذاء البهائم ملحق بايذاء المؤمنين وسبب النزول أن ناسا من المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه وناسا من الفساق كانوا يتبعون النساء وهن كارهات فأنزل الله هذه الآية .

(٢) رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه والمعنى أن الكفار من رؤساء الكفر لما قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم أطرد هؤلاء الفقراء الموالى لنجالسك إذا أبعدتهم عنك والذين هم أمثال صهيب وعمار وخباب وسلمان بالاضافة إلى من ذكروا فى الحديث المذكور — وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه ومازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الخ الحديث

• يجترءون بمعنى يقدمون ويتشجعون ، وقع بمعنى حدث وأثر ، الغداة هى أول النهار أو ما بين الفجر وطلوع الشمس . وتجمع على غدوات والعشى هو آخر النهار من المغرب إلى العتمة وتجمع على عشيات

الحُكْمُ عَلَى الظَّاهِرِ

قال تعالى : (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ)(١) [الآية ٥ من سورة التوبة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى »(٢) .

---

(١) فإن تابوا عن الكفر وأقاموا الصلاة ودفعوا الزكاة المستحقة عليهم فأطلقوهم وكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم .

(٢) رواه مسلم عن طارق بن أشيم رضى الله عنه . ومعناه لايحل قتال من شهد أن لاإله إلاالله وأن محمداً رسول الله وكفر بما يعبدمن دون اللهمن أوثان وأصنام كما ورد فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى . رواه الشيخان .

وروى البخارى عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحى قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شىء الله يحاسبه فى سريرته ومن أظهر لنا سوء لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة .

. أقاموا الصلاة . يعنى أدوها فى أوقاتها . وآتوا الزكاة . يعنى دفعوها لمستحقيها عندما حال عليها الحول كما بينها الشرع . خلوا سبيلهم . يعنى أطلقوهم . حسابه على الله يعنى فيما يخفى فى قلبه من عقائد لأن الشريعة لاتحكم الاعلى ظاهر الانسان . حرم ماله يعنى صار حراما أخذه بدون وجه شرعى .

بَابُ الْخَوْفِ

قال تعالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ)[١] [من الآية ٣٠ من سورة آل عمران].

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَداً أَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً »[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا »[٣].

---

(١) من رأفة الله بعباده أن حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه.

(٢) رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما والمعنى أن أخف أهل النار فى العذاب الرجل الذى يوضع له فى باطن رجليه جمرتان الخ ويرى أنه أشد من يعذب بالنار وإنه لأهونهم عذابا ثم روى مسلم فى صحيحه عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حجزته ومنهم من تأخذه إلى ترقوته — والحجزة هى تحت السرة عند معقد الإزار والترقوة هى العظم الذى عند ثغرة النحر.

(٣) رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه ومعناه واضح وجلى — والزمام هو الخطام أو المقود وعادة ما يوضع فى الأنف. وروى مسلم فى صحيحه أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال هل تدرون ماهذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الآن حتى انتهى إلى قعرها فسمعتم وجبتها.

• يحذركم أى يخوفكم. الوجبة هنا معناها السقطة مع الهدة. والخريف هو فصل من الفصول بين الصيف والشتاء والمراد به المسافة الزمنية للسبعين خريفا أى مدتها يهوى به سبعين سنة كما فى حديث آخر. أخمص باطن القدم — يغلى بمعنى يفور.

بَابُ الرَّجَاءِ

قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(١) [الآية ٥٣ من سورة الزمر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْرِفُ ، قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ »(٣) .

---

(١) الذين جنوا على أنفسهم بالاسراف فى المعاصى والغلو فيها لا ييأسوا من رحمة ان الله يغفر الذنوب جميعا بالعفو عنها الا الشرك — إنه هو الغفور بستر عظائم الذنوب الرحيم بكشف الشدائد والكروب .

(٢) رواه مسلم عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : وروى الشيخان أيضا عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل

(٣) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما والمعنى . أن المؤمن يقرب من ربه يوم القيامة حتى يضع جانبه عليه فيقرره بذنوبه الخ. والحديث ظاهر المعنى — وروى مسلم أيضا عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفى رواية عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجيىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم .

• أسرفوا بمعنى أفرطوا وجاوزوا الحد . تقنطوا بمعنى تيأسوا. كنفه بمعنى جانبه ورحمته وحرزه .

فَضْلُ الرَّجاء

قال تعالى : (إِخْبَاراً عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللهِ ، إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)(١) [الآية ٤٤ من سورة غافر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ »(٢) .

---

(١) وأسلم أمرى الى الله لأنه بصير بعباده مطلع على أعمالهم ومآلهم .

(٢) رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول ـ لايموتن أحدكم ـ يعنى فاحرصوا قبل موتكم وكونوا ممن أحسنوا الظن بربهم من باب قوله تعالى فلا تموتن الاوأنتم مسلمون وروى الترمذى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ماكان منك ولاأبالى ياابن آدم لوبلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ياابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة — وعنان السماء معناه مايظهر منها اذا رفعت رأسك اليها ـ وقراب الأرض معناه مايقارب مايملأ الأرض من الذنوب .

وروى مسلم عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبسط يده فى الليل ليتوب مسيىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها .

. الرجاء هو الأمل فى الله سبحانه وتعالى . أفوض بمعنى أصير الأمر اليه بصفته الحاكم فيه فأتركه له يتصرف كيف شاء . والظن هو الاعتقاد مع الشك واليقين .

الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ مَعاً

قال تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)[١] [الآية ١٦٧ من سورة الأعراف] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ »[٣] .

---

(١) ان ربك لسريع العقاب للكفار وانه لغفور رحيم للمؤمنين .

(٢) رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه والمعنى واضح وقنط معناها يئس — والأفضل للانسان أن يجمع بين الرجاء والخوف فى حال صحته . وفى حالة مرضه بمحض الرجاء — وقد قال جل شأنه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وضعت الجنازة واحتملها الناس أو الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدمونى قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الانسان ولو سمعه صعق .

(٣) رواه البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه والمعنى . أن أقل عمل صالح مقبول يقرب العبد من الجنة وأقل عمل سيء ربما كلمة واحدة يقولها تحبط عمله ويهوى بها سبعين خريفا فى جهنم وما يقارب من هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم وإن منكم لمن يعمل بعمل أهل النار الخ الحديث أو كما قال كما ورد فى الصحيح .

. وقنط بمعنى يئس وقطع الأمل. والشراك هو سير النعل على ظهر القدم .

اَلْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ

قال تعالى : (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً)[١] [الآية ١٠٩ من سورة الإسراء] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً قَالَ : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ »[٢] .

---

(١) يسقطون على وجوههم ساجدين باكين ويزيدهم القرآن خشوعا ولين قلب ورطوبة عين وخصت الذقن بالخرور لأنها أقرب الأشياء من الوجه حالة سجود الانسان لربه .

(٢) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه . والمعنى أنهم لو يعلمون كل ما يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم من أهوال القيامة وعذاب جهنم وعذاب القبر ومناقشة الحساب وغير ذلك — فلما سمع الصحابة رضوان الله عليهم مقالة الرسول صلى الله عليه وسلم ستروا وجوههم وصاروا يبكون بكاء شديدا له صوت يخرج من الأنف بقوة ورعشة فى الصدر — وروى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بن كعب رضى الله عنه ان الله عز جل أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال نعم فبكى أبى وروى أبو داود والترمذى عن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

. يخرون أى ينكبون على الأرض . الخنين هو البكاء بصوت فيه غنة مع استنشاق عميق من الأنف ورعشة فى الصدر . وقط بتشديد الطاء معناه الزمان الماضى ولا يجوز دخولها على المستقبل — وبسكون الطاء لغة فيه اذا كانت بمعنى الدهر . غطى بمعنى ستر .

فَضْلُ الْفَقْرِ وَالزُّهْدِ

قال تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[1] [الآية ١٤ من سورة آل عمران].

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ »[3] .

---

(١) زين الله للناس ابتلاء منه لخلقه توقان النفس إلى الأشياء المسترذلة والنساء والاماء والأموال وركوب الخيل المعلمة . وهذه المذكورات كلها متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المرجع .

(٢) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه والمعنى . أن الله جعلكم خلفاء فى الأرض كما قال جل شأنه انى جاعل فى الأرض خليفة. فاحذروا الدنيا ذات الخضرة والحلاوة وأفتن مافيها النساء فاحذروهن .

(٣) رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى . تعس العبد الذى ليس له هم الاجمع الدنانير والدراهم والأغطية الناعمة من المخملات والحرير وليس همه كذلك الا امتلاء كرشه وسدجوعته الخ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ »[1] .

---

(١) رواه مسلم عن المستورد بن شداد رضى الله عنه والمعنى أن متاع الدنيا لايساوى شيئا بالنسبة لمتاع الآخرة وكما قال صلى الله عليه وسلم لوأن الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء

• الخميصة هى الثوب الأسود المربع . والقطيفة هى الدثار المخمل . واليم البحر

ٱلْأَقْتِصَادُ وَتَرْكُ الشَّهَوَاتِ

قال تعالى : (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)(١) [الآية ٨ من سورة التكاثر] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : «أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا قالت : قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هٰذَيْنِ»(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنهُ مر بقوم بين أيديهم شاةٌ مَصْلِيَّةٌ فدعوهُ فأبى أن يأكل وقال : « خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ »(٣) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ »(٤) .

---

(١) يسأل الانسان عن الأمن والصحة وجميع ما يتلذذ به في الدنيا حتى عن البيت الذي يؤويه والثوب الذي يواريه واللقمة التي تقويه .

(٢) رواه الشيخان والمعنى ظاهر وعنها أيضا مما رواه البخاري قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم حشوه ليف . ومعنى الأدم الجلود .

(٣) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ومعنى شاة مصلية يعني مشوية وأبى بمعنى امتنع .

(٤) رواه البخاري والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يضع طعامه على خوان وهو ما تسميه العامة سفرة ولم يأكل الخبز الرقيق

. النعيم هو رغد العيش والمتاع . وكلمة خوان ـ بكسر وضم الخاء فارسية معربة وتجمع على أخونة وعلى خون بضم الخاء ـ وخبز مرقق يعني ناعم منخول وهو ما يأكله خاصة الناس وقد روى مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه . الكسا هو الثوب ويجمع على أكسية . الازار كل ما يستر البدن ويطلق على الملحفة . غليظ يعني خشن وقد قال صلى الله عليه وسلم اخشوشنوا الخ ما ورد في الصحيح .

أَلْقَنَاعَةُ وَالْعَفَافُ

قال تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)(١) [الآية ٢٧٣ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَـكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ فَوَاللهِ لاَ يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْـكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيُبَارَكُ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ »(٣) .

---

(١) تدفع الصدقات للفقراء الذين أحصرهم الجهاد فنعهم من التصرف لاشتغالهم بالجهاد عن الكسب فيحسبهم الجاهل بحالهم مستغنين من أجل تعففهم عن المسألة تعرفهم من صفرة وجوههم ورثاثة حالهم لايسألون الناس الحاحا فلا يلحوا فى الطلب .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى أن الغنى هو غنى النفس لاغنى المال والله يقول تبتغون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة .

(٣) رواه مسلم عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما والمعنى أن الملح قد يتحصل على الصدقة لكنها قد تدفع اليه ودافعها كاره لدفعها لأنها خرجت بدون طيب نفس فالملح لا يبارك له فيما أخذ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول من سأل الناس تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر . رواه مسلم وبالطبع المراد به الملح فى الطلب .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ »(١).

---

(١) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما والمعنى . أنه يتساقط لحم وجهه خجلا من الله عزجل وقد ورد فى الصحاح أن من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله يوشك الله له برزق عاجل أو آجل .

• المزعة هى القطعة. العرض هو المال. لا تلحوا . أى لا تواظبوا • سيماهم . يعنى منظرهم وهيأتهم . ضربا أى سفرا . أحصروا يعنى منعوا وضيق عليهم .

ألأَخْذُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ

عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : « كان رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم يُعطينى العطاء فأقولُ أعطِهِ من هو أفقرُ إليهِ منى فقال خُذْهُ . إذا جاءكَ مِنْ هَذَا المَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ فتَمَوَّلْهُ فَإِنْ شِئْتَ كُلْهُ وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ قَالَ سَالِمٌ فَكَانَ عَبْدُ اللهِ لاَ يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا وَلاَ يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ »(١) .

---

(١) رواه الشيخان . والمعنى . أنه يجوز للانسان أن يأخذ من مال الزكاة والصدقات ولو كان غير محتاج بشرط ألا تسمى اليه ولا تتطلع اليه ولا توعز إلى أحد أن يقول لصاحب المال ادفع الى فلان — فاذا وصل اليك هذا المال من غير أن تسأله فخذه واجعله من أموالك ولك الخيار فى أن تأكل منه أو تتصدق به أيضا وبدون ذلك فلا تلحقه لنفسك من غير ما وضحه الحديث يعنى لا تجعله يصل اليك من طرق ملتوية بطريق الحيل والخداع — وأما من تحمل دينا أثقل كاهله أو أصابته مصيبة فى ماله بطريق السرقة أو المصادرة من قبل الحكام أو أصابته آفة فى زراعته فله الحق أن يسأل كما رواه مسلم فى صحيحه عن قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال ياقبيصة ان المسالة لاتحل الا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش ورجل أصابته فاقة الخ الحديث . وما سوى ذلك سحت يأكلها صاحبها حراما .

٠ مشرف بمعنى حريص ومتهالك فى وصوله اليك . وتموله بمعنى احتفظ به لنفسك واجعله مالك . تتبعه بمعنى تلحقه لنفسك الخ . العطاء هوما يعطى من مال .

الصِّناعَةُ وَالتجارَةُ

قال تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ)(١)[الآية ١٠ من سورة الجمعة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لاَ يَأْكُلُ إِلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلاَمُ نَجَّارًا »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ »(٤) .

---

(١) إذا أديتم الصلاة فانتشروا فى الأرض واطلبوا الرزق والعلم وزوروا أخوانكم وعودوا مرضاكم وافعلوا ما يباح من لوازم الحياة .

(٢) رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه ومعناه ظاهر وروى البخارى أيضا عن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده .

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والنجار هو من يقطع الأخشاب ويعملها أبوابا ونوافذ ويتخذ ذلك صناعة له وحرفة يحترفها . وقد روى البخارى عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

(٤) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى أن الكد باليد أشرف من الكد بالوجه لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى فى صحيحه عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسألة كد يكدبها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطانا أو فى أمر لابد منه .

• قضيت بمعنى انتهت . فانتشروا بمعنى تفرقوا . وابتغوا بمعنى أطلبوا . والحزمة ما حزم من حطب أو غيره .

أَلْكَرَمُ وَالْجُودُ

قال تعالى : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ)(١) ، [الآية ٣٩ من سورة سبأ] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ فِيهِ الْعِبَادُ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا أَللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ أَللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا »(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : « أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »(٣) .

---

(١) أى مال تنفقونه يعوضه الله لامعوض سواه إما عاجلا بالمال أو آجلا بالثواب فى الآخرة . والتعويض للمنفق فى سبيل الله .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه — يعنى أعط الباذل للمال عوضا مما أنفقه إذا كان الإنفاق فيما يرضى الرب سواء على عياله أو فى سبيل الله أو فى ضيافة الضيوف وأعط اللئيم هلاكا لماله

(٣) رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، والمعنى أى خصال الإسلام خير فقال له صلى الله عليه وسلم تقدم الطعام للمساكين وتكرم الضيف وتقول السلام عليكم لمن تعرفه ومن لا تعرفه وكذلك ترد السلام إذا سلم عليك أحد تعرفه أو لم تعرفه الخ

وقال صلى الله عليه وسلم : « لِأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ »[1] .

(١) رواه الشيخان — وفى رواية أنفق أو انفحى أو انضحى ولاتحصى فيحصى عليك ولا توعى فيوعى الله عليك .
. لاتوكى فيوكى عليك يعنى لا تتشددى أو تتمسكى أو تغلق الأبواب الخ .
والفعل أوكى إيكاء بمعنى بخل ومنه قولهم سألناه فأوكى بمعنى طلبناه فبخل وأمسك المسك هو اللئيم . تلفا . يعنى هلاكا وخسارة .

أَلنَّهْىُ عَنِ الْبُخْلِ وَالشُّحِّ

قال تعالى : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[(١)] ، [الآية ٩ من سورة الحشر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ »[(٢)] .

---

(١) من تحفظ نفسه وتصان من اللؤم فهو الظافر بما يريد وهو الفائز للدرجات العالية فى الآخرة .

(٢) رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه والمعنى . إحذروا الظلم واحذروا اللؤم فإنه أهلك الأمم من بنى اسرائيل فمن أجله سفكوا الدماء ظلما واستحلوا ما حرم الله — وقد روى الترمذى فى صحيحه عن أبى كبشة عمرو بن سعد الأنمارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزنهما سواء .

• سفكوا بمعنى صبوا وأسالوا وأهرقوا ، واستحلوا بمعنى أباحوا وجعلوها حلالا — والمحارم . هى المحرمة فى القرآن والكتب المنزلة ، يوق أى يجنب . شح أى لؤم .

الإِيثَارُ وَالمُوَاسَاةُ

قال تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)[1] ، [الآية ٩ من سورة الحشر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ »[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي قَالَ فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ وَإِذَا أَرَادُوا الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ

---

(١) يكرمون الضيف ويقدمونه على أنفسهم وأولادهم ولو كانوا جياعا وقد نزلت هذه الآية فى الأنصارى الذى أكرم ضيف الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه وفى رواية لمسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الإثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية .

فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَقَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ »[1] .

---

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ وهذا الأنصارى رضى الله عنه هو الذى نوم الصبية وقرب الطعام وأطفأ المصباح ليشبع ضيفه وهو من الذين نزلت فيهم الآية .

• مجهود بمعنى منهوك القوة من المشقة والجوع . يؤثرن بمعنى يفضلون . وعلليهم بمعنى شاغليهم وألهيهم . خصاصة أى فقر . رحله يعنى منزله.

التَّنَافُسُ فِي أُمُورِ الآخِرَةِ

قال تعالى : (وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)(١) [الآية ٢٦ من سورة المطففين] .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هٰؤُلَاءِ فَقَالَ الْغُلَامُ لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَداً فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ »(٢) .

---

(١) إذا علم المتقون ما أعده الله لعباده الأبرار وما سيجازيهم به من نعيم فى تلك الدار وما ينالونه من كرامة العزيز الغفار ـ عند ذلك فليتنافس المتنافسون ويرغب الراغبون بالمسارعة إلى فعل الخيرات وإقامة الصلوات والكف عن ارتكاب المحرمات والتباعد عن السيآت والإكثار من الحسنات حتى يصلوا إلى أعظم الغايات ويرقوا أعلى الدرجات ويتنعموا فى تلك الجنات ـ جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بها ـ

(٢) رواه الشيخان ـ والغلام الذى كان عن يمين الرسول صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ـ والأشياخ هم من كبار الصحابة رضوان الله عليهم وطلب الإذن من الغلام هو من باب كمال آداب المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن باب التعليم لأمته ـ ومعنى لا أوثر بنصيبى يعنى لا أقدم ولا أفضل باستحقاق أو ما استحقه منك ـ وتله فى يده يعنى وضع الشراب فى يده أى وعاءه أو قدحه وما عمله ابن عباس مع الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو إلا من باب لا غنى لى عن بركتك كما أورده البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث أيوب عليه السلام مع رجل الجراد الذهب الخ الحديث كما ورد .

• النصيب هو القسط والحصة . والمتنافسون هم المتبارون الحريصون على أخذ السبق ، تله أى وضعه فى يده .

أَلْغَنِيُّ الشَّاكِرُ

قال تعالى : (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى : الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى)[١] [الآية ١٨ من سورة الليل .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ »[٢] .

---

(١) الذى يدفع ماله للفقراء والمساكين بزكاء نفس وطيب قلب طالبا من الله أن يكون مادفعه زاكيا ومقبولا لايريد بما دفعه رياء ولا نفاقا — هذا هو الأتقى هذا هو المؤمن بحق وحقيق هذا هو الذى سيبعد عن النار وبئس القرار — سبب نزولها — الموازنة أو المقارنة بين أبى جهل وماكان يفعله وأبى بكر رضى الله عنه وماكان يفعله .

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . والمعنى . أن الحسد الذى بمعنى الغبطة إن أردته فتمناه على هذا المثال رجل آتاه الله حفظ القرآن الكريم فهو يقوم به فى ساعات الليل وأطراف النهار وساعات السحر يقرؤه فى صلاة التهجد ورجل آتاه الأموال ينفقها فى سبيل الله ليلا ونهارا — وقد روى الشيخان أيضاً عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها . وقال تعالى إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير .

. لا حسد — يعنى لاغبطة — آناء بمعنى أوقات أو أجزاء . ينفق بمعنى يصرف . وسيجنبها بمعنى يباعد ويبعد عنها . والأتقى هو الأخشى . يتزكى بمعنى يتصدق . ينفقه يعنى يصرفه صدقات وجهازا للمجاهدين فى سبيل الله .

ذِكْرُ الْمَوْتِ

قال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(١) [الآية ١٨٥ من سورة آل عمران] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ »(٢) .

---

(١) كل نفس حية سوف تطعم وتذوق الموت وبعد موتها وبعثها توفى أجرها وتأخذ نصيبها وتعطى ثواب عملها فمن أبعد منها عن النار فقد ظفر بالخير وحصل له الفوز المطلق وما الحياة الدنيا الامتاع باطل فاسد ردىء .

(٢) رواه البخارى . والمعنى . اعتبر وجودك فى الدنيا كالمسافر الغريب البعيد عن أهله وولده — وقدم من الأعمال الحسنة فى أيام صحتك وشبابك مايسد بعض واجبك لربك حينما تمرض أو تهرم وقدم فى حياتك من الأعمال الطيبة ما تستطيع أن تقابل به ربك بعد موتك . وورد فى صحيح الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من هاذم اللذات يعنى الموت — وورد أيضا فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال سبعا الخ الحديث .

. الغريب: هو البعيد عن وطنه ويجمع على غرباء ، وعابر السبيل هو المار من غير أن يستريح . وتوفون بمعنى تأخذون حقكم تاما . زحزح بمعنى تنحى وأزيل وأبعد . والمتاع هو الإنتفاع الذى لايبقى . والغرور بضم الغين يعنى الأباطيل وبفتحها الخداع . والله أعلم .

زِيَارَةُ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا »[1] .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ أَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ »[2] .

(١) رواه مسلم عن بريدة رضى الله عنه ومعناه الأمر بزيارتها لقوله صلى الله عليه وسلم كنت سابقا نهيتكم عن زيارتها — ولعله لسبب من الأسباب . الله ورسوله أعلم به فى حينه . فلما رأى قسوة القلوب وكثرة مايرتكبه الناس من ذنوب أمرهم فقال فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة وفى رواية فمن أراد أن يزور القبور فليزر فإنها تذكر بالآخرة .

(٢) رواه مسلم عن بريدة رضى الله عنه والحديث يعلم كيفية السلام على أهل القبور بموجب النص من غير زيادة كما يفعله البعض — وقد روى الترمذى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم ياأهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر — وروى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ماتوعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل البقيع الغرقد .

• العافية مصدر وهى اسم لكل مايطلبه الإنسان من قوة وسرور إلخ : وإن شاء الله بمعنى إن أراد الله فالمشيئة هى الإرادة والمشيئة أخص من الارادة .

كراهة تمني الموت

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ وَلاَ يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَاتِيَهُ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَإِنَّهُ لاَ يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلاَّ خَيْراً »[1] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلْ أَللَّهُمَّ أَحْيِنِى مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِى وَتَوَفَّنِى إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِى »[2] .

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه وفى رواية البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعتب . والمعنى فى الحديثين واحد إذ لايجوز طلب الموت أو تمنيه إلا إذا كان فى المعركة ويطلب الشهادة ولكل امرىء ما نوى — أو لخوف الفتنة فى الدين .

(٢) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه والمعنى . النهى عن تمنى الموت بسبب مرض لايرجى شفاؤه بانقطاع الأمل منه أو لغير ذلك — وأما إذا كان يخاف الفتنة فى دينه ولاسبيل لخلاصه من هذه الفتنة إلا طلب الموت من الخالق فليقل الخ — وروى البخارى عن قيس بن أبى حازم قال دخلنا على خباب بن الأرت رضى الله عنه نعوده وقد اكتوى سبع كيات فقال أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وإنا أصبنا مالا نجد له موضعاً إلا التراب ولولا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبنى حائطاً له فقال إن المسلم ليؤجر فى كل شىء ينفقه إلا فى شىء يجعله فى هذا التراب .

. الضر بضم الضاد معناه الشدة من مرض أو خلافه ويجوز فتح الضاد وبكسرها معناه الداهية الذى يقهر النسوة بتعدد الزوجات . أصابه يعنى ألم به .

بَابُ الْوَرَعِ

قال تعالى : (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ)(١) [الآية ١٥ من سورة النور] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »(٢) .

وعن أنس رضى الله عنه أن : « النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ لَوْلاَ أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُهَا »(٣) .

---

(١) تظنون خوضكم فى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها صغيرة من الذنوب التى لاتستحق عقابا — وهو عند الله من الكبائر — وهو قولكم المأفوك عن وجهه حينما فقدت عائشة رضى الله عنها عقدها فى غزوة بنى المصطلق فتخلفت لتفتش عليه ولم تعلم عن ارتحال الجيش — وكان صفوان بن المعطل مارا فوجدها متأثرة لما حل بها من الأحداث فأناخ لها بعيره وساقه حتى لحقت بالقوم بعدما وصلوا فكان من أمرها ماكان الخ .

(٢) رواه مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه والمعنى . أن فعل الخير وما تبر به نفسك وغيرك هو حسن الخلق — فيفسر حسن الخلق بالبر وبالعكس والإثم هو الذنب وما يرتكبه الإنسان من قبائح سرية أو جهرية — فالبر هو ما اطمأنت إليه النفوس وطلبت منه المزيد والإثم ما قبحته النفوس وطلبت منه الابتعاد .

(٣) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه ومعنى الحديث الحذر من الشبهات والإبتعاد من الوقوع فيها كما ورد فى صحيح الترمذى عن عطية بن عروة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالابأس به حذرا مما به بأس .

. هين يعنى سهل خفيف . حاك بمعنى رسخ وثبت . لولا حرف امتناع لوجود وأصلها لو ركبت مع لا ولابد لها من جواب وتكثر اللام فى جوابها .

اَلْعُزْلَةُ عِنْدَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ

قال تعالى : (فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ)[١] [الآية ٥٠ من سورة الذاريات] .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « قال رَجُلٌ أىُّ النَّاسِ أفْضَلُ يا رَسُولَ اللهِ قَالَ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِى شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِىَّ الْغَنِىَّ الْخَفِىَّ »[٣] .

---

(١) اذا عرفتم أن الله هو الخالق للانسان والحيوان والأرض والسماء والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبر والبحر والموت والحياة ففروا اليه من الشرك إلى الايمان به ومن طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن .

(٢) رواه الشيخان والمعنى — أفضل الناس عبادة . اثنان مجاهد فى سبيل الله عاله ونفسه . أو بعيد من الناس يعبد الله فى الأودية ورءوس الجبال يتقى الله ويدع الناس من شره ومن قيل وقال الخ .

(٣) رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه والمعنى — أن الله سبحانه وتعالى يحب عبده العامل فى الخفاء لا تظاهرا ولا رياء . اذا خاف الله واتقاه وكان غنيا فى نفسه واثقا منها بعدم الزيغ والميل الى الفتن والوقوع فى الشبهات وذلك لما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله علي وسلم أنه قال من خير معاش الناس رجل يمسك عنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغى القتل أو الموت مظانه أو رجل الخ الحديث .

. العزلة هى الانفراد والابتعاد عن الناس — والفتنة هى الاضطراب والفوضى والشعب بكسر الشين معناه الطريق بين الجبلين . فليلاحظ ذلك ولا يلتفت لما فى بعض النسخ للشين المشكولة بالفتح . والخفى هو من يعمل فى الخفاء .

التواضع

قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(١) [الآية ١٣ من سورة الحجرات] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ »(٢) .

وعن أنس رضى الله عنه : « أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ »(٣) .

---

(١) الناس كلهم من آدم وحواء وانما رتب الله العالم على شعوب وقبائل ليعرف بعضهم نسب بعض فدعوا التفاخر بالآباء والآجداد واتركوا التفاضل فى الأنساب فلا يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرامة عند الله الا بتقواه ان أكرمكم عند الله أتقاكم . فكرم الدنيا هو الغنى ولكن كرم الآخرة هو التقوى فمن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ربه وليترك العزة الملوثة بالخيلاء والتكبر .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى ظاهر . ومما هو بمعناه مارواه مسلم عن عياض بن حمار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على احد .

(٣) رواه الشيخان والمعنى أن الانسان مهما بلغ علمه وفضله ومنزلته عند الله أو عند خلق الله يجب عليه أن يتواضع للكبير والصغير فلا يقول هذا جاهل وهذا صغير وهذا خادم وهذا مسكين وأنا بمنزلتى العظيمة كيف أتنازل لمثل هؤلاء بالكلام أو بالسلام فهذا سيد الخلق كان يسلم على الصغار ويمشى مع الأرملة والمسكين وكان يستشير أسامة بن زيد رضى الله عنه ويأخذ برأيه وهو لم يبلغ العاشرة ومثله ابن الزبير وابن عباس وغيرهم وغيرهم والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة تراجع فى المطولات .

• تواضع بمعنى تذلل وتخاشع . ورفعه بمعنى قدمه . وسلم بمعنى قال السلام عليكم .

تحريم الكبر

قال تعالى : (وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)(١) [الآية ١٨ من سورة لقمان] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ

---

(١) أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون ولا تعرض عنهم متعجبا بنفسك لاويا عنقك ولا تمرح فى الأرض ماشيا مشية المختالين المتكبرين ، فالله سبحانه وتعالى ، لا يحب من يعدد مناقبه تطاولا ويقول أنا وأنا الخ .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه والمعنى أن الله عز وجل لا ينظر إلى هؤلاء الثلاثة فهم محجوبون عنه . الشيخ الزانى وهو من بلغ الشيخوخة واختلف فى تقديرها فمن ذكرهم القرآن شيوخا يزيد عمرهم عن المائة فى قوله تعالى وهذا بعلى شيخاً وقوله تعالى وأبونا شيخ كبير — والعرب تسمى من شاب رأسه بالشيخ والأصح فى تعريفه من جاوزا الأربعين عمراً . والملك الكذاب هو الذى يستطيع أن يصدق بماله وجاهه ولكنه يكذب على رعيته والعائل المتكبر هو الفقير الذى لامال له وكان الأحرى به التواضع .

فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ »[1].

---

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . يعنى بين الأوقات التى كان يمشى فيها هذا المتكبر المعجب بنفسه تائها فرحاً حتى خسف به فهو لازال فى الخسف غائصا فى الأرض إلى يوم القيامة والعياذ بالله .

• تصعر . يعنى تميل. مرحا . يعنى فرحا . مختال. بمعنى مخادع. خسف ، بمعنى غرق فى الأرض . يتجلجل . بمعنى يغوص فى داخل الأرض . بينما ، يعنى وسط وبين. وبينا وبينما بمعنى واحد وزيدت ما عوضا عن الوقت وإذ لما مضى من الزمن وجاءت هنا للمفاجأة . والاسم الذى يأتى بعد بينما يكون مرفوعا على الابتداء أو على الخبر مشيته : بكسر الميم يعنى هيئة مشيته فليلاحظ ذلك ولا يلتفت للنسخ المشكولة بالفتح ـ ومادام المراد الهيئة فهو بكسر الميم لامحالة ـ قال ابن مالك ـ :

وفعلة لمرة كجلسه   وفعلة لهيئة كجلسه

حُسْنُ الخُلقِ

قال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(١) [الآية ٤ من سورة القلم] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَاحِشاً وَلاَ مُتَفَحِّشاً ، وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقاً »(٢) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً »(٣) .

---

(١) يمدح الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فيقول له إنك يامحمد لعلى خلق عظيم فكان خلقه القرآن كما قالت عائشة رضى الله عنها وقد وردت أحاديث كثيرة متواترة تدل على حسن خلقه ويكفى من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

(٢) رواه الشيخان والمعنى . أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا يعنى أنه لم يتجاوز الحد طول حياته فى جميع المباحات الخاصة والعامة وحتى فى العبادات كالميزان المستقيم لتقتدى به أمته ويكون عند قول الرب سبحانه وتعالى فى مدحه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم » ولا متفحشا يعنى لا يقابل الاساءة فى الكلام بمثلها فلم يزد نطقه على خصومه قط وكل كلمة ينطق بها حكمة وهدى وما ينطق عن الهوى كما قال الله عز وجل .

(٣) رواه الشيخان ومثله بمعناه مارواه الشيخان أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال مامسست ديباجا ولاحريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى قط أف ولاقال لشىء فعلته لم فعلته ولا لشىء لم أفعله ألا فعلت كذا .

. الفاحش معناه القبيح والسيىء الخلق — والمتفحش معناه الذى يسمع الفحش ويقول الفحش .

الحلم

قال تعالى : (خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ)[١] ، [الآية ١٩٩ من سورة الأعراف] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا »[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الخَيْرَ كُلَّهُ »[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه « أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : لاَ تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَاراً قَالَ لاَ تَغْضَبْ »[٤].

---

(١) خذ ماعفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم ولا تطلب منهم الجهد ومايشق عليهم حتى لاينفروا وأمرهم بالمعروف والجميل من الأفعال التي يرتضيها العقل ويقبلها الشرع ولاتـكافىء السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عليهم وصل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك .

(٢) رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه ومعناه أمر الأمة بالتيسير في الأمور كلها فمن يسر يسر الله له كما أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن التشديد والتنفير كما روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما إلخ الحديث .

(٣) رواه مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه والمعنى أن المحروم من الرفق محروم من الخير لما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالايعطي على العنف ومالايعطي على ماسواه . والمراد بالرفق عدم الجور وخاصة فيمن تقدر على قهره وظلمه والبطش به من حيوان أو امرأة أو طفل أوعجوز فتذكر قدرة الله عليك فهو بالمرصاد .

(٤) رواه البخاري والمعنى — النهي عن الغضب لأن الغضب يوقع في الهلاك ويجلب الآثام فقد روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة — وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن النار تحرم على كل قريب هين الخ ماورد في الصحيح

• العرف معناه المعروف. أعرض بمعنى صد. تنفروا معناها تبعدوا وتطردوا يسروا يعني سهلوا . تعسروا أي تشددوا .

العَفْوُ

قال تعالى : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ)[١] ، [الآية ٢٢ من سورة النور] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ »[٢] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « كُنْتُ أَمْشِى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِىٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِىٌّ ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِى مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِى عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ »[٣] .

---

(١) تأدبوا بأدب الله واغفروا وتجاوزوا وارحموا بعضكم واعفوا واصفحوا واستروا عيوب إخوانكم ولا تقابلوا إعراضهم وجفاءهم بالمثل ألا تحبون أن يتجاوز الله عنكم ، إذن عاملوهم وافعلوا بهم بمثل ما تحبون وترجون أن يفعل ربكم بكم على خطاياكم .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه — ليس القوى الشديد هو الذى يصارع الناس ويغلبهم ويقهرهم لكن الشديد هو الذى يقتدر على نفسه إذا غضب واستطاع أن يعفو عمن أثار غضبه وهيج أعصابه .

(٣) رواه الشيخان والمعنى واضح . وحل الكلمات الغريبة يأتى مع المترادفات . البرد هو الثوب — ونجرانى نسبة إلى نجران — وغليظ الحاشية يعنى حشوه ثقيل — والجبذ معناه الجر بقوة — وصفحة العاتق معناها جانب من الرقبة — وأثرت بمعنى جعلت بها علامة كالوسم من شدة الجبذة ، العاتق هو ما بين المنكب والعنق ، العطاء هو ما يعطى من مال أو غيره ، الصرعة بضم الصاد المشددة وفتح الراء والعين ، وصف للرجل الذى يصرع ويقهر الناس وهذا الاسم يطلق أيضاً على الحليم لأن حلمه يصرع غضبه .

والراء فى الصرعة مشكولة فى بعض النسخ بالسكون فلا يلتفت إلى ذلك .

إحتمال الأذى

قال تعالى : (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُورِ)(١) [الآية ٤٣ من سورة الشورى] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه « أنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ : لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ تَعَالَى ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ »(٢) .

---

(١) من صبر على الظلم والأذى ولم ينتصر لنفسه — فهذا الفعل منه يعد من الأمور العظيمة التى ندب إليها الشرع والعقل . فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا ومن جزع من المصائب وشكا وكله الله تعالى إلى نفسه .

(٢) رواه مسلم والمعنى . أن هذا الرجل له أهل يصلهم بالزيارة والبر ولا يصلونه ويحسن إليهم قولا وعملا ويسيئون إليه فى الأقوال والأفعال ويصبر عليهم فى احتمال الأذى والاساءة والجفوة ومع ذلك يتجاهلونه ويستخفون به فقال له صلى الله عليه وسلم إن كان الأمر كذلك وكما تزعم فكأنك تستدرجهم وتستميلهم وتمل لهم وتسممهم صبرك على سفههم وغبن رأيهم ولازال الله معك يصبرك عليهم ويعينك لأنه يمهل ويستدرج ويملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته قدم على سماعك سفههم واصبر . وقد روى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون .

• يجهلون على بمعنى يسفهون ويغلظون القول — والمل هو الملل . وتسفهم بمعنى تحملهم على السفه — والظهير هو المعين والمساعد .

الإنتصارُ للدِّين

قال تعالى : (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)[1] [الآية ٧ من سورة محمد] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَتَكَهُ وَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ »[2] .

وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّى لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ

---

(١) إن تنصروا دين الله ورسوله بإخلاص وعقيدة ينصركم الله على أعدائكم ويفتح لكم أبواب الخير والأمن ويثبت أقدامكم فى مواطن الحرب وعلى محجة الإسلام .

(٢) رواه الشيخان والمعنى أنها رضى الله عنها أخفت السهوة يعنى خبأتها والسهوة هى ما تسميها العامة بالفرشة أو البسطة التى توضع عند أبواب المجالس وكانت قد غطتها بستر أو ستار فيه التماثيل فلما رآه عليه الصلاة والسلام أفسد الصورة وطمسها وهذا واجب على كل مسلم أن يعمل ما عمله الرسول صلى الله عليه وسلم .

فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ »[1] .

---

(١) رواه الشيخان عن أبي مسعود رضى الله عنه — وهو عقبة بن عمرو البدرى — والحديث فيه نهى لأئمة المساجد بعدم التطويل فى الصلاة لأن التطويل ينفر الناس عن صلاة الجماعة فى المساجد وخلافها فإن أكثر من يصلى فى المساجد هم أهل الأسواق وأصحاب الأشغال والكبار فى السن الخ .

• السهوة هى البسطة التى توضع عند أبواب المجالس ، والقرام معناه الستار الرقيق المائل للحمرة ، والتماثيل هى صور ما فيه الروح . هتكه بمعنى طمسه ، يضاهون بمعنى يحاكون ويقلدون الخالق .

وتلون : بمعنى تغير . سترت: بمعنى أخفيت : من أجل يعنى بسبب . منفرين: بمعنى مشردين ومبعدين : أم بمعنى تقدم للامامة . فليوجز يعنى فليختصر . أبو مسعود رضى الله عنه : هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصارى البدرى شهد العقبة الثانية ـ روى عنه الحديث ابن بشير وربعى وأبو وائل وخلق من التابعين ومات سنة ٤٠ هـ

أَلْحَاكِمُ النَّاصِحُ

قال تعالى : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(١) [الآية ٩٠ من سورة النحل] .

وقال صلى الله عليه وسلم « مَامِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَاوُلُّوا »(٤) .

---

(١) ان الله يأمر بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذى حق حقه والاحسان إلى من أساء اليكم واعطاء ذى القرابة وينهى عن الذنوب وما تنكره العقول والظلم والتكبر يعظكم لعلكم تتعظون بمواعظ الله .

(٢) رواه الشيخان عن أبى يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه — والحديث فيه تقريع وتوبيخ للملك والأمير والوزير ورب الأسرة وكل من يغش ماهو مسؤول عنه.

(٣) رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها والمعنى عام لكل ولاية سواء فى الحكم على الرعية أوولاية على الأيتام أو .. الخ وشق بمعنى قسا وتجبر وظلم وتعسر .

(٤) رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما — والمقسطين معناها الحاكمين بالعدل — ومثله بمعناه مارواه مسلم عن عياض بن حمار رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أهل الجنة ثلاثة ذوسلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم وعفيف متعفف ذوعيال .

. ايتاء أى اعطاء . الفحشاء معناها الزنا والقبائح . والمنكر ماتنكره العيون والعقول. والبغى معناه الظلم . ولى بمعنى تأمر وتسلط . منابر أى مايرقى عليها الخطبة

طَاعَةُ الرَّعِيَّةِ لِلْحَاكِمِ الْعَادِلِ

قال تعالى : (يـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(١) . [الآية ٥٩ من سورة النساء]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ قَالَ تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ »(٣) .

---

(١) من كان يؤمن بالله فليطعه ويطع رسوله ويطع ولاة الأمور فيما يأمرون . والعلماء فيما يقولون لأن أوامر العلماء تنفذ على الأمراء . وأما طاعة الأمراء فواجبة إذا وافقوا الحق فإن خالفوه فلا طاعة لهم إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

(٢) رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والأثرة معناها الاستبداد بالولاية مع وجود من هو أحق بها من المستبد الذى أخذها بطريق القهر والغلبة أو بطريق غير مشروع — فالمطلوب من الرعية إذا رأت ما تنكره من هؤلاء الحكام المستبدين . عليها بالسمع والطاعة فيما يرضى الله ورسوله وبالعصيان فيما يخالف حكم القرآن .

(٣) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما والمعنى . وجوب السمع والطاعة فى كل شيء إلا المعاصى فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . وقد روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم .

أثرة أى أنانية بغيضة . والطاعة هى الانقياد للحاكم . والرعية هى عامة الناس والمعصية هى مخالفة الأحكام السماوية .

عَدَمُ طَلَبِ الوِلَايَةِ

قال تعالى : (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)(١) [الآية ٨٣ من سورة القصص] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٢) .

---

(١) تلك الدار العظيمة التي سمعتم عنها وصفا وشأنا مخصوصة للذين لا يريدون بغيا وظلما وكبرا — ولا عملا الفسق والمعاصي وقتل النفس والشرك والعاقبة الطيبة للمتقين .

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ومعناه انكم تجتهدون وتحرصون على طلب الولاية . ومثله بمعناه مارواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ألا تستعملني فضرب بيده على منكبي ثم قال ياأباذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلامن أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها - وروى البخاري ومسلم .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما يارسول الله أمرنا على بعض ماولاك الله عزوجل وقال الآخر مثل ذلك فقال إنا والله لانولي هذا العمل أحدا سأله أو أحدا حرص عليه .

وروى الشيخان أيضا : عن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الرحمن بن سمرة لاتسأل الإمارة فانك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك .

. الإمارة بكسر الهمزة معناها الولاية والحكم وهي مشتقة من فعل أمر من باب باب نصر — والأمارة بفتح الهمزة معناها العلامة وتجمع على أمارات — والعلو معناه التكبر والظلم . والعاقبة هي النهاية والخاتمة وتحرصون بمعنى تطلبون بشدة وشراهة . الولاية هي الإمارة والسلطان . الندامة هي الأسف والحسرة .

إِنْتِدَابُ الْوِزَارَةِ

قال تعالى : عن لسان موسى عليه السلام : (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي)[1]
[الآية ٢٩ من سورة طه] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ »[2] .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلاَّ كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ »[3] .

---

(١) وظف وعين لي مساعداً وظهيرا أعتمد عليه في أموري وملجأ ألجأ إليه في حل أعباء الملك والحكم لأعتصم برأيه ومعونته .

(٢) رواه أبو دواد على شرط مسلم والمعنى . أن من أراد الله لهم الخير من الملوك أو الأمراء اختارلهم وزراء صالحين يذكرونهم بما يصلح للرعية ومن وصاهم الله عليهم . وبالعكس .

(٣) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما ـ والمعنى كل نبي بعثه الله للأمة أو خليفة يحكم في الأرض جعل معه وزيراً يساعده كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً . فخاصة الملك أو وزراؤه قد . يكون منهم من يختص بفعل الخير وحث الأمير أو الملك عليه ومنهم ضد ذلك .

• وزيرا يعني معاونا ومشيرا . أهلي . أي عشيرتي . الأمير . هو الآمر الذي يتولى أمر القوم سواء كان من أصل شريف أو لم يكن . الخليفة . هو من يخلف غيره ويقوم مقامه في الخلافة والحكم . البطانة . هي الأهل . وبطانة الملك سريرته وخاصته . تحضه بمعنى تحمله وتغريه وتستزيده . المعصوم . هو المحفوظ .

الحياء

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِى إِلاَّ بِخَيْرٍ »[١] .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حياء مِنَ الْعَذْرَاء فِى خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شيئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِى وَجْهِهِ[٢] .

---

(١) رواه الشيخان عن عمران بن حصين رضى الله عنهما والمعنى أن الحياء لايأتى بمكروه أبدا لأنه من الخير فهو يأتى بالخير لما ورد فى صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله أو قال الحياء كله خير .

(٢) رواه الشيخان والمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم حياؤه أعظم من حياء البنت التى لم تتزوج الساكنة فى الصحراء فى البيوت الشعر . فكان إذا رأى شيئاً ينكره يعرف ذلك فى وجهه إما بالغضب وإما بالخجل — وقد روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرعلى رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياء من الإيمان — وروى الشيخان أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان .

. الحياء هو صفة فى النفس تبعث على ترك القبيح وتمنع من التقصير فى حق صاحب الحق — فهو حالة تتولد فى الإنسان بين مرتبة الكمال والتقصير فى الأداء الخ .

الخير . هو ضد الشر و يجمع على خيور — والخير هو بفتح الخاء وسكون الياء وبالكسر والامالة معناه الشرف. العذراء . هى البكر وتجمع على عذارى وعذارى لقول ابن مالك. وبالفعالى والفعالى جمعا . صحراء والعذراء والقيس اتبعا

حِفْظُ السِّرِّ

قال تعالى : (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)(١) [الآية ٣٤ من سورة الإسراء] .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »(٢) .

وعن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي فِي حَاجَتِهِ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ مَا حَبَسَكَ فَقُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ قُلْتُ إِنَّهَا سِرٌّ قَالَتْ لَا تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحداً قال أنسٌ واللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ(٣) .

---

(١) أوفوا بأوامر الله تعالى ونواهيه فان العهد كان مطلوبا يطلب من المعاهد ألا يضيعه وأن يفي به .

(٢) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - والمراد بالمرأة الزوجة ومعناه يكره للانسان أن يشيع وينشر ما يجري بينه وبين زوجته من حديث سري لاينبغي أن يطلع عليه أحد سواهما فيشيعه بين أصحابه وأقاربه وكذلك المرأة تنشر سر زوجها بين أهلها وأصحابها فالواجب الكتمان وعدم إظهار ما يجري بينهما إلا فيما يراد به الاصلاح .

(٣) رواه مسلم ومعناه واضح ومثله بمعناه مارواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تأيمت بنته حفصة رضي الله عنها قال لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضت عليه حفصة فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر قال سأنظر في أمري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا الخ الحديث .

. العهد هو اليمين والموثق والذمة . ينشر أي يذيع ويفشي . تفضي إليه - يعني تعلمه بسرها . أبطأت . أي تأخرت . حبسك . أي منعك .

وَفَاءُ الْوَعْدِ

قال تعالى : « يـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ »[1] [الآية ١ من سورة المائدة] .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال لى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هٰـكَذَا وَهٰـكَذَا وَهٰـكَذَا فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضى اللهُ عنهُ فنادَى مَنْ كَانَ لهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عِدَةٌ أَوْدَيْنٌ فَلْيأْتِنَا فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ لهُ إِنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لِى كَذَا وَكَذَا فَحَثَى لِى حَثْيَةً فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ فَقَالَ لِى خُذْ مِثْلَيْهَا »[2] .

---

(١) أوفوا بالوعد والعهد والتكاليف التى كلفتم بها وماتعاقد تم عليه بينكم وبين الله بواسطة أنبيائه وكتبه فعقود الله فى دينه بتحليل الحلال وتحريم الحرام تطالبكم بالوفاء . ولاشك أن التكاليف السماوية هى التى عقدها الله على عباده وألزمهم بها الزاما قاطعا لاهوادة فيه .

(٢) رواه الشيخان — العدة هنا معناها ماوعد به الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدفعه من مال لجابر رضى الله عنه — وحثا — هنا معناها ملأ كفه — والحثية ملء اليد من الشىء بخلاف الحثاء ـ وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر .

. البحرين ـ مجموعة جزر صغيرة والمراد بأموالها زكاتها . أوفوا . بمعنى أتموا وحافظوا ونفذوا . العقود معناها العهود والتكاليف الشرعية . كذا ، كناية عن عدد المبالغ التى وعده بها . وهى اسم مبهم وينصب ما بعدها على التمييز فتجرى مجرى كم قال ابن مالك كـكم كأين وكذا وينتصب ـ تمييز ذين أو به صل من تصب . وتدخل عليها هاء التنبيه .

أَلْمُوَاظَبَةُ عَلَى الْعَمَلِ الطَّيِّبِ

قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »(١) [الآية ١١ من سورة الرعد] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « قال لى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَا عَبْدَ اللهِ لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ »(٢) .

---

(١) إن الله سبحانه وتعالى لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة وبسطة فى الرزق حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحـــال الجميلة بكثرة المعاصى والإفراط فى الفسوق والملاهى .

(٢) رواه الشيخان . والمعنى . إذا كنت مواظباً على التهجد فلا تتقاعس عن القيام مثل الرجل الذى كان يقوم الليل فتركه ـ فالمواظبة على الأعمال الصالحة ولو بالقليل أفضل من الإكثار مع الانقطاع وعدم المداومة ـ فقد روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت هذه فلانة تذكر من صلاتها قال مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان احب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه ـ ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا . فينبغى لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم . وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا قالوا هذا حبل لزينب فإذا افترت تعلقت به فقال النبى صلى الله عليه وسلم حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد .

• مثل". كلمة تسوية ، قيام الليل ـ هو التعبد فى الاسحار بالصلاة ـ صلاة التهجد مع التضرع والخشوع . لا يغير . أى لا يبدل .

أَلْبَشَاشَةُ

قال تعالى : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)(١)
[الآية ١٥٩ من سورة آل عمران]

وقال صلى الله عليه وسلم : (لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ)(٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ)(٣) .

---

(١) لو كنت يا محمد جافيا قاسى القلب لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك منهم أحد .

(٢) رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه — والمراد به الحث على البشاشه وطلاقة الوجه عند ملاقاة الإخوان والمساكين .

(٣) رواه الشيخان وهو بعض حديث طويل وأوله - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة وروى الشيخان عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ماقدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة .

. البشاشة هى الفرح وإظهار السرور لمن تلاقيه ، وفظا يعنى جافيا غليظ القلب يعنى - شديد القلب لانفضوا يعنى تفرقوا ، من حولك . يعنى لابتعدوا عنك وهربوا ، لاتحقرن ، لاتستصغرن الخ .

آدَابُ المُحَادَثَةِ

عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم « كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا »(١) .

---

(١) رواه البخارى والمراد باعادة الكلمة ثلاثا للايضاح والفهم لأنه ليس كل سامع يستطيع أن يعى أو يحفظ الكلمة من أول سماعها وحيث أن كلامه عليه الصلاة والسلام حجة وقدوة لمن فى عصره ومن بعده إلى يوم القيامة فهو يتريث فى الكلام ويعيده مراراً حتى يسمعه كل واحد ويتذوقه ويتقبله إذ لو قال الكلمة مرة واحدة لما استطاع أحد حفظ أحاديثه كلها كما هو ملموس بالرغم من فصاحته عليه الصلاة والسلام وبالرغم من ذكاء الصحابة وقوة حفظهم لكلامه . لما رواه أبو داود فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه ـ كما أنه من آداب المحادثة اصغاء الجليس لحديث جليسه إذا كانت المحادثة ليست فى كلام محرم كما أنه يجب إذا كان المتكلم عالما واعظا وذلك لما روى الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ـ ومعنى استنصت الناس يعنى اطلب منهم أن ينصتوا ويستمعوا ويصغوا الخ والله أعلم .

. المحادثة ـ هى مكالمة الناس بعضهم بعضا فيما يجرى بينهم من حوادث . أعادها يعنى كررها . أتى . جاء . سلم يعنى قال السلام عليكم .

اختصار الوعظ

قال تعالى : (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)[١] .
[الآية ١٢٥ من سورة النحل] .

وعن أبي وائل قال : « كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا فِي كُلِّ خَمِيسٍ مَرَّةً فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا »[٢] .

---

(١) أدع إلى دين الإسلام بالمقالة الصحيحة المحكمة والدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها وادعهم إلى كتاب الله الذي هو حكمة ومعرفة ونور وضياء . والموعظة الحسنة هي التي تتغلب فيها البشائر أكثر من الإنذار .

(٢) رواه الشيخان عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال كان ابن مسعود الخ . ومعنى أكره أن أملكم يعني أخاف مللكم — من الملل وهو السآمة — ويتخولنا — معناها يتعهدنا ويذكرنا الخ — وروى الترمذي وأبو داود عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة .

لوددت يعني لرغبت . أملكم . يعني أجعلكم تسأمون وتتمانعون ، أتخولكم يعني أتعهدكم .

الوقارُ والسّكينةُ

قال تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)(١) [الآية ٦٣ من سورة الفرقان] .

وقال تعالى : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) . [الآية ٣٢ من سورة الحج] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى تُرَى مِنْهُ لَهَوَاتُهُ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ(٢) » .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا « أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم : يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وقال أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ

---

(١) عباد الرحمن هم أولياؤه المتصفون بالرفق واللين الذين يمشون بسكينة ووقار وتواضع فلا يضربون الأرض بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم ولا يركبون فى الأسواق وإذا خاطبهم السفهاء بما يكرهون قالوا القول السديد الذى يسلمهم من الايذاء والسب.

(*) ومن يعظم شعائر الله بتقديم الهدايا التى هى من معالم الحج ويختارها من ذات الأثمان الغالية لاهزيلة ولامشوهة ولاعرجاء . فان تعظيم هذه الشعائر من أفعال أصحاب القلوب التقية .

(٢) رواه الشيخان ـ والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يضحك أبدا ضحكا كاملا بجميع مستلزماته التى إذا أتى بها الإنسان كاملة ترى منه اللحمة التى فى أقصى سقف الفم وهى اللهاة ـ وهذه ترى لكل إنسان فى حالة القهقهة ـ إنما كان يبتسم دائما مع طلاقة وجه وحسن لقاء . والتبسم هو الضحك الخفيف من غير صوت وهو من باب ضرب .

فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ (١) » .

---

(١) رواه البخارى ومعنى دفع أى نفر من عرفة وأسرع فى الخروج منها إلى مزدلفة :

. البر . معناه فى هذا الحديث الطاعة . الإيضاع . معناه الاسراع المبالغ فيه مع المطاردة والمسابقة . هونا أى بسكينة وذل. شعائر أى علامات وفى الآية معناها مناسك الحج ومعالمه. مستجمعا أى متماكل طلبه من المباحات. دفع بمعنى رحل. السوط هو مايضرب به من الجلد المضفر. الزجر هو المنع مع الطرد والصياح أما زجر الطير فهو إطارته للتفاؤل به وهذا من عادات الجاهلية حيث كانوا يطيرون الطير إذا أرادوا السفر فإن طار على جهة اليمين تفاءلوا خيرا وإن طار على جهة الشمال تشاءموا به وتركوا السفر فجاء الإسلام وأبطل هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولاطيرة ولاهامة ولاصفر الخ كما سيأتى إن شاء الله تعالى والزجر هنا معناه ضرب الإبل والصياح عليها مع إحداث ضوضاء ومطاردة الخ .

وَدَاعُ الْمُسَافِرِ

قال تعالى : (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(١) [الآية ١٣٢ من سورة البقرة]

وعن مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال : أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيماً رَفِيقاً فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ فَقَالَ : ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا وَصَلُّوا كَذَا فِي حِينِ كَذَا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ »(٢)

---

(١) وأوصى بالملة وكلمة أسلمت لرب العالمين . وصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب أيضاً وصى بها بنيه وقالا لهما إن الله أعطاكم الدين الذى هو صفوة الأديان وهو دين الإسلام ووفقكم للتمسك به فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . ثابتين على الإسلام .

(٢) رواه الشيخان عن مالك بن الحويرث رضى الله عنه وزاد البخارى فى رواية له وصلوا كما رأيتمونى أصلى - ومعنى شبة متقاربون يعنى شببة متقاربون فى السن الخ وروى الترمذى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى أريد سفراً فزودنى فقال زودك الله التقوى قال زدنى قال وغفر ذنبك قال زدنى قال ويسر لك الخير حيثما كنت .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يودع الجيش يقول أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم . كما ورد فى الصحيح .

• اصطفى يعنى اختار . شببة جمع شب . ويطلق على الإنسان من المراهقة إلى سن الثلاثين . متقاربون أى متماثلون فى السن تقريبا . يؤمكم يتقدمكم للصلاة .

إِكْرَامُ الضَّيْفِ

قال تعالى : (فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَلاَ تَأْكُلُونَ(١)) [الآية ٢٧ من سورة الذاريات].

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ قَالُوا وَمَا جَائِزَتُهُ يا رَسُولَ الله : قال يَوْمُه وَلَيْلَتُهُ والضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ فما كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ »(٢) .

---

(١) فراغ إلى أهله — ذهب إليهم فى خفية من ضيوفه لأن من آداب المضيف أن يخفى حاله وأن يبادر بالقرا من غير اشعارهم حذرا من أن يكفوه عن القيام بالواجب المحتوم لهم وكان إبراهيم عليه السلام ذا أبقار كثيرة فجاء إلى ضيوفه بعجل سمين فقربه إليهم ليأكلوا منه فلم يأكلوا فقال لهم مستنكرا ترك أكلهم ألا تأكلون ولم يعلم بأنهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون حتى قالوا له إنا رسل ربك — فحينذاك أوجس منهم خيفة قالوا لاتخف . وأوجس بمعنى أحس وشعر .

(٢) رواه الشيخان عن أبى شريح خويلد بن عمر والخزاعى رضى الله عنه ومعنى الحديث واضح وفى رواية لمسلم لايحل لمسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه قالوا يارسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولاشىء له يقريه به — يعنى ما عنده شىء يضيفه به مما يقدم للضيوف الخ .

وروى الشيخان أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت .

. أكرام الضيف — لقاؤه بطلاقة وجه وانزاله فى أحسن المنازل واطعامه أحسن الطعام ومساعدته فيما يريد من المباحات وقضاء حاجته — والضيف هو الزائر القادم من بلد بعيد لغرض من الأغراض .

ألبِشَارَةُ وَالتَّهْنِئَةُ

قال تعالى : (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ[١]) [الآية ٣٦ فصلت] .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : بَشَّرَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ[٢] » .

---

(١) الذين نطقوا بالتوحيد وخافوا من الوعيد وثبتوا على الاقرار ولم يرجعوا إلى عبادة الأصنام والأحجار وزهدوا فى الفانية ورغبوا فى الباقيه تتنزل عليهم ملائكة الرحمن عند الموت ومفارقة الأرواح للأبدان قائلين لهم لاتخافوا سلب الإيمان ولا تحزنوا على ما كان من عصيان وأبشروا بدخول الجنان التى كنتم توعدون بها فى سالف الأزمان انعاما وتفضلا وإكراما من الكريم المنان .

(٢) رواه الشيخان ومعناه أنه عليه الصلاة والسلام بشر زوجته السيدة خديجة ببيت فى الجنة من لؤلؤ مجوف لاصياح فيه ولا تعب — كما أنه صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه العشرة بالجنة وغيرهم وغيرهم كما روى فى الصحاح — وروى مسلم عن ابن شماسة من حديث طويل — قال حضرنا عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو فى سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الخ الحديث .

• البشارة — هى الخبر المفرح وتجمع على بشائر . والتهنئة — أن تقول لمن تريد أن تهنئه — هنيئا . والقصب هو اللؤلؤ المجوف . والصخب هو الصياح والضوضاء والنصب هو التعب .

ألاِسْتِخَارَةُ

عن جابر رضى الله عنه قال كان رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يُعَلِّمُنَا الاِسْتِخَارَةَ فِى الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ أَللّهُمَّ إِنّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ أَللّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِى فِى دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِى وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِى وَيَسِّرْهُ لِى ثُمَّ بَارِكْ لِى فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِى فِى دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِى وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّى وَاصْرِفْنِى عَنْهُ وَأَقْدُرْ لِى الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِى بِهِ قَالَ وَيُسَمِّى حَاجَتَهُ"(١).

---

(١) رواه البخارى — والاستخارة معناها طلب الخيرة — ومعنى أستخيرك يعنى أطلب الخيرة منك تخر لى — وأستقدرك يعنى أطلب القدرة — فاقدره لى — من المقدرة بضم الدال بمعنى القضاء والقدر واليسار — أى فاجعل قضاءه وقدره خيرا وأما القدر بسكون الدال فمعناه العظم والتعظيم ومنه قوله تعالى إنا أنزلناه فى ليلة القدر — وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره أى ما عظموه حق تعظيمه .

القدر بفتح الدال ما يقدره الله من القضاء على عباده — ومقدرة بفتح الدال بمعنى قدرة وتضم الدال كما جاء فى المثل العربى الفصيح (المقدرة تذهب الحفيظة) ويقال أيضا رجل ذو مقدرة بضم الدال يعنى صاحب مال ، والمعاش هو ماتكون به الحياة من مطعم ومشرب الخ ، واقدره بمعنى أقسمه وهيئه الخ يسمى أى يقول حاجته باسمها .

ألعِيادَةُ والعيدُ

عن ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرَّسِ وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى(١) .

---

(١) رواه الشيخان — وطريق الشجرة وطريق المعرس — طريقان قديمان بالمدينة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم — والمعرس معناه موضع الاستراحة فى الليل — والثنية معناها واحدة الثنايا من الأسنان وهنا فى الحديث معناها طريق العقبة مما يلى منى من جهة مكة عن طريق الأبطح والثنية السفلى طريق كدا وكدى مما يلى المسفلة الخ — ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لايخالف الطريق إلا فى أيام الأعياد فقط وهو سنة وأما من يفعل المخالفة فى أبواب المساجد وغيرها من المواضع فليس من السنة وأما فى عيادة المريض فإذا كان المراد بها زيادة الخطوات لأنها من العبادة وكذلك المشى إلى المسجد فلا بأس .

وقد روى البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق — يعنى يذهب من طريق ويرجع من طريق آخر — وأما عيادة المريض وزيارة الأقارب فهما من السنة وقد وردت أحاديث كثيرة فى الصحاح بهذا الصدد منها حديث عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى مرضه الذى طلب فيه من الرسول صلى الله عليه وسلم مقدار الوصية الخ . كما وردت أحاديث كثيرة فى زيارته صلى الله عليه وسلم لأصحابه حالة قدومهم من السفر أو الجهاد أو الحج .

• الثنية هى طريق العقبة — والمعرس هو موضع نزول المسافرين بالليل ، قال الشاعر :

فأصبحوا والنوى عالى معرسهم   وليس كل النوى تلقى المساكين

وكدا وكدى بضم الكاف اسم جبلين بطريق المسفلة المؤدى إلى منى .

ألبَدْء بِالتَّيمين

قال تعـالى : (فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ)[1] [الآية ٩ من سورة الواقعة] .

وعن أنس رضى الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مِنًى وَنَحَرَ ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ خُذْ وَأَشَارَ إِلَىٰ جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ[2] .

---

(١) إذا قامت القيامة وتفرق الخلق إلى ثلاثة أصناف صنفين فى الجنة وصنف فى النار — فالذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ما أعظم شأنهم عند الله وما أسعدهم حينما ينالون المنازل السامية والرتب العالية — والذين يؤتون صحائفهم بشمالهم أو بشمائلهم ما أخسهم وأحقرهم وأشأمهم حينما يذوقون العذاب وتسد فى وجوههم الطرق والأبواب .

(٢) رواه الشيخان وفى رواية لما رمى الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الأنصارى رضى الله عنه فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فقال احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال اقسمه بين الناس ، ويستحب تقديم اليمين فى المصافحة واستلام الحجر الأسود والأخذ والإعطاء وفى الوضوء والغسل وحلق الرأس وغير ذلك بما هو موضح فى أبواب العبادة — وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن فى شأنه فى كله طهوره وترجله وتنعله — وروى أبو داود فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى .

. الميمنة معناها البركة وأصحابها هم الذين يأخذون صحائفهم باليمين وهم أهل الجنة — والمشئمة معناها الشؤم — وأصحابها هم الذين يأخذون صحائفهم بشمالهم وهم أهل جهنم .

آدابُ الطَّعامِ

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ(١) .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ . فَقَالَ : كُلْ بِيَمِينِكَ . قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ : لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ(٢) .

وعن جبلة بن سحيم قال : أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَرُزِقْنَا تَمْرًا وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ . فَيَقُولُ : لَا تُقَارِنُوا فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقِرَانِ ثُمَّ يَقُولُ : إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ(٣) .

---

(١) رواه الشيخان — ومعنى تطيش يعنى تمتد إلى نواحى متعددة من الصحفة وتتحرك كثيرا لهذا نهاه الرسول صلى الله عليه وسلم من باب الأدب .

(٢) رواه مسلم وتقدم نظيره مع الشرح فى باب تحريم الكبر والمعنى واضح .

(٣) رواه الشيخان — ومعنى القران هنا الجمع بين تمرتين فأكثر دفعة واحدة ورفع الدفعة إلى الفم كمن به جشع أو عجلة زائدة فى التناول كأنه فى حالة جوع شديد أو قحط كما هو العام المذكور فى الحديث ومع ذلك فلا يجوز إلا باذن المضيف الداعى والنهى خاص بقران الفاكهة أو التمر عند تناوله فقط وفى الدعوة . أما فيما —

. . . .

= بينه وبين نفسه أو مع عائلته فيجوز ويقاس على التمر العنب والفواكه وغير ذلك كما أنه لايجوز ذم الطعام بل يستحب مدحه ولايجوز دفع اللقم ولا التمنى ولا احتقار الطعام عند تناوله .

. حجر بمعنى حضن وكنف . تطيش بمعنى تميل وتتحرك . يليك . أى يقاربك الصحفة . أى القصعة الكبيرة . تقارنوا يعنى تجمعوا بين شيء وشيء . وهذا خاص فى التمر والفواكه وما يقاس عليهما . سم الله : يعنى اذكر اسم الله .

والمراد بالتسمية هنا قولك بسم الله ولقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الخ الحديث . الكبر : هو التكبر والترفع على الفقير والتعاظم على المساكين ، وأما فى قوله تعالى والذى تولى كبره منهم فمعناه معظمه فهو لايفيد التكبر هنا فليلاحظ ، والكبر بضم الكاف معناه الأقعد فى النسب ومنه الحديث الولاء للكبر ألخ . والكبر بفتح الكاف والباء معناه الطبل ومعناه شجر الأصف وتستعمل العامة هذه الكلمة فى الشيخوخة وهو غلط محض . وهى فارسية دخيلة . والكبرى تأنيث لأكبر وتجمع على كبر بضم الكاف وفتح الباء ومنه قوله تعالى إنها لإحدى الكبر . والاكبر جمعه أكابر وأكبرون .

ما يتعلق بآداب الطعام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما عَابَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَاماً قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ[١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ آكُلُ مُتَّكِئاً »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلاَ يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا »[٣] .

---

(١) رواه الشيخان ومعناه واضح ومثله بمعناه مارواه مسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ماعندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل ويقول نعم الأدم الخل نعم الأدم الخل — دعا بمعنى طلب والأدم هو الإيدام .

(٢) رواه البخارى عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه والمتكىء معناه المائل على جنبه ويتناول الجالس على الوطاء والوسائد. فيجب على الآكل أن يأكل مستوفزا لامستوطئا — ويجوز الاقعاء للحاجة وهو الصاق الاليتين ونصب الساقين عند تناول الفاكهة أو ما يشابهها لما رواه مسلم عن أنس رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مقعيا يأكل تمرا .

(٣) رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما. ولعق الأصابع لحسها باللسان ومصها حتى يذهب مابها من طعام لما ورد فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال إنكم لاتدرون فى أى طعامكم البركة — وروى مسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع فإذا فرغ لعقها — وروى أبو داود فى صحيحه عن وحشى بن حرب رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه .

• عاب بمعنى ذم . ولعق بمعنى لحس ، متكئا بمعنى مائلا على جنبه ، لايمسح أى لايزيل الأثر .

حُضُورُ الْوَلِيمَةِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ »(١) .

---

(١) رواه مسلم ومعنى يصلى يدعو أوصلاة حقيقية ليكتب الثواب للداعى والمجيب وان كان غير صائم فليأكل — والأفضل للمدعوين الالتفاف حول المائدة واذا كثروا يجوز لهم الجثو لما رواه أبو داود فى صحيحه عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة يعنى وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعرابى ماهذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا من حواليها ودعوا ذروتها يبارك فيها انتهى كما أنه لايجوز ترك اللقمة التى تقع من الفم قبل المضغ أو التى تقع من اليد لما رواه مسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وأمرنا أن نسلت القصعة وقال انكم لاتدرون فى أى طعامكم البركة انتهى . ويستحب تكثير الأيدى على المائدة لما رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية .

. الوليمة — هى كل طعام يتخذ لجمع الناس واطعامهم اياه . ودعى بمعنى نودى لتناول الطعام . ذروتها : يعنى وسطها .

مُعَامَلَةُ الطُّفَيْلِيِّ

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال : دَعَا رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هٰذَا تَبِعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ قَالَ بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ(١) .

---

(١) رواه الشيخان — ومعنى خامس خمسة يعنى يكملون خمسة بالرسول صلى الله عليه وسلم أو بصاحب الدعوة والطعام صنع لما يكفى الخمسة فلما تبعهم الطفيلى — وهو من يتبع المدعوين ويدخل الولائم بدون دعوة وبعض العرب تسمى الطفيلى وارشا وهى لغة بعض القبائل وكلتا الكلمتين من الفصيح والعامة فى الحجاز تسميه كباسا — فلما بلغ الباب يعنى وصل إلى باب دار الوليمة والضمير عائد إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقف . ثم قال لصاحب الدعوة إن هذا الخ الحديث .

ويؤخذ من هذا الحديث عدم جواز من تصحبهم الى دار الوليمة من الأبناء أو الأصحاب بحجة الصداقة أو المودة إلا باذن خاص من الداعى .

وقال بعض العلماء : لو طرد الداعى الطفيلى أو من يتبع بعض المدعوين من أبناء وأقارب أو أصحاب المدعو ليس عليه من حرج — كما أنه من أدب المائدة اذا التف عليها المدعوون أن ينتظر الصغار أو من هم فى درجتهم ينتظرون الأكبر فى السن أو فى العلم ليمديده أولا فى القصعة ثم يتبعه الناس لما رواه مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها الخ الحديث

• خامس خمسة : أى خامسهم وعلى قدر خمسة . بلغ : يعنى وصل . بل : حرف عطف للاضراب وتأتى بمعنى رب وبمعنى أن

أَدَبُ الشُّرْبِ

عن أنس رضى الله عنه أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِى الشَّرَابِ ثَلاَثاً(١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِى السِّقَاءِ وَالْقِرْبَةِ(٢) .

وعن أنس رضى الله عنه عن النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِماً قَالَ قَتَادَةُ فَقُلْنَا لِأَنَسٍ فَالْأَكْلُ قَالَ ذٰلِكَ أَشَرُّ وَأَخْبَثُ(٣) .

---

(١) رواه الشيخان ومعناه أنه كان صلى الله عليه وسلم يتنفس خارج الإناء وأما التنفس فى الإناء فمكروه وممنوع لما روى الشيخان عن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس فى الإناء انتهى وروى الترمذى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا شربتم واحمدوا اذا أنتم رفعتم انتهى .

(٢) رواه الشيخان ومعناه . المنع من الشرب من فم قربة اللبن وقربة الماء — فالقربة لاتطلق إلا على التى يوضع فيها الماء فقط والسقاء قربة خاصة باللبن وقد يوضع فيها الماء وفى السقاء يعنى فم القربة وأصل فم فاه ومنه قولهم فاه إلى فى فالميم عوض عن الهاء كما أنه يكره النفخ فى الشراب لما روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس فى الاناء أو ينفخ فيه .

(٣) رواه مسلم وفى رواية له أن النبى صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائما لكن لو شرب قائما ليس عليه حرج لما روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سقيت النبى صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم انتهى . والغالب المنع لأنه زجر ومنع فان قلت كيف يمنع ثم يشرب واقفا فالجواب كما قال فى حديث الرهط وحديث الوصال حين قال انى لست مثلكم انى أبات عند ربى يطعمنى ويسقينى . الخ ماورد .

• السقاء . يكون للبن والماء . والقربة خاصة للماء فقط . أشر وأخبث . افعلا تفضيل .

الأَوَانِى المَمْنُوعَةُ وَالجَائِزَةُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الَّذِى يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِى آنِيَةِ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِى بَطْنِهِ نَاراً مِنْ جَهَنَّمَ »(١) .

---

(١) رواه مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها — ومعنى يجرجر يعنى يصب فى بطنه نارجهنم . ومثله بمعناه مارواه الشيخان عن حذيفة رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال هى لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة . انتهى ويجوز استعمال كل الأوانى المتخذة من الحجر أو النحاس أو الصفر للأكل والشرب ما عدا المصنوعة من الذهب والفضة لما روى البخارى عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال أتانا النبى صلى الله عليه وسلم فأخرجنا له ماء فى تور من صفر فتوضأ . والصفر بضم الصاد وكسرها معناه النحاس أو نوع منه والتور هو القدح ـ وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله وبقى قوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قالوا كم كنتم قال ثمانين وزيادة وفى رواية لمسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فأتى بقدح رحراح فيه شىء من ماء فوضع أصابعه فيه قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فحزرت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين .

. الممنوع . هو المحظور استعماله . الأوانى جمع آنية — والآنية هى الوعاء — الذى يؤكل ويشرب فيه . الذهب معدن نفيس ويطلق على التبر . ويجمع على ذهبان . الفضة . جوهر ثمين أبيض . يجرجر : بمعنى يصب فى بطنه .

ما يُمْنَعُ مِنَ اللِّبَاسِ وَمَا يَجُوزُ

قال تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ)(١) [الآية ٢٦ من سورة الأعراف] .

وعن البراء رضى الله عنه قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعاً وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ »(٢) .

وعن جابر رضى الله عنه أنَّ : « رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ »(٣) .

وعن حذيفة رضى الله عنه : « قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ »(٤) .

---

(١) أنزل الله المطر من السماء فأنبت به الزرع والكلأ فصنعنا منهما لباسا يستر العورات يلبس فى الحياة ويكفن به بعد المات — كما أننا صنعنا منهما لباس الزينة والحرير ولكن لباس الورع هو الذى يق من العقاب وعذاب السعير لأنه لباس المتقين وأوصى به سيد المرسلين .

(٢) رواه الشيخان . والحلة هى إزار ورداء ولا تسمى حلة إلا إذا كانت ثوبين .

(٣) رواه مسلم والمعنى واضح لاغبار عليه . والعمامة مايلف على الرأس .

(٤) رواه الشيخان وتقدم فى شرح باب منع استعمال أوانى الذهب والفضة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَنظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلَى مَنْ جَرَّ إزَارَهُ بَطَراً »[١] .

---

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه — والبطر هو شدة المرح والمبالغة فيه إلى أن يؤدى إلى الخيلاء — ويقاس على الإزار الكم لما رواه الترمذى عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضى الله عنها قالت كان كم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ .

• الديباج هو الثوب الذى سداه ولحمته حرير والبطر هو الطغيان بالنعمة الإزار هو ما يستر الجسم . يوارى : يعنى يستر . سوآتكم : يعنى عوراتكم حمراء : من الحمرة وهو اللون الأحمر وفعله أحمر وأحمار بالتشديد ويقال رجل أحمر والجمع أحامر فان أردت اللون المصبوغ قلت أحمر وجمعه حمر بضم الحاء وسكون الميم فليلاحظ ذلك . وقالت العرب هلك الرجال الاحمران يعنى اللحم والخمر فأذا قلت الاحامرة يعنى أضفت الزعفران وأما الأسود والأحمر فى المثل العربى معناهما العرب والعجم .

أَدَبُ النَّوْمِ وَالرُّؤْيَا

قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ)(١) ، [الآية ٢٣ من سورة الروم] .

وعن حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما قالا : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِىَ مِنَ اللهِ تَعَالَى فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا وَإِذَا رَآى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِىَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلاَ يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ »(٣) .

---

(١) من علامات الربوبية والقدرة منامنا وابتغاؤنا من فضله بالليل والنهار فجعل لنا الزمان ليلا لنسكن فيه وننام — والنهار لطلب العيش والعمل .

(٢) رواه البخارى . وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه نفث فى يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده .

(٣) رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه والمعنى أن الرؤيا الطيبة هى من الله تعالى والرؤيا الخبيثة من الشيطان . ومثله بمعناه مارواه مسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رآى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه انتهى

• النشور هو البعث بعد الموت والإحياء بعد الإماتة — والاستعاذة هى اللجوء والحفظ والاعتصام — فليستعذ — يعنى فليلجأ إلى الله ويعتصم به — وصيغة الاستعاذة أن تقول أعوذ بالله من شر كذا الخ .

آدَابُ الجُلُوسِ

قال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ)(١) ، [الآية ١١ من سورة المجادلة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا »(٣) .

---

(١) إذا قيل لكم توسعوا فى المجلس أو المجالس سواء كانت مجالس علم أو فى صلاة الجمعة فوسعوا لإخوانكم فى الجلوس معكم يوسع الله لكم ماتحبون التوسع فيه من مكان أو رزق أو صدر أو قبر أو غير ذلك .

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما — ومعنى لم يجلس فيه لأنه أحق به إذا رجع وقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع اليه فهو أحق به انتهى — كما أنه لا يجوز لانسان ما أن يفرق بين اثنين ليجلس لما راوه أبو داود والترمذى فى صحيحيهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا باذنهما وفى رواية لأبى داود لا يجلس بين رجلين إلا باذنهما انتهى .

(٣) رواه أبو داود على شرط البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه - وخير المجالس يعنى أفضلها لأن الواسعة نادراما يحدث فيها اللغط والضوضاء بخلاف الضيقة - فضيقها يسبب سماع الشتائم وما يدور فى السر بين الاثنين وقد روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك الاغفرله ماكان فى مجلسه ذلك .

. أدب . يعنى ظرف واحترام . لايقيمن . فعله الماضى أقام ضد أجلس : تفسحوا يعنى تباعدوا عن بعض فى الجلوس . أوسعها يعنى أفسحها . خير . اسم تفضيل مخفف أخير

أَلسَّلاَمُ وَكَيْفِيَّتُهُ وَآدَابُهُ

قال تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا)[١] ، [الآية ٢٧ من سورة النور] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ »[٢] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ قَالَتْ قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ »[٣] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ »[٤] .

---

(١) لاتدخلوا بيوتا لستم تملكونها ولاتسكنونها حتى تستأذنوا وتستكشفوا وتستعلموا وتسلموا على أهلها بقولكم ثلاث مرات السلام عليكم أندخل فان أذن لكم وإلا ارجعتم .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه — ومعنى أفشوا أشيعوا وانشروا واقرءوا

(٣) رواه الشيخان وفى بعض روايات الصحيحين بحذف وبركاته .

(٤) رواه الشيخان — والصغير على الكبير من رواية البخارى ويفاد السلام ويكرر عدة مرات إذا لزم الأمر كما ورد فى حديث المسىء صلاته كما رواه الشيخان الخ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ »[1] .

(١) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه . وإذا كان المجلس فيه نصارى ومسلمون فيسلم على الجميع لما رواه الشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين فسلم عليهم .
• تستأنسوا . أى تأنسوا وتذهب وحشتكم . تؤمنوا . يعنى تخلصوا . أفشوا بمعنى أذيعوا . يقرأ . يعنى يبلغ . بركاته أى انعامه وسعادته . أهل الكتاب . هم النصارى واليهود . تحابوا : يعنى يحب كل واحد منكم صاحبه . فهو من المحابة والموادة بضم الميم فيهما وتشديد الباء وأما استحبه عليه فمعناها آثره واختاره ومنه قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى .

ألاسْتِئْذَانُ وَآدَابُهُ

قال تعالى : (وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَئْذِنُوا كَمَا اسْتَئْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)(١) ، [الآية ٥٩ من سورة النور] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ألاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ »(٢) .

---

(١) إذا بلغ الأطفال الأحرار الاحتلام وصاروا كالرجال وأرادوا الدخول عليكم فليستأذنوا فى جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا فى قوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم » الآية . فالأطفال مأذون لهم فى الدخول بغير اذن الا فى العورات الثلاث . فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسن وجب أن يمنعوا عن تلك العادة ويجبروا على الاستئذان فى جميع الأوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن .

(٢) رواه الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه وصيغة الاستئذان أن تقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات — وقد روى أبو داود فى صحيحه عن ربعى بن حراش قال حدثنا رجل من بنى عامر أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل . انتهى وروى الشيخان عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جعل الاستئذان من أجل البصر . انتهى

المعانى : فليستأذنوا يعنى فليطلبوا الاذن والاجازة. بلغ بمعنى أدرك . أذن بمعنى رخص وأجيز . الحلم ، يعنى الاحتلام . الأطفال جمع طفل وقد يكون للواحد والجمع مثل قوله تعالى «أوالطفل الذين» .

تَشْمِيتُ العَاطِسِ

قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطِسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ »[1] .

---

(١) رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ والله يحب العطاس. لأن العطاس يجلب للجسم النشاط ويبعث فيه الحركة ويلهج اللسان بذكر الحمد ـ بخلاف التثاؤب فانه يبعث الكسل والراحة للجسم فتنام العين من ثقل البدن وامتلائه فهو يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها وأراد به التحذير مما يتولد منه وهو الشبع المثقل عن طاعة الله فلذلك نسب إلى الشيطان . وإذا لم يحمد الله العاطس فلاتقل له يرحمك الله لماروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله وانك لم تحمد الله انتهى واذا عطس النصارى أو اليهود فلا تقل لهم يرحمكم الله بل قل لهم يهديكم الله ويصلح بالكم لما رواه أبو داود والترمذى عن أبى موسى رضى الله عنه قال كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم . انتهى والتثاؤب اذا بدأ مع الانسان فليسرع الى وضع يده على فيه لئلا يدخل فيه الشيطان لما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل . انتهى .

المعانى التشميت هو الدعاء بالرحمة فى حالة العطاس. والعطاس هو حركة فى الدماغ تدفع الهواء بعزم من الأنف. والتثاؤب هو استرخاء فى الجسم مع فتح الفم بدون قصد

اللِّقَاءُ وَآدَابُهُ

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ »[١] .

وعن قتادة قال : « قُلْتُ لِأَنَسٍ أَكَانَتِ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ »[٢] .

---

(١) رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه — والمعنى أن المقابلة الطيبة لاخوانك المسلمين من فعل المعروف ويقيد لك ثواب هذا المعروف فاذا قابلت أخاك فسلم عليه وأفهمه أنك توده وتحبه وتخلص له ليفرح بذلك ويدخل عليه السرور واذا كان غائبا عنك منذ زمن بعيد فقم اليه وعانقه لما رواه الترمذى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فأتاه فقرع الباب فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله . انتهى

(٢) رواه البخارى عن أبى الخطاب قتادة الخ الحديث ومثله بمعناه مارواه أبو داود عن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الاغفر لهما قبل أن يفترقا . انتهى وأما تقبيل الأيدى للوالدين والعلماء فجائز لمارواه أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما من قصة قال فيها فدنونا من النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده . انتهى وأما الصغار فيقبلون تقبيل رحمة وعطف وذلك لمارواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قبل النبى صلى الله عليه وسلم الحسن بن على رضى الله عنهما فقال الأقرع بن حابس ان لى عشرة من الولد ماقبلت منهم أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لايرحم لايرحم

المعانى . لاتحقرن يعنى لاتنقصن . المعروف هو فعل الخير والبر . وطليق يعنى بشوش والمصافحة هى انطباق الأيدى على بعضها من الجانبين . نعم حرف جواب .

عِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ

قال صلى الله عليه وسلم : « عُودُوا الْمَرِيضَ وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَفُكُّوا الْعَانِي »(١) .

وعن عائشة رضى الله عنها « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سُقْماً »(٢) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ النَّاسُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللهِ بَارِئاً »(٣) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى »(٤) .

(١) رواه البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه — وعودوا بمعنى زوروا — وفكوا العانى — يعنى أطلقوا الأسير اما بالفداء واما بالعفو ويشمل المساجين بسبب العسر .

(٢) رواه الشيخان — والبأس معناه العذاب والداء والسقم معناه المرض — وشفاء لايغادر سقما — معناه لايترك مرضا بالمرة .

(٣) رواه البخارى — ومعنى بارئا يعنى سالما ومعافى .

(٤) رواه الشيخان ومثله بمعناه مارواه الترمذى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت .

المعانى مستند بمعنى مرتكز ومعتمد والرفيق الأعلى هو الرب اللطيف . وقد تقدم شرح الكلمات . يعود أى يزور . السقم . معناه المرض . الحقنى . أى أدركنى .

أَلْوَصِيَّةُ لِأَهْلِ الْمَرِيضِ

عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت النبيّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا فقالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ أَحْسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ أُمِرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا[1] .

---

(١) رواه مسلم . هذه المرأة وصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وليها بسبب قرب موتها بعد الولادة برجمها . وهكذا يفعل بكل من يقام عليهم الحد والقصاص — وعند ما انتهى حملها ووضعها ورضاعها للولد وفطامها له جاءت للرسول صلى الله عليه وسلم وطلبت من تلقاء نفسها اقامة الحد عليها فرجمت حتى ماتت رجما ولحق بعض الصحابة شيئا من دمها أثناء الرجم . وأنكر بعض الصحابة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم عليها بعد موتها قبل الدفن فقال يا رسول الله كيف تصلى عليها وهى كانت قد ارتكبت كبيرة من الكبائر الخ ما قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لكفتهم — أما يكفى أنها حكمت على نفسها بالموت وسلمت نفسها لله ورسوله الخ أو كما قال صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الصحيح. كذلك تجب الوصية على المريض مرض الموت أن يوصى كما قال الله جل شأنه يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين الخ الآية — وقد روى الشيخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى عام حجة الوداع من وجع اشتدبى فقلت يارسول الله قد بلغ بى من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثنى الا ابنة لى فأتصدق بثلثى مالى قال لاقلت فالشطر يارسول الله فقال لاقلت فالثلث يارسول الله قال الثلث والثلث كثير أو كبير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس

المعانى: أصبت بمعنى نلت واستحقيت. والزنا . يعنى الفاحشة. فشدت يعنى ربطت رجمت . يعنى ضربت بالحجارة .

ما يُباحُ للمريضِ مِنْ قولٍ

عن أبي مسعود رضى الله عنه قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسِسْتُهُ فَقُلْتُ : إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً فَقَالَ : « أجَلْ إنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ (١) » .

---

(١) رواه الشيخان — والوعك هو مغث الحمى — وانك لتوعك يعنى تصاب بالحمى بمغثها الشديد فقال نعم الخ . ومثله بمعناه مارواه البخارى عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها وارأساه فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه وذكر الحديث. انتهى ومثله بمعناه أيضا ما رواه الشيخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى من وجع اشتد بى الخ الحديث — وأما من أيس من حياته وشارف على الموت فلا يشتكى بل يدعو ربه ويقول كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى وألحقنى بالرفيق الأعلى الخ . كما رواه الشيخان وتقدم شرحه . وأما المصاب بمرض لايرجى برؤه وفاقد الأمل فى الشفاء مع طول الوقت وتحدثه نفسه بالانتحار . أو من هو خائف على أن يفتن فى دينه فلا يشتكى أيضا بل يقول اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى الخ كما رواه الشيخان — وروى البخارى عن قيس بن أبى حازم قال دخلنا على خباب بن الأرت رضى الله عنه نعوده وقد اكتوى سبع كيات فقال أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وانا أصبنا مالا نجد له موضعا الا التراب ولولا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به .

المعانى . يوعك بمعنى يؤذى من اشتداد الحمى . مسسته بمعنى لمسته . أجل حرف جواب مثل نعم .

تَلْقِينُ الْمُحْتَضَرِ

قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : « لَقِّنُوا مَوتَاكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[١] » .

---

(١) رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه — ومعنى لقنوا فهموا وقولوا عند رأسه لا إله الا الله — وأما قولك للمحتضر قل لاآله الا الله فما ينبغى كذلك يلزم على من يحضر المريض المحتضر ألا يقول الاخيرا مع عدم الجزع والصراخ بجانبه لما رواه مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ماتقولون قالت فلما مات أبوسلمة أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله إن أبا سلمة قد مات قال قولى اللهم اغفر لى و له واعقبنى منه عقبى حسنة فقلت فأعقبنى الله من هو خير لى منه محمد صلى الله عليه وسلم . وأما أمر المحتضر بالنطق فلم يرد ولم يسمع عن أحد — وقد روى أبوداود فى صحيحه عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لاإله إلا الله دخل الجنة . انتهى وإذا فاضت الروح وجب على أهل الميت التعجل فى التجهيز والدفن لما رواه أبوداود فى صحيحه عن حصين بن وحوح رضى الله عنه أن طلحة بن البراء بن عازب رضى الله عنهما مرض فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فقال انى لاأرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنونى به وعجلوا به فانه لاينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهله .

المعانى التلقين هو التفهيم واعطاء الكلام مشافهة حتى يحفظ — والمحتضر فى بنى آدم هو من حضرته الوفاة — وفى اللبن بمعنى المكشوف الذى حضرته الآفات وشربت منه . لقنوا . يعنى قولوا وأفهموا .

مَا يُقَالُ فِي المَوْتِ

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي مِنْ مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّ آجَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم(١) » .

---

(١) رواه مسلم ومثله بمعناه ما رواه الترمذى فى صحيحه عن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فاذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى أبنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد » . انتهى وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » . انتهى .

وروى الشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : أرسلت إحدى بنات النبى صلى الله عليه وسلم إليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا فى الموت فقال الرسول ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى فرها فلتصبر ولتحتسب الخ الحديث .

المعانى اخلف لى خيرا بمعنى عوضنى ـ وآجر بمعنى أعطاه أجره ـ والمصيبة هى البلية وكل ما يكرهه الإنسان ـ وتجمع على مصائب ـ والأجر هو الثواب والمكافأة . ويجمع على أجور وفعله من الباب الأول والثانى ومصدره أجرا وأجارا .

تَغْمِيضُ الْمَيِّتِ وَالْبُكَاء عَلَيْهِ

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ فِى الْمَوْتِ فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صلىَ اللهُ عليهِ وسلمَ فقَالَ لَهُ سَعْدٌ مَا هٰذَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : هٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فِى قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاء[١] .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخلَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ عَلَى أَبِى سَلَمَةَ وَقَدْ شُقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فَضَجَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ قَالَ : لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِى سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِى عَقِبِهِ فِى

---

(١) رواه الشيخان ومثله بمعناه ماروواه البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم رضى الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله فقال : يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون . انتهى ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال : ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه . انتهى

الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ[١] .

(١) رواه مسلم — وضج الناس — بمعنى جزعوا وصاحوا . وشق بصره بمعنى فارق العين وصارت لا ترى الإبصار وهو مقترن بطلوع الروح .

المعانى يؤمنون يعنى يقولون آمين . رحماء : جمع رحيم وهو مشتق من الرحمة.

فاضت بمعنى سالت . عقبه أى ولده . الروح إذا قبض . معناه إذا طلعت من الجسم لأن الروح يذكر ويؤنث والجمع أرواح — ويسمى القرآن وعيسى وجبريل عليهما السلام روحا . المهديين : جمع مهدى وهو من هداه الله إلى الحق واشتقاقه من فعل هدى وهذا الفعل يتعدى بنفسه كقوله تعالى اهدنا الصراط — ويتعدى باللام كقوله تعالى قل الله يهدى للحق - ويتعدى بالى كقوله تعالى واهدنا إلى سواء الصراط .

تجهيز الميت وتشييعه

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قِيلَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ(١) » .

وعن أم عطية رضى الله عنهـا قالت : نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ(٣) » .

وقال صـلى الله عليـه وسلم : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَـيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ

---

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه — ومعنى القيراط نصف دانق ولكن معناه فى الحديث ما يزن الجبل العظيم مثل جبل أحد .

(٢) رواه الشيخان ومعناه واضح — ولم يعزم علينا يعنى لم يؤكده ولم يشدد كما شدد فى المحرمات ولكن إذا ظهر الحاكم منعهن فله الحق فى ذلك درءاً للمفاسد كما هو الواقع فى الوقت الحاضر وقد منعن من قديم .

(٣) رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنهـا . ومثله بمعناه ما رواه أبو داود والترمذى عن مرشد ابن عبد الله اليزنى قال : كان مالك بن هبيرة رضى الله عنه إذا صلى على الجنازة فتقال الناس عليها جزأهم عليها ثلاثة أجزاء ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب . انتهى .

رِقَابِكُم»[1] .

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه ومعنى ذلك كما رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق .

المعانى شهد . أى حضر . اتباع . يعنى المشى خلف . يعزم . يؤكد . يبلغون : يعنى يصلون ويكملون . فتقال : بتشديد اللام يعنى استقلهم لقلتهم جزأهم : يعنى قسمهم وفرقهم والمصدر تجزئة وبابه قطع . أوجب : بمعنى استوجب واستحق . ومنه قولهم أوجب فلان يعنى عمل مايوجب له الجنة أو النار . وتجريد فعله وجب يجب وجوبا . صعق : بمعنى غشى عليه والمصدر صعقة وتصعاقا ومنه قوله تعالى : (فصعق من فى السموات ومن فى الأرض) . بمعنى مات كل ذى روح . سوى ذلك : يعنى غير ذلك — وسوى إذا كانت بمعنى غير يجوز فى سينها الضم والكسر والفتح مع المد ومنه قوله تعالى : (مكانا سوى) . أى سواء بمعنى عدل — وقال ابن مالك :

ولسوى سوى سواء اجعلا على الأصح ما لغير جعلا

ما يُقرأُ في صَلاةِ الجنازةِ

عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال « صَلّى رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجاً خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ(١) » .

---

(١) رواه مسلم عن أبي الرحمن عوف بن مالك رضى الله عنه قال الخ الحديث والمعنى واضح — ومعنى الدنس — الأوساخ والأدران — وصيغة الصلاة على الميت أن تكبر أربع تكبيرات تتعوذ بعد الأولى ثم تقرأ الفاتحة ثم تكبر الثانية ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى أن تختمها — ثم تكبر الثالثة وتدعو للميت وللمسلمين كما ورد فى الأحاديث الصحيحة ثم تكبر الرابعة وتدعو فتقول اللهم لاتحرمنا أجره ولاتفتنا بعده واغفرلنا وله — وقد روى أبو داود فى صحيحه عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت العزيز الغفور .

المعانى . الجنازة بفتح الجيم وكسرها تطلق على السرير مع الميت وعلى الميت من حين خروجه إلى دخوله القبر — وعن المأتم . نزله . يعنى ما يهيأ للضيف . الدنس هو القذر . نقه يعنى نظفه . الخطايا . هى الذنوب .

مَا يُفْعَلُ بَعْدَ الدَّفْنِ

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : إِذَا دَفَنْتُمُونِى فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِى قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّى(١) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ النَّبِىُّ صلىَ اللهُ عليهِ وسلمَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عنهُ مَا وَجَبَتْ فَقَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِى الأَرْضِ(٢) .

---

(١) رواه مسلم ومعناه ظاهر إلا أن الإمام الشافعى رحمه الله يقول الأفضل المنتظرين فى هذه المدة المذكورة فى الحديث أن يقرءوا القرآن ويستغفروا الميت ويدعوا له بالتثبيت الخ : لما رواه أبو داود فى صحيحه عن أبى عمر وعثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل . انتهى كذلك يجب الإسراع فى قضاء دين الميت لما رواه الترمذى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه . انتهى . كذلك الموعظة عند القبر والصدقة لما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أن أمى افتلتت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت فهل لها من أجران تصدقت عنها قال نعم انتهى . ومعنى افتلتت نفسها أى ماتت فجأة .

(٢) رواه الشيخان والمعنى واضح لأن السؤال والإجابة عليه من نفس سياق الحديث .

المعانى جزور يعنى ما يجزر من النوق أو الغنم . الجنازة بفتح الجيم تقدم معناها . شهداء بمعنى أمناء وبمعنى ألسن . افتلتت : يعنى ماتت بغتة وهى ما تسمى بالسكتة القلبية الآن وقد استعاذ من هذا النوع من هذا الموت الرسول صلى الله عليه وسلم .

آدَابُ السَّفَرِ

عن كعب بن مالك رضى الله عنه « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدْبِ فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ ، فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ »(٣) .

---

(١) رواه الشيخان وفى رواية لقلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلا فى يوم الخميس .

(٢) رواه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما والوحدة بفتح الواو على جميع معانيها — وهنا معناها الانفراد والعزلة عن الناس والمطلوب مصاحبة الرفيق سواء فى السفر أو فى اسراء الليل وكان الصديق رفيقا للرسول صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر مع أنه عليه الصلاة والسلام معصوم من الناس ومحفوظ

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه — يعنى إذا سافرتم فى وقت نزول الأمطار وطلوع الأعشاب فارفقوا بالابل واجعلوها ترعى وتشبع وإذا سافرتم فى الجدب الذى هو المحل وقلة الأمطار فأسرعوا عليها لتصلوا بسرعة قبل أن تذهب قوتها لأن سيرها فى الجدب يضعف مخها وإذا نزلتم آخر الليل للراحة فابتعدوا عن الطريق لأنه الخ .

وعن عبد الله بن سَرْجِسٍ رضى الله عنه قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِى الْأَهْلِ وَالْمَالِ »(١) .

---

(١) رواه مسلم — والوعثاء معناه الافساد أو الفساد فى السفر — وكآبة المنقلب . يعنى ومن سوء الحال بعد الرجوع من السفر — والحور بعد الكون أو الكور معناه — ومن الرجوع إلى الخلف ومن النقص بعد الزيادة الخ . والخلاصة . هى — الطلب من الله ألا يحبط الاعمال الصالحة بسبب ارتكاب الذنوب لأن ارتكاب غلطة بسيطة يهد الأعمال ويرد إلى الصفر فى المنزلة .

المعانى الوحدة . بفتح الواو وهى الانفراد . الجدب هو القحط . الخصب هو بروز الأرض بالعشب والكلأ . نقيها . يعنى مخ عظامها وقوة بصرها . الكآبة : بالمد معناها سوء الحال والانكسار من الحزن وفعله من باب سلم فتقول كئب كآبة وكأبة فهو كئيب — وامرأة كئيبة وكأباء واكتأب بمعناه .

مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّفَرِ

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ »[1].

(١) رواه مسلم عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخ الحديث والمعنى ظاهر ومثله بمعناه مارواه أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر مافيك وشر ماخلق فيك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من شر أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد . انتهى وإذا رجع المسافر يستحب أن يدخل المسجد ويصلى ركعتين قبل ذهابه إلى بيته — وذلك لما روى الشيخان عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . انتهى والمرأة يجب عليها ألا تسافر الا مع ذى محرم لما روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذى محرم عليها . انتهى — وإذا وصل المسافر إلى بلده ليلا فلا يأت إلى داره حتى الصباح لئلا يفزع أهله — وقد روى الشيخان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا . انتهى وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر ليلا لايطرق أهله الا غدوة أو عشية كما ورد فى الصحيح

المعانى . نزل بمعنى حل . منزلا يعنى فى السفر موضعا فى الطريق أو فى الحضر بيتا الخ . يرتحل بمعنى يتحول أو يسافر من المنزل .

القُرْآنُ وَفَضْلُهُ

قال صلى الله عليه وسلم : « اقْرَءوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ »(٣) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فِي قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ »(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ

---

(١) رواه مسلم عن أبي أمامة رضى الله عنه . ومعناه ـ أنه يشفع للعاملين به والمتمسكين بهديه .

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعناه ـ أن حافظ القرآن غيبا مثله كمثل صاحب الإبل ـ أى الجمال الذى يعقل إبله فى مباركها لئلا تهرب . فإن تعهدها بقيت محفوظة مادامت معقلة . وإن أطلقها من عقالها هربت ـ فالقرآن أشد تفلتا منها إذا فلتت .

(٣) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه ـ ما استمع الله لشىء كاستماعه لنبى صوته حسن فى تلاوة القرآن . ينفع المستمعين عند استماعهم له .

(٤) رواه مسلم . ومعناه ـ أن تلاوة سورة قل هو الله أحد توازى ثلث القرآن فى الثواب .

وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »(١) .

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه أن الله سبحانه وتعالى خص الذين يجتمعون فى المساجد لقراءة القرآن ومدارسته ميزهم بذكره فيمن عنده الخ ما أولاهم به من فضل .

المعانى. صاحب القرآن : يعنى حامله وحافظه . مثله كمثل: بفتح الميم كما يقال شبهه وشبهه بفتح الشين وكسرها يعنى هذا شبيه لهذا أو شبه هذا — والمثل أيضا مايضرب به وهو بفتح الميم والثاء ومنه قوله تعالى : (ضرب الله مثلا) . ويجمع على أمثال ومنه قوله تعالى : (فلا تضربوا لله الأمثال) . أمسكها : يعنى قيدها وربطها .

. المتمسكين : يعنى المحافظين والعاملين . بهديه : يعنى بسيرته فساروا على سيرته وقالت العرب هدى هدى فلان أى سار بسيرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « اهدوا هدى عمار » الخ وأما الهدى بفتح الهاء وسكون الدال فهو ما يهدى إلى الحرم من النعم ومنه قوله تعالى : (حتى يبلغ الهدى محله) فيخفف ويشدد والواحدة هدية بفتح الهاء وسكون الدال ويجوز كسر الدال مع تشديد الياء ـ وأما الهدية بكسر الهاء وسكون الدال فهى السيرة وتجمع على هدى وهذه الكلمة هى المقصودة فى الحديث وقد أوضحنا شرحها وشكلها ليعلم الفرق بينها وبين غيرها من كلمات الهدى ـ وأما الهدى بضم الهاء فلم نتعرض لشرحه وسيأتى إن شاء الله تعالى . التفلت : هو الانطلاق والهروب . وفعله الثلاثى فلت وبابه ضرب . وقلت وانفلت بمعنى هرب .

. قوم : أى رجال لأن كلمة قوم لا تطلق إلا على الرجال فالنساء لا يدخلن فى معنى الحديث إذ المراد بالقوم الرجال فقط .

بيوت الله هى المساجد . السكينة : هى الوقار . غشيتهم : يعنى جاءتهم . حفتهم : يعنى طافت بهم ، عاهد عليها : بمعنى تعهدها ، يتلون : يعنى يقرءون يتدارسونه : يعنى يقرءونه على بعضهم ، يجهر : بمعنى يرفع صوته بالقراءة ، يتغنى بمعنى ينفع من الغناء بفتح الغين مع المد ، تعدل : بمعنى توازى وتساوى ، أطلقها: يعنى فك عقالها ، أذن : بمعنى استمع ومنه قوله تعالى : (وأذنت لربها) ، وقال الشاعر ـ وهو قعنب ـ وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا . الخ ، معقلة : يعنى مربوطة. من عقل يعقل من باب ضرب وذلك إذا اثنيت وظيف البعير مع ذراعه وشددتهما بحبل . فيسمى هذا الحبل عقالا ويقال للبعير معقلا ومعقولا . قال الشاعر . والفحل يحمى شوله معقولا . الخ .

فضـــل الوُضُوء

قال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)[1] [الآية ٦ من سورة المائدة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ »[2] .

---

(١) إذا كنتم متلبسين بالحدث وأردتم القيام إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم واغسلوا أيديكم حتى المرافق وامسحوا رءوسكم كلها أو بعضها واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين . فالصلاة عبارة عن القيام بخدمة الله تعالى . والقيام بين يديه لا يكون إلا بالتطهر من الأوساخ والأدران .

(٢) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه . ومعناه — أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم تنادى وتسمى عند استحضارها ومناداتها يوم القيامة مميزة من غيرها من الأمم بالغرة في جباهها والتحجيل في أرجلها هذه الميزة الخاصة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من علامات الوضوء الخ الحديث .

فالوضوء بمثابة الحلية للمؤمن إذا أتمه على وجهه الصحيح مع الاسباغ التام من غير نقص فيه . وإلا لم يكن من الغر المحجلين لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت خليلي يقول صلى الله عليه وسلم : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » . ومثله بمعناه ما رواه مسلم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره » . وروى مسلم عن عثمان بن عفان أيضا قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال : « من توضأ هكذا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة » . انتهى .

. . . .

المعانى — قمتم : يعنى أردتم القيام — وأما فى قوله تعالى : (ويقيمون الصلاة) . فمعناها يداومون . فليلاحظ، المرافق : جمع مرفق وهو العظم الفاصل بين العضد والساعد ، برءوسكم : الباء هنا معناها الصاق الفعل الذى هو الوضوء بالمفعول به وهو المتوضىء الكعبين : يعنى العظمين البارزين من جانبى القدم ، يدعون : يعنى يسمون عند استحضارهم. بالغر — يعنى أشرافا وسادة على الأمم ، التحجيل : هو البياض ، غرة الرجل : ما بدا من وجهه ، وغرة الفرس : جبهته .

وإذا اطلقت الغرة على الفرس التى هى بضم الغين فمعناها البياض الذى فى جبهته ـ وهو ما كان فوق الدرهم فيقال فرس أغر وأما الأغر فى بنى آدم فمعناه الأبيض ومعناه الشريف وإذا قلت فلان غرة قومه فمعناه سيدهم ـ وغرة كل شىء أوله وأكرمه ـ انتهينا من اطلاق الغرة على الفرس ـ ولكنها إذا اطلقت على بنى آدم فلا تطلق الا على العبد والأمة ومنه الحديث(قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنين بغرة) فعبر عن الجسم كله بالغرة ـ وأما الغر بكسر الغين فمعناه غير مجرب للأمور فتقول هذا غر وهذه غرة وتطلق الغرة أيضا على الغفلة ـ فتقول فلان فى غرة من الأمر الخ .

فَضْلُ الأَذانِ وَالمُؤذنِ

قال صلى الله عليه وسلم : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاء وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا عَلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَ اسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاء أَللَّهُمَّ رب هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٣) .

---

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ ومعناه ـ لو يفطن الناس إلى ما في الأذان من فضل وثواب وفي الصف الأول من خير وأجر ـ ثم لم يجدوا إلى الحصول على هذا الفضل طريقا إلا بالاقتراع والمسابقة لاقترعوا وتسابقوا حتى يظهر في هذا الميدان من هو الفائز الأول الذي نال القرعة . ولو يفطنون إلى ما في التبكير إلى الصلاة من ثواب لتسابقوا إليه . ولو يفطنون إلى ما في صلاة العشاء جماعة وصلاة الصبح كذلك من فضل وثواب لجاءوا إلى هذا الجزاء حتى ولو زحفا على الركب .

(٢) رواه مسلم عن معاوية رضي الله عنه ـ ومعناه ـ أن المؤذنين المخلصين الذين لا يتناولون الأجور على الإعلام كما في هذا الزمان هؤلاء هم الذين يحصلون على هذه المنزلة السامية .

(٣) رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه . ومعناه . ظاهر . كذلك الدعاء بين الأذان والاقامة مستجاب لما رواه أبوداود والترمذي من أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة .

. . . .

المعانى — النداء : هو الأذان للصلاة ، يستهموا : يعنى يعنون به ، لاستهموا : يعنى لاجتهدوا واعتنوا ، التهجير : معناه التبكير ، لاستبقوا : يعنى لتسابقوا وتناضلوا كما فى قوله تعالى انا ذهبنا نستبق ، العتمة : هى الوقت الذى بعد غيبوبة الشفق . وإذا أطلقت صلاة العتمة فى الأحاديث فلا تطلق الا على صلاة العشاء ، الفضيلة : هى ضد النقص والنقيصة ، الوسيلة هى ما يتقرب به إلى الغير . وهى فى الحديث أعلا منزلة فى الجنة ، حبوا : يعنى زحفا ـ قالت العرب : حبا الرضيع ـ أى زحف على أسته ، وحبا الولد : يعنى زحف على يديه وبطنه ، وحبا الرجل : يعنى زحف على ركبتيه قال الشاعر ـ فأقبلت زحفا على الركبتين الخ .

أعناق جمع عنق بضم العين والنون وتسكن النون أيضا والعنق يذكر ويؤنث فتقول فلان ضربت عنقه وضرب عنقه والاعنق هو ما كان طويل العنق ويقال للأنثى طويلة العنق (عنقاء) كما أن هذا الاسم يطلق على الداهية وعلى الطائر العظيم المعروف اسمه والمجهول جسمه وشكله وقد نطقت به العرب ولم تعرفه ـ واما العناق بكسر العين فبمعنى المعانقة والمعانقة هى جعل اليدين على العنق مع الضم قال الشاعر ـ وكم عناق لنا وكم قبل الخ . وأما العناق بفتح العين فلا يطلق الا على الأنثى من ولد المعز وجمعه أعنق وعنوق . حلت : يعنى وجبت وصارت حلالا له وهى من حل يحل حلا وحلالا ـ واما إذا قلت حل العذاب بالقوم فمعناه نزل ومنه قوله تعالى فيحل عليكم غضبى . أى ينزل .

ألصَّلَوَاتُ المَكْتُوبَةُ

قال تعالى : (إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ)(١) [الآية ٤٥ من سورة العنكبوت] .

وقال تعالى : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى)(٢) [الآية ٢٣٨ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ألصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تَغْشَ الكَبَائِرُ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا يَعْنِي الفَجْرَ وَالعَصْرَ »(٣) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ بِرُّ الوَالِدَيْنِ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ »(٤) .

---

(١) إن الصلاة تنهى صاحبها عن ارتكاب الأفعال القبيحة التى ينكرها العقل ولا يقرها الشرع ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته مقبولة *

داوموا على الصلوات بمواقيتها وأركانها وشروطها ـ والصلاة الوسطى ـ صلاة العصر لما فيها من انشغال الناس بتجارتهم ومعيشتهم .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ومعناه ـ أن الصلوات الخمس ممحصة الصغائر وكذلك ما بين الجمعتين ما لم تؤت الكبائر من الفواحش فلا يكفرها غير التوبة وإقامة الحد ومثله بمعناه ما رواه مسلم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله .

(٣) رواه مسلم عن أبى زهير عمارة بن رؤيبة رضى الله عنه . ومعناه ـ لن يدخل النار أحد واظب على صلاة الفجر فى وقتها قبل طلوع الشمس وكذلك العصر فى وقتها الخ

(٤) رواه الشيخان . وقد تقدم شرحه فى جملة أبواب بحسب المناسبات ـ كذلك

. . . .

يجب تسوية الصفوف فى الصلاة لما رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة » .

المعانى: حافظوا: يعنى واظبوا وداوموا. الوسطى: يعنى صلاة العصر وسماها الله سبحانه وتعالى وسطى لأنها تقع فى وسط الصلوات فقبلها الصبح والظهر وبعدها المغرب والعشاء .

* والعرب تطلق كلمة الوسطى على كل من يقع فى الوسط مثل الإصبع الوسطى- وفعلها الثلاثى وسط وبابها علم والمصدر سطة على وزن عدة والتوسيط هو أن يجعل الشىء فى الوسط ومنه قوله تعالى : (فوسطن به جمعا) . وأما الوسط بفتح الواو والسين فهو فى كل شىء أعدله قال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وأما إذا قلت هذا شىء وسط فمعناه بين الجيد والردىء . ووسط بتسكين السين بمعنى بين - ظرف فتقول جلست وسط القوم أى بينهم - وإذا فتحت السين صار اسما . وكل موضع يكون فيه الوسط بمعنى بين فتكون السين ساكنة وكل موضع لا يكون فيه الوسط بمعنى بين فتكون السين مفتوحة .

تنهى : يعنى تمنع وتردع ، الفحشاء : هى الكبائر ، المنكر : هو ما ينكره العقل ولا يقره الشرع ، كفارة : يعنى تغطية ومحو للذنوب ، تغش : يعنى تؤتى ، الكبائر : يعنى الفواحش مثل الزنا وغيره ، يلج : بمعنى يدخل ومنه قوله تعالى : (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، أى : اسم معرب للاستفهام والجزاء لمن يعقل ومن لا يعقل . ويأتى بمعنى الذى . ويأتى نعتا للنكرة ويأتى للتعجب . ويكون معربا ما لم يضف وإذا أضيف بنى مع جواز الثلاثة الأوجه كقول الشاعر : إذا ما لقيت بنى مالك فسلم على أيهم أفضل

. عثمان بن عفان رضى الله عنه : هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى أبو عمرو أمير المؤمنين ذو النورين أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفى وهو راض عنه وله ١٤٦ حديثا له منها فى الصحيحين والموطأ — روى عنه الحديث أبناؤه أبان وسعيد وعمرو ومواليه حمران وزيد وغيرهم وكثير من التابعين بويع بالخلافة بعد قتل عمر وظل خليفة نحو اثنى عشر عاما إلى أن قتل مظلوما بالمدينة سنة ٣٥ هـ

أَلْجَمَاعَةُ وَالْمَشْيُ إِلَى الْمَسْجِدِ

قال صلى الله عليه وسلم : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ »(٢) .

---

(١) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعناه — الصلاة مع الجماعة أفضل من الصلاة بالانفراد ، ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين ضعفا وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ما لم يحدث تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه — أن الله سبحانه وتعالى يهيء لعبده مكانا فى الجنة ويقيد له أرباحا فى صحائفه بقدر ذهابه وإيابه من وإلى المسجد . فهذا الإكرام وهذا الفضل للعبد المواظب على الجماعة فى المساجد خاصة — ومثله بمعناه ما رواه مسلم عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : كان رجل من الأنصار لا أعلم أحداً أبعد من المسجد منه وكانت لا تخطئه صلاة فقيل له لو اشتريت حمارا لتركبه فى الظلماء وفى الرمضاء قال : ما يسرنى أن منزلى جنب المسجد إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك ذلك كله . انتهى .

المعانى ـ الفذ : معناه المنفرد ، الدرجة : معناها فى الحديث ـ المنزلة والرتبة، وفى الإعمار والبناء ما يرقى عليها كالسلم ، وفى الهندسة : تساوى ٣٦٠ جزءاً من أجزاء محيط الدائرة ، أعد : بمعنى أحضر وهيأ ، نزلا : هو ما يعد للضيف من ضيافة ، راح : بمعنى جاء أو مضى . لأنه من الرواح ضد الصباح — فهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل كما أنه مصدر راح يروح ضد غدا يغدو — ويستعمل راح بمعنى رجع أيضا فتقول راحت البهائم : بمعنى رجعت ، غدا : معناها فى الحديث هذا — ذهب وكثيرا ما يستعملها العرب بمعنى صار — فترفع المبتدأ وتنصب الخبر كقولهم غدا زيد أسدا وغدا الهلال قمرا ـ وغدا من باب سما الخ .

فَضْلُ السُّنَنِ

قال صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ الْفَرِيضَةِ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ »(١) .

وعن عائشة رضى الله عنها قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ »(٣) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي

---

(١) رواه مسلم عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان رضى الله عنها . والمراد بهذه الركعات — السنن المؤكدة التى قبل الفروض و بعدها . لما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد الجمعة وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء انتهى وأما ركعتى الفجر فقد جاءت فى غير هـذا الحديث . والمراد بالتطوع — عدم التأكيد والوجوب .

(٢) رواه البخارى . والمراد بركعتى الفجر — السنة القبلية وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالاضطجاع بعدها لما رواه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على يمينه .

(٣) رواه الشيخان عن زيد بن ثابت رضى الله عنه . والمراد بالصلاة صلاة النافلة . وقد روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا . انتهى .

مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَكَأَنَّ الْأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ »[١] .

---

(١) رواه الشيخان . وفيه دليل على استحباب صلاة الوتر فى آخر الليل قبل صلاة الصبح .

المعانى : تطوعا : يعنى تبرعا وتكليفا بالطاعة فى حدود الاستطاعة ، اضطجع ، يعنى وضع جنبه على الأرض ، شقه : الشق هو الجنب الواحد من الإنسان ، المكتوبة : يعنى المفروضة ، مثنى مثنى : يعنى اثنين اثنين . وهو غير منصرف ومثله كلمة ثناء ثناء ، الغداة : هى صلاة الصبح — وأما الغدوة : فهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس — وهى غير مصروفة لأنها معرفة مثل سحر إلا أنها من الظروف المتمكنة وتجمع على غدى بضم الغين وتنوين الدال ـ واما غداة بفتح الغين فتجمع على غدوات والاغتداء بمعنى الغدو أيضا وفعله اغتدى يغتدى ومنه قول امرىء القيس وقد اغتدى والطير فى وكناتها ـ بمنجرد قيد الأوابد هيكل .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لاتتخذوها قبورا ـ أى لاتهجروها كهجران القبور لا يلهج فيها بذكر الله ولا يسمع فيها صوت من أصوات العبادة ـ والقبر يجمع على قبور ومقبرة تجمع على مقابر وفعله قبر من باب ضرب بمعنى دفن الميت وأما أقبر فمعناه أمر بدفنه اكراما له ومنه قوله تعالى ثم أماته فأقبره .

فَضْلُ النَّوافِلِ

قال تعالى : (تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ)(١) [الآية ١٦ من سورة السجدة] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قَالَ أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ من كُلِّ شَهْرٍ وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلاَ يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ »(٣) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لِبِلاَلٍ يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُوراً فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ »(٤) .

---

(١) ترتفع وتتباعد جنوبهم عن الفرش ومضاجع النوم للصلاة والدعاء .

(٢) رواه الشيخان . والمراد بصيام الأيام الثلاثة — الأيام البيض من ١٣ . إلى ١٥ — وصلاة الوتر قبل النوم لمن لا يستطيع القيام آخر الليل .

(٣) رواه الشيخان عن أبي قتادة رضى الله عنه — وهذه تحية المسجد .

(٤) رواه الشيخان — وهذه سنة الوضوء أو سنة الطهور وأقلها ركعتان ولا حصر لأكثرها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحْ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ »(٢) .

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه — ومعناه واضح ومثله بمعناه ما رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين — انتهى . وكان يقرأ فيهما غالبا قل يأيها الكافرون وقل هو الله أحد كما ورد من حديث آخر — كما أنه كان يطيل فيهما السجود ويدعو .

(٢) رواه مسلم عن معقل بن يسار رضى الله عنه — ومعناه أن قيام العبد عند انشغال الناس بأمور الدنيا وفتنتها — بالعبادة والذكر له ثواب عظيم كثواب الهجرة الخ .

المعانى : تتجافى : يعنى لم تستقر ولم تطمئن . المضاجع : هى مواضع الاضطجاع والنوم من أسرة وفرش . خوفا : يعنى من عذاب الله وطمعا فى جنته . صيام ثلاثة أيام : هى البيض وأولها اليوم الثالث عشر إلى الخامس عشر كما ورد من حديث آخر أرجى : يعنى ما ترتجيه وتؤمل فيه الخير . دف : الدف هو المشى الخفيف — ودف النعلين يعنى صوت طرقهما على الأرض بأدب — الطهور : بفتح الطاء — .

ما يتطهر به بدليل قوله تعالى : (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) . فالطهور بفتح الطاء — مصدر بمعنى التطهر . وكذلك اسم لما يتطهر به — وماء طهورا — صفة للماء . الهرج : يعنى الفتنة وفسره الرسول صلى الله عليه وسلم فى أشراط الساعة بالقتل — والعبادة يقصد بها هنا فى هذا الحديث — ذكر الله بصوت عال حتى يقال هذا مجنون حينما يعكف الناس فى الأسواق والملاهى على ما يلهى عن الصلاة والعبادة والتسبيح — كما جاء من حديث آخر فى الصحاح بهذا المعنى والهرج بسكون الراء لا بفتحها كما هو فى بعض النسخ وفعله الثلاثى هرج يهرج هرجا من باب ضرب وأما الهرج بفتح الراء فمعناه الذعر والتعب وفعله الثلاثى هرج يهرج من باب علم فليلاحظ ذلك .

. . . .

بلال رضى الله عنه : هو بلال بن رباح الحبشى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويكنى أبا عبد الله وهو أحد السابقين إلى الإسلام وأحد الذين عذبوا بمكة — شهد بدرا ولم يؤذن لأحد من الخلفاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقال فى حقه المصطفى صلى الله عليه وسلم مادخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى وفى رواية دف نعليك كما جاء فى حديث الطهور — وقال عمر رضى الله عنه فى حقه — أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ويقصد بذلك بلالا وقال أنس رضى الله عنه فى حقه بلال سابق الحبشة سكن الشام ومات بها سنة عشرين ودفن بحلب وعمره بضع وستون سنة.

ومجموع ماروى له ٤٤ حديثا له منها فى الصحيحين والموطأ وروى عنه الحديث من الصحابة جمع غفير منهم أنس وكعب بن عجرة وقيس بن أبى حازم .

معقل بن يسار رضى الله عنه هو أبو عبد الله المزانى وينتهى نسبه إلى معد بن عدنان وكان من مشهورى الصحابة وشهد بيعة الرضوان ونزل البصرة ومات بها فى آخر أيام معاوية ومجموع ما روى له من أحاديث ٣٤ حديثا له منها فى الصحيحين وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه من الصحابة عمران بن حصين وغيره ومن التابعين جمع كبير منهم الحسن البصرى والنهدى واليه ينسب نهر معقل بالبصرة والتمر المعقلى .

مَكْرُوهَاتٌ وَمَمْنُوعَاتٌ

قال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ »(١) .

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه — لا يشرع فى صلاة ما إذا شرع الإمام فى إقامة الصلاة المفروضة فعندما تسمع الإقامة لا تبدأ فى نافلة .

كذلك يكره الالتفات فى الصلاة لما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات فى الصلاة فقال : « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » — كذلك تكره الصلاة بحضور الطعام أو لمن به حصر بول الخ لما رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان » — كذلك يكره رفع البصر إلى السماء فى الصلاة لما رواه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم ، فاشتد قوله فى ذلك حتى قال « لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم . كذلك يكره رفع اليد أو وضعها على الخاصرة لما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخصر فى الصلاة كذلك تمنع الصلاة والجلوس على المقابر لما رواه مسلم عن أبى مرثد كنار بن الحصين رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها » — كذلك يمنع المرور بين يدى المصلى لما رواه الشيخان عن أبى الجهم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه — كذلك يكره تخطى رقاب الناس يوم الجمعة كما ورد فى الصحاح . كذلك يمنع البناء على القبور كما يمنع تجصيصها والجلوس عليها لما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر » — وروى مسلم أيضا عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه .

. . . .

المعانى . أقيمت : يعنى نودى لها وشرع المؤذن أو الإمام فى إقامتها . والفرق بين الأذان والإقامة أن الأذان بترتيل وتأن — وأما الإقامة فبسرعة ويزاد بعد حى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة . فلا صلاة : يعنى من السنن . المكتوبة : يعنى المفروضة . اختلاس : يعنى استلاب واستراق — وتجريد الفعل سلب من باب ضرب والاسم منه خلسة بضم الخاء . الأخبثان : هما البول والغائط . الخاصرة : هى وسط الإنسان . لايشرع : يعنى لايبدأ . بحضرة طعام : أى وجوده والمراد بالمنع الكراهة فقط لانشغال العقل والعين برؤية الأكل وعدم حضور القلب والخشوع . يدافعه الأخبثان : يعنى محصور ببول أو بغائط فإذا أحس بأحدهما يكره له أن يصلى حتى يذهب مابه من حصر وسبب المنع والكراهة هو انشغال الحواس أيضا لمدافعة الأخبثين . لينتهن : يعنى ليمنعن وسبب المنع أيضا انشغال البصر برؤية السماء وما فيها من كواكب لأنها زينة كما سماها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز حيث قال إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب والزينة تشغل القلب والعين وتلهى عن ذكر الله وعن الصلاة . وسبب المنع فى تجصيص القبور وزخرفة بنائها والمنع من الجلوس عليها هو كونها للموعظة والتذكر بالآخرة كما قال عليه الصلاة والسلام — فزوروها لأنها تذكركم بالآخرة أو كما قال صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الصحيح والبناء والزخرفة يمنعان من الموعظة ويحولان بين القلب وتذكره بالآخرة . تخطى الرقاب : هو المرور والتعدى والجواز الخ كما مر فى الحديث .

فَضْلُ الْجُمُعَةِ

قال تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ)[1] [الآية ٩ من سورة الجمعة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّى مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَخُصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِى وَلاَ تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِى صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ »[3] .

---

(١) إذا أذن للصلاة من يوم الجمعة فامضوا واذهبوا إلى الخطبة والصلاة واتركوا البيع وما يذهلكم عن ذكر الله من شواغل الدنيا وخاصة البيع يوم الجمعة لأنه يوم عيد وعطلة للمسلمين فيتكاثر فيه الناس ويكثر البيع والشراء عند الزوال فبادروا إلى تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله لأنه أنفع وأربح .

(٢) رواه البخارى عن سلمان رضى الله عنه . وهذا الحديث يبين فضل الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والتطيب الخ - والاغتسال للجمعة واجب لما رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » .

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . وذلك لأن التخصيص تفهم منه العامة الوجوب وقد يؤدى إلى التشويش فلذلك نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم -

. . . .

وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده .

المعانى . نودى : يعنى أذن . ذروا : يعنى اتركوا . يتطهر : أى بالماء وهو من طهر يطهر من الباب الخامس . طهر : والمراد به الطهور . يدهن : يعنى يطلى أو يبل بالدهن المواضع التى تطيب من الجسد ـ وهى الأعضاء التى تقبل وتلم مثل الفم والجبهة والخدين وظهور اليدين ـ كذلك الأعضاء التى ينبعث منها عرق كريه مثل الإبطين الخ يمس : يعنى يلمس . طيب : يعنى عطر . فلا يفرق : يعنى لا يفصل بينهما ليجلس كما ورد فى حديث آخر . ما استطاع : يعنى على قدر استطاعته بدون أن يتكلف فى الشراء وقوله عليه الصلاة والسلام من دهن بيته هو تفسير لعدم التكلف — والمقصود — موجود البيت الذى يعتاد الإنسان إدخاره للضيوف . ما كتب له : يعنى ما قدر له فى حدود استطاعته أيضا بدون تكليف . ثم ينصت الخ : معناه أن يسكت عن كل شىء حتى لو رآى أو سمع الناس يتكلمون فلا ينطق بالمنع ولا يلفظ بكلمة صه لقوله صلى الله عليه وسلم من قال صه فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له الخ ماورد ، واجب على كل محتلم : يعنى من الرجال أما الصبيان فلا عليهم وجوب — والمراد بوجوب الاغتسال فى حق الرجال البالغين أيضا وجود الماء بكثرة والاستطاعة فى استعماله بحيث لا يضرهم ولا يتأثرون به إذا اغتسلوا به أما إذا كان يجلب لهم مرضا حتى ولو بسيطا فلا يغتسلون ويكفى الوضوء مع الإسباغ .

التَّرَاوِيحِ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ

قال تعالى : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)[١] [الآية ١ من سورة القدر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ »[٣] .

---

(١) إنا أنزلنا القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة تقدير الأمور وقضائها وهى ليلة السابع والعشرين من رمضان أو أى ليلة من ليالى العشر الأواخر من رمضان وسميت بليلة القدر لشرفها على سائر الليالى.

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . والمراد بالقيام صلاة التراويح وهى سنة مؤكدة واظب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يرغب فيها من غير عزيمة لما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

(٣) رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها — والمراد بالوتر الثالث والعشرون أو الخامس أو الواحد إلى التاسع الخ — ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان » . وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى رمضان مالا يجتهد فى غيره وفى العشر الأواخر منه مالا يجتهد فى غيره . وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال : « قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » .

. . . .

المعانى . القدر : بفتح القاف وسكون الدال ـ هو ما يقدره الله من القضاء ويجوز فتح الدال وهو مصدر من قدر . قام رمضان : يعنى قام بصلاة القيام أى التراويح وأداها بإخلاص . احتسابا : يعنى مقدما عمله لله مكتفيا بما عنده من أجر وثواب. تحروا : يعنى أطلبوا واقصدوا وألقوا بالكم .

فى الوتر : يعنى فى الفرد من أعدادها كليلة الواحد أو الثالث أو الخامس إلى التاسع والعشرين . الأواخر : جمع أخير وآخر والآخر هو ما كان بعد الأول وهو صفة ـ والخاء مكسورة فى جميع الصيغ . تحروا : من التحرى فى الأشياء ونحوها — والتحرى هو طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن أى أجدر وأخلق واشتقاقه من قولك هو حرى أن يفعل كذا أى جدير وخليق وحرى بفتح الحاء وكسر الراء وتنوين الياء المضمومة المشددة — وإذا قلت فلان يتحرى كذا أى يتوخاه ويقصده ومنه قوله تعالى فأولئك تحروا رشدا ، يجاور : معناها فى الحديث يعتكف والمجاورة معناها الاعتكاف فى المسجد ومنه قيل لامرأة الرجل جارته لأنها ملازمة له لاتفارقه ومنه قيل للجار مجاور والإشتقاق من جاور يجاور مجاورة وجوارا بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح وتجاوروا واجتوروا بمعناه أيضا — وأما استجرى فمعناها وكل وكيلا وأرسل رسولا ومنه الحديث قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان — وذلك لما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم رهط بنى عامر فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت الجفنة الغراء فقال قولوا بقولكم الخ الحديث

السِّوَاكُ

قال صلى الله عليه وسلم : « لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ »(١) .

---

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . والمراد بالمشقة فى الحديث التكليف والوجوب — والسواك هو دلك الأسنان بعود الأراك . ومثله بمعناه ما رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرت عليكم فى السواك . انتهى — وأكثر ما ينبغى أن يستاك فيه من وقت عند القيام من النوم . لما رواه الشيخان عن حذيفة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك . وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى . وروى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه . وروى النسائى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب . وروى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة المعانى . أشق : بمعنى أكلف ـ من المشقة والتعب وفعله الثلاثى شق يشق من الباب الأول ومصدره مشقة وشقا بكسر الشين فى شق ومنه قوله تعالى إلا بشق الأنفس . لولا : مركبة من معنى إن الشرطية ومن معنى لو . لأن لولا يمنع الثانى من أجل الأول وأكثر ماتأتى بمعنى هلا ومنه قوله تعالى لولا أخرتنى إلى أجل قريب ولوما مثلها ويلزمان الابتداء ويفيدان التحضيض بالاضافة إلى معانى الامتناع — قال ابن مالك .

لولا ولوما يلزمان الابتداء إذا امتناعا بوجود عقدا .

البراجم : هى مفاصل الأصابع . يشوص : بمعنى ينظف ويغسل .

فَضْلُ الزَّكَاةِ

قال تعـالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَءَآتُوا الزَّكَاةَ)(١) ، [الآية ٤٣ من سورة البقرة] .

وعن جرير بن عبد الله رضي‌الله عنه قال : « بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ »(٣) .

وعن أبى أيوب رضى الله عنه « أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ ، قَالَ : تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَتُقِيمُ

---

(١) أقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين لامنفردين وادفعوا الزكاة لمستحقيها .

(٢) رواه الشيخان . وإقام الصلاة ـ يعنى إقامتها فى أوقاتها ودفع الزكاة المفروضة وعدم الغش لجميع المسلمين . وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن صاحب ذهب ولافضة لايؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار الخ الحديث .

(٣) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . وعصموا بمعنى منعوا وحفظوا وحق الإسلام ـ هو ما يحقهم به دين الإسلام من حقوق وحسابهم على الله فيما فيما يخفونه حيث أن الإسلام لا يؤاخذ ولايطالب أحدا إلا بالظاهر .

الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ »(١) .

---

(١) رواه الشيخان - وأبو أيوب هو خالد بن زيد الأنصارى رضى الله عنه ومعنى الحديث - أن من عبد الله حق عبادته مع إقامته للصلاة فى أوقاتها المعينة وبشروطها وأركانها وواجباتها - ودفعه للزكاة المستحقة فى جميع ما أعطاه الله من أموال - ومواصلته للرحم دخل الجنة .

المعانى . أقيموا : يعنى صلوها فى أوقاتها كاملة . آتوا : يعنى أعطوا .

. إقام : بمعنى إقامه . النصح ، هو عدم الغش . أمرت ، يعنى كلفت .

عصموا : يعنى صانوا وحفظوا . حق الإسلام : هو ما يحقهم به من حقوق .

حسابهم : يعنى محاسبتهم وجزاؤهم من ثواب أو عقاب . تصل : بمعنى تبلغ وهو من الوصل ضد الهجران لا من الاتصال الذى هو دعوى الجاهلية . تقيم الصلاة يعنى تصليها فى وقتها وتداوم عليها . وتؤتى الزكاة : بمعنى تعطى وتدفعها للفقراء وتصل الرحم : أى تواصله ولا تقطعه والله سبحانه وتعالى يقول واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام — حتى يشهدوا : يعنى إلى أن يشهدوا — لحتى حرف غاية وعطف أو جر — فتكون جارة كالى فى انتهاء الغاية وعاطفة كالواو وحرف ابتداء ليستأنف بها ما بعدها قال ابن مالك — للانتها حتى ولام وإلى وقال أيضا — بعضا بحتى اعطف على كل ولا يكون إلا غاية الذى تلا .

وينصب الفعل المضارع بعدها فى مواضع معينة تراجع فى النحو .

الصِّيَامُ وَفَضْلُهُ

قال تعالى : (يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(١) [الآية ١٨٣ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ بَاعَدَ اللهُ بِذٰلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »(٤) .

---

(١) يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام وهو صيام شهر رمضان كما فرض على الذين من قبلكم من الأمم من عهد آدم عليه السلام إلى عهدكم . لعلكم تتقون المعاصى بالصيام لأنه أردع للنفوس من مواقعة السوء .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . والاحتساب هو الصبر مع طلب الأجر من الله وعدم الجزع .

(٣) رواه الشيخان عن سهل بن سعد رضى الله عنه . ومن رواية أبى هريرة رضى الله عنه — ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة الخ الحديث مما رواه الشيخان .

(٤) رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه — واليوم هو أى يوم من الأيام من غير تخصيص يوم بعينه ما عدا يوم الجمعة فإنه لا يجوز صيامه لورود المنع فى تخصيصه بالصيام كما تقدم — والخريف هو أحد فصول السنة والمراد به

وقال صلى الله عليه وسلم : « صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ »(١) .

هنا المسافة كما فى قوله عليه الصلاة والسلام : « يهوى به سبعين سنة » وهكذا ماورد فى الصحاح .

(١) رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما — والمراد بهذه الأيام الثلاثة — هى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وتسمى بالأيام البيض.

وقد روى الترمذى فى صحيحه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة انتهى .

المعانى . كتب : يعنى فرض. تتقون : يعنى تصانون وتحفظون من السوء . إيمانا يعنى تصديقا به وإخلاصا . واحتسابا : يعنى وصبرا مع طلب أجر وجزاء من الله عزوجل . باعد : يعنى أبعد . أحد : بمعنى واحد وهو أول العدد فتقول أحد واثنان وواحد واثنان . وأما فى قوله تعالى : (قل هو الله أحد) فهو بدل من لفظ الجلالة لأن النكرة قد تأتى بدلا من المعرفة . ومنه يوم الأحد وجمعه آحاد . لكن هذه صيغة خاصة لجمع يوم الأحد فقط ولكنها لاتستعمل لجمع أحد بمعنى واحد إلا نادرا وفى الشعر خاصة كقول أكثم بن صيفى : — تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا . وإذا افترقن تكسرت آحادا وأكثر ما تستعمل صيغة واحد فى المفردات وصيغة أحد فى المركبات فتقول أحد عشر — قال ابن مالك — :

وأحدا ذكر وصلنه بعشر   مركبا قاصد معدود ذكر

مثل قوله تعالى : (أحد عشر كوكبا) وأما إذا كان المعدود مؤنثا فتقول : إحدى عشرة — قال ابن مالك — :

وقل لدى التأنيث إحدى عشره   والشين فيها عن تميم كسره

الريان : اسم باب فى الجنة — ومعنى ريان أى ضد عطشان — وريان أيضا اسم جبل ببلاد بنى عامر — والكلمة وصف فتقول هذه امرأة ريا يعنى مرتوية من شرب الماء أو اللبن ولا تقل ريانة وتقول هذا رجل ريان بمعنى مرتوى من الخ . . . وتجريد فعله روى والمزيد أروى وارتوى وروى فى المضعف الخ ..

السَّحُورُ وَالإِفْطَارُ

قال صلى الله عليه وسلم : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ »(٢) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كَانَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَـكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْـلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ »(٣) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه — والبركة معناها النماء والزيادة . والسحور هو ما يميز صيام المسلم من صيام الكفار لما رواه مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر .

(٢) رواه الشيخان عن سهل بن سعد رضى الله عنه — وذلك لأن الله يحب من عباده تعجيل الافطار لما رواه الترمذى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : أحب عبادى إلى أعجلهم فطرا .

(٣) رواه الشيخان . ومعناه الحث على فعل المعروف والاكثار من الخير فى شهر رمضان وقراءة القرآن وتقديم الصدقات للفقراء والمحتاجين وتفطير الصائمين .

يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ »(١) .

---

(١) رواه الشيخان . والاعتكاف معناه الاحتباس فى المسجد للطاعة .

وقد روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر . انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام والعام الذى قبض فيه اعتكف عشرين ليلة كما ورد .

المعانى . السحور : هو الأكل والشرب فى وقت السحر . الفطر . بمعنى الافطار وهو مايتناوله الصائم من أكل وشرب . أجود اسم تفضيل من الجود وهو الكرم والعطاء . حين : يعنى وقت . يدارسه : يعنى يستمع كل منهما للآخر . بخير ما عجلوا : يعنى يلازمهم الخير ما داموا يعجلون الأفطار فدة استعجالهم للفطر يلازمهم الخير فما موقعها هنا كموقعها فى قوله تعالى : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) — ومالها معان كثيرة وتأتى على عشرة أوجه مفصلة فى علم النحو — وفى حالة كونها نافية لا تعمل فى لغة أهل نجد لأنها دوارة وتعمل فى لغة أهل الحجاز لتشبيهها بليس . أجود : أفعل تفضيل من جاد بماله فهو جواد فيقال : قوم جود وأجواد وأجاودا على وزن مساجد وجوداء على وزن فقهاء — ويقال امرأة جواد ولا تقل جوادة ونسوة جود على وزن فعل بضم الجيم وفتح الواو ولا تقول نسوة أجاودا الخ .

وأما أجاد فهو من الجودة ضد الرداءة وشاعر مجواد بكسر الميم يعنى يقول الشعر الجيد وأما الجيد بكسر الجيم فمعناه العنق ومنه قول الشاعر . اعرف منها الجيد والعينانا الخ .

ويجمع على أجياد فليلاحظ ذلك . شد المئزر : فيه كناية عن عدم قرب النساء والعرب تستعمل هذه الجملة فى الأمور المهمة مثل الإقبال على العبادة والتفرغ للآخرة أو للقدوم على التعبئة فى الحرب وما إلى ذلك وقد قال الشاعر : —

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

ما يتعلق بالصيام

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ »(٢) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ »(٣) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه : والحديث فيه نهى عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه وذلك لما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا » .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . ولقوله صلى الله عليه وسلم : رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

(٣) رواه الشيخان . ومعناه واضح ومثله بمعناه ما رواه الشيخان أيضا عن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم .

عَنِ الوِصَالِ ، قَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ ، قَالَ : إِنِّى لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّى أُطْعَمُ وَأُسْقَى »(١) .

---

(١) رواه الشيخان . والمراد بالوصال مواصلة الصوم أكثر من يوم — يعنى يومين فأكثر لا يأكل ولا يشرب بينهما — فالرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك . لما رواه الشيخان أيضا من حديث آخر عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال . أما صيام ستة أيام من شوال فستحب فقط وذلك لما رواه مسلم عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر .

المعانى . إنما : كافة ومكفوفة وزيادة ما على إن — أفادتها التعيين كما فى قوله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء) . جنب : يعنى متلبس بالجنابة . الوصال : هو مواصلة الصوم كما مر وهو مشتق من واصل يواصل مواصلة . مثل : كلمة تسوية ويجوز فتح الميم والثاء . فليتم صومه : يعنى إلى آخر النهار ولا قضاء عليه . جنب : يعنى متلبس بالجنابة وعليه الغسل ، والجنب له معان كثيرة فى اللغة العربية منها قوله تعالى والجار الجنب — معناه جارك من قوم آخرين — ومنها قوله تعالى فبصرت به عن جنب — أى عن بعد ولا يظهر الفرق إلا بالوصف وسياق الكلام فاذا قلت هذا رجل جنب فهو من الجنابة سواء فرده وجمعه ومؤنثه ويجمع على جنبون بضم الجيم والنون والباء — وأما الجنيب فيجمع على أجناب والجنيب هو الغريب المسافر ومنه قول الشاعر — جنيب وجثمانى بمكة موثق .

الوصال : مصدر واصل مواصلة ووصالا بكسر الواو ومنه المواصلة فى الصوم وأما التواصل فهو ضد التصارم والتقاطع — وتوصل إليه بمعنى تلطف فى الوصول إليه

الحَجُّ

قال تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)[١]
[الآية ٩٧ من سورة آل عمران] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ »[٢] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيراً لاَ يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ »[٣] .

---

(١) ولله على الناس فرض حج البيت من استطاع اليه سبيلا - ولقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة .

(٢) رواه الشيخان . والحج المبرور هو الذى لا ترتكب فيه المعاصى . ومثله بمعناه ما رواه الشيخان أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه .

(٣) رواه الشيخان . وبهذا الحديث استدل الفقهاء على حجة البدل أو الوكيل - ومثله بمعناه ما رواه أبو داود والترمذى فى صحيحيهما عن لقيط بن عامر رضى الله عنه أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن قال حج عن أبيك واعتمر .

المعانى . حج البيت : يعنى قصد بيته وهو مكة بقصد النسك . والحج بكسر الحاء

. . . .

الاسم من حج يحج . والمصدر الحج بالفتح ويجوز الكسر . وفى اصطلاح الفقهاء هو زيارة مكان مخصوص فى وقت مخصوص وهو أحد أركان الاسلام الخمسة كما أنه فرض فى العمر مرة . حج مبرور : يعنى لارفث فيه ولافسوق ولاجدال . لايثبت : يعنى لايستقر . الراحلة : هى الناقة القادرة على السفر . سبيلا : يعنى طريقا . يذكر ويؤنث لقوله تعالى قل هذه سبيلى . وقوله تعالى وإن يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا . نعم : جواب الاستفهام . وهو عدة وتصديق وأحيانا يناقض بلى . فاذا قيل ليس لى عندك أمانة . فان قلت نعم تصديق . وان قلت بلى فهو تكذيب ويجوز كسر العين فيه واذا قلت فلان أنعم لفلان أى قال له نعم . شيخا كبيرا : يعنى هرم وعاجز وهو منصوب بأصبح المحذوفة التى هى من أخوات كان أو غدا شيخا الخ — وأما فى رواية شيخ كبير — فخبر للمبتدأ الذى هو الضمير العائد عليه وهو شيخ كبير الخ وأما فى رواية أبى شيخ كبير فخبر لإن وقد تقدم معنى الشيخ فى عدة مواضع من هذا الكتاب . لم يرفث : يعنى لم يفحش فى القول وهو من رفث يرفث من باب نصر والمصدر فثا بفتح الراء والفاء مثل طلب يطلب طلبا . لم يفسق : يعنى لم يفجر وهو من فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها — وفسق عن أمر ربه يعنى خرج — وأما الفاسق بمعنى الفاجر فلم يرد فى الشعر الجاهلى أبدا وأول من استعمل الكلمة هذه فى معنى الفجور والفحش هو الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وجاء القرآن معززا لها وشاهدا . أفأحج عنه . الهمزة للاستفهام — والهمزة تزاد فى الكلام للاستفهام فإن اجتمعت همزتان فصلت بينهما بألف كما هى القاعدة وكما قال الشاعر — :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت أم أم سالم

الجِهَادُ

قال تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(١) [الآية ٢١٦ من سورة البقرة] .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ »(٣) .

---

(١) فرض عليكم جهاد الكفار وهو مكروه لكم وعسى أن تكرهوا الغزو الذى فيه الظفر والغنيمة أو الشهادة والجنة — وعسى أن تحبوا شيئا وهو القعود عن الجهاد وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر والحرمان والله يعلم ما فيه خيركم وأنتم لا تعلمون ذلك .

(٢) رواه الشيخان . ومن حديث أبى هريرة رضى الله عنه مما رواه الشيخان أيضا قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل قال : « إيمان بالله ورسوله » ، قيل : ثم ماذا قال : « الجهاد فى سبيل الله » ، قيل : ثم ماذا قال : « حج مبرور » . ومن حديث ابن مسعود رضى الله عنه مما رواه الشيخان أيضا قال : قلت يا رسول الله أى العمل أحب إلى الله تعالى قال : « الصلاة على وقتها » قلت ثم أى قال : « بر الوالدين » . قلت : ثم أى قال : « الجهاد فى سبيل الله » .

(٣) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . والكلم هو الجرح — والمكلوم هو المجروح فالمجروح فى سبيل الله يبعث بجرحه يوم القيامة ، ويبدل الله رائحة دم جرحه برائحة المسك فهنيئاً لمن يحصل على هذه الرتبة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِى سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ »(٣) .

---

(١) رواه الشيخان عن زيد بن خالد رضى الله عنه . وتجهيز الغازى معناه إرساله إلى جبهة القتال على نفقة المجهز من حين خروجه للجهاد إلى حين رجوعه إلى أهله — وحتى نفقة أهل الغازى على حساب المجهز من حين ذهابه إلى رجوعه .

(٢) رواه مسلم عن سهل بن حنيف رضى الله عنه — والشهادة هنا معناها القتل فى سبيل الله — والشهداء كثيرون أعظمهم منزلة عند الله تعالى من قتل فى سبيل الله — وقد ورد أن المبطون والغريق وصاحب الهدم شهداء أيضا .

(٣) رواه الشيخان عن أبى هريرة وجابر رضى الله عنهما . ومعناه أن الحرب مخاتلة ومخادعة ومكر ودهاء وسياسة — ومعناه أنه يجوز للإنسان المحارب أن يخادع ويراوغ ويعمل كل شىء فيه مصلحة لجيش المسلمين ولو كان ذلك فيه مخالفة لأوامر الشريعة من ذلك حلق اللحى والكذب وغير ذلك مما جوزه الفقهاء رحمهم الله تعالى وكما ورد من أحاديث فى الصحاح .

المعانى . كره : يعنى مشقة . مكلوم : يعنى مجروح . يكلم : يعنى يجرح . جهز : يعنى أعد وهيأ . سأل : بمعنى طلب . الشهادة هى الاستشهاد والقتل فى سبيل الله . خدعة : يعنى مراوغة ومخاتلة وأول من قال هذه الجملة السياسية هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كلم : يعنى جرح وطعن ومنه المثل العربى الشهير — كلم اللسان أنكى من طعن السنان .

ملاحظة : كلمة خدعة الواردة فى الحديث هى بضم الخاء وسكون الدال وفتح العين لا كما هى مشكولة فى بعض الكتب بالكسر لأنه لم يرد وخدعة يجوز فى خائها الفتح والضم وعند اللغويين الفتح أفصح لتواتر السماع به لكن الضم نطق به المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو أقوى عند الجمهور . ويطلق الخدعة أيضا على الذى يخدع الناس .

مُعَامَلَةُ الْمَمْلُوكِ وَالْخَادِمِ

قال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . . . الخ الآية)(١)
[الآية ٣٦ من سورة النساء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ

---

(١) تقدم تفسير الآية الكريمة فى باب الوصية على الجار .

(٢) رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه . وتلقيم الخادم أو المملوك من باب جبر الخاطر والرعاية ـ والأكلة بضم الهمزة معناها اللقمة وهى أخص منها ـ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى عليهم حيث قال هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل الخ الحديث مما رواه الشيخان .

(٣) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعناه مضاعفة الثواب اذا أخلصوا ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك المصلح أجران والذى نفس أبى هريرة بيده لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبرأمى لأحببت أن أموت وأنا مملوك .

مِنْهُ عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ »[1] .

---

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . والمراد بالعتق اخلاء سبيلها من الرق .

المعانى . أتى : يعنى جاء . فليناوله : يعنى فليطعمه وليلقمه وذلك ليجبر انكساره ويسره . أكلة بضم الهمزة يعنى لقمة . ولى علاجه : يعنى مسؤول عن مداواته وصاحب السلطة فى الدفاع عنه . نصح يعنى لم يغش . اعتق رقبة : يعنى أطلقها وأخرجها من الرق والعبودية . عضو : جمع أعضاء وهى أجزاء الجسم .

. فرجه : يعنى عورته ويطلق على القبل والدبر وهو بفتح الفاء وسكون الراء وجمعه فروج وهو مشتق من فرج يفرج من باب ضرب وأما فرج فى المضعف فمعناه وسع وفتح ومنه فرج الله غم فلان تفريجا والفرجة بفتح الفاء معناها التفصى من الهم ومنه قول الشاعر — ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال .

وأما بالضم فهى فرجة الحائط وما أشبه ذلك وبمعنى الانفراج والمفرج ومنه الحديث لا يترك فى الإسلام مفرج بضم الميم — الجنب : بضم الجيم والنون كما فى الآية معناه البعيد وأما الصاحب بالجنب فهو صاحبك فى السفر والجار الجنب هو جارك من قوم آخرين .

المُعَامَلَةُ

قال تعالى : (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)(١) ، [الآية ٨٥ من سورة هود] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى »(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ »(٣) .

---

(١) أوفوا المكيال والميزان وأتموهما بالعدل والتسوية من غير نقصان ولا زيادة ولا تنقصوا الناس فيما يشترونه من أشياء ولا تفسدوا فى الأرض بالغارة وقطع الطريق والسرقة والفسق مخربين منتهكين للحرمات مبالغين فى أعمال السيئات غير مراقبين جبار السموات .

(٢) رواه البخارى عن جابر رضى الله عنه — والمراد بالسماحة . السهولة والمعاملة الطيبة فى البيع والشراء والتداين وتقاضى الديون.

(٣) رواه الشيخان . ويداين الناس بمعنى يبيعهم بالدين أو يقرضهم . والتجاوز معناه السماح والعفو . ومثله بمعناه ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حوسب رجل ممن كان قبلكم ، فلم يوجد له من الخير شىء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا ، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل : نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه .

. . . .

ورووى الترمذى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لاظل الا ظله . انتهى — والأحاديث فى المعاملة كثيرة لاحصر لها .

المعانى . أوفوا : يعنى أكملوا . المكيال : ما يكال به . الميزان : مايوزن به . بالقسط يعنى بالعدل . تبخسوا : يعنى تنقصوا . تعثوا : يعنى تفسدوا . مفسدين : حال مؤكدة من الفساد وهو ضد الإصلاح . سمحا : يعنى سهل المعاملة . اقتضى : يعنى طلب حقه وما يستحقه من الذمم . يداين : بمعنى يبيع بالدين أو يقرض . فتاه يعنى عبده : أتيت : يعنى جئت . معسرا : يعنى المصاب بالعسر وهو قلة ذات اليد من الشدة والحاجة . تجاوز : يعنى اسمح واعف عنه واتركه . أى اترك المعسر — واشتقاقه من عسر من الباب الرابع طرب وعسر بمعنى التأث فهو عسر أى شديد العسرة ومن قوله تعالى : (هذا يوم عسر) ، ويأتى من باب ضرب ويكون بمعنى طلب دينه من غريمه على عسرته فيكون من باب نصر وضرب ـ ويأتى من باب حسن يحسن فيقال عسر عسرا يعنى اشتد أمره ـ وأما إذا قلت هذا رجل أعسر فمعناه واضح العسر بفتح العين والسين وهو الذى يعمل بيساره فقط والذى يعمل بكلتا يديه يقال له أعسر يسر ولا تقل أعسر أيسر ومنه الأثر كان عمر أعسر يسرا الخ .

مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُعَامَلَةِ

قال صلى الله عليه وسلم : «لاَ تَتَلَقَّوُا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا فِي الْأَسْوَاقِ»(١).

وقال صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثاً وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثاً فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»(٢).

---

(١) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعناه — ألنهى عن تلقى السلع أو الركبان قبل دخولها البلد وشراء مامعهم من سلع سواء كانت فواكه أو غيرها لأن القادم من القرى والبساتين البعيدة غير عالم بأسعار البلد . وعندما يخرج المتحضر مستقبلا البدوى — القادم من بعيد ليشترى ما معه من بضاعة ما يعلمه عن أسعار البلد وبهذا يكون قد غبنه وغشه لأنه غير عالم بالأسعار ولا عن جشع التجار . وفى هذا المعنى وبهذه المناسبة روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتتلقوا الركبان ولايبيع حاضر لباد — فقال له طاوس . لايبيع حاضر لباد — قال لايكون له سمسارا ومثله بمعناه ما رواه الشيخان أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد ولاتناجشوا ولايبيع الرجل على بيع أخيه ولايخطب على خطبة أخيه ولاتسأل المرأة طلاق أختها لتكفىء مافى إنائها .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه — وقد تقدم معناه . وأرسل بهذا الحديث — المغيرة بن شعبة رضى الله عنه إلى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه بزيادة (وكان ينهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات .) انتهى

• المعانى : تتلقوا : يعنى تستقبلوا . السلع : هى البضائع وكل مايتجر فيه . يهبط بها : يعنى ينزل بها وتصل إلى الأسواق . يرضى : بمعنى يقبل . يكره : بمعنى يمقت ويمنع . تعتصموا : يعنى تلجأوا وتتمسكوا ، بحبل الله : يعنى بعهده وذمته أو بتوحيده ، قيل وقال : يعنى كلام الناس ، إضاعة المال : يعنى الإسراف وصرف المال فى غير طريقه ، لاتناجشوا : يعنى لايزد بعضكم على بعض بقصد الضرر وهو من النجش — وقد عرفه الفقهاء بالزيادة فى ثمن السلعة لابقصد الشراء بل لقصد الضرر بالغير وهكذا الخ .

طَلَبُ العِلْمِ

قال تعالى : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ ءَآمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ)(١) [الآية ١١ من سورة المجادلة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »(٣) .

---

(١) يرفع الله الذين آمنوا منكم بامتثال أوامره وأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع الله العالمين منهم خاصة ببلوغ درجات ومراتب الشرف فى الدنيا والآخرة كذلك حينما يشفعون مع الأنبياء والشهداء فأعظم بها من مرتبة عالية ودرجة سامية . قال ابن عباس رضى الله عنهما إن نبى الله سليمان خير بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطى الكل .

(٢) رواه الشيخان عن معاوية رضى الله عنه . ومعناه أن من أراد الله له الخير فى الدنيا والآخرة علمه أمر دينه ليعبد الله على علم وعمل . وقد روى الشيخان عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه : « فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ».

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه أن من سار ودخل سبيلا يطلب فيه العلم سهل الله له الخ الحديث . ومثله بمعناه ما رواه أبو داود والترمذى فى صحيحيهما عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء » . انتهى . ويجب على العالم ألا يكتم علمه بل

. . . .

يبثه وينشره وخاصة إذا سئل عن مسألة ولم يجب عليها ويقول لا أعلم وهو يعلم وذلك لما رواه أبو داود والترمذى فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » .

المعانى . يرفع الله الذين آمنوا : يعنى يعلى من منازلهم ومراتبهم فى الجنة . أوتوا : يعنى أعطوا . درجات يعنى مراتب . يفقهه : يعنى يلهمه ويرشده . سلك : يعنى سار ودخل . يلتمس : يعنى يطلب ويبحث . سهل : يعنى هيأ وأتاح وفتح ويسر . طريقا : يعنى سبيلا والطريق يذكر ويؤنث فتقول طريق ضيق وضيقة . والطريق الأعظم والطريق العظمى والجمع أطرقة وطرق وأما إذا قلت طريقة القوم فمعناه خيارهم وأفضلهم فيقال هذا رجل طريقة قومه وهؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم للرجال الأشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أى كنا فرقا مختلفة أهواؤنا — وإذا قلت هذه طريقة الرجل فمعناها مذهبه الخ .

الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

قال تعالى : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[(١)] ، [الآية ٧ من سورة إبراهيم] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا »[(٢)] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ »[(٣)] .

---

(١) لقد آذن الرب سبحانه وتعالى إيذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك والأوهام فقال جل شأنه : — (لئن شكرتم ما خولتكم من النعم لأزيدنكم نعمة إلى نعمة وفضلا على فضل وثوابا على ثواب) . فالشكر قيــد الموجود وصيد المفقود والله الموفق .

(٢) رواه مسلم عن أنس رضى الله عنه . والمراد بالأكلة — المرة الواحدة من تناول الطعام مقرونا بالشبع وكذلك الشربة المرة الواحدة . وروى أبو داود فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه .عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع — انتهى .

(٣) رواه مسلم — وأتى بمعنى جىء إليه وأعطى الخ الحديث والحمد يقال فى كل أمر حتى فى حالة الابتلاء بالمصائب والأمراض وذلك لما رواه الترمذى فى صحيحه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكته: قبضتم ولد عبدى، فيقولون : نعم ، فيقول :

. . . .

قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون : نعم ، فيقول : فماذا قال عبدى ، فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد انتهى — كذلك عند الابتلاء بجار السوء والأذى واحتمال المشقة لما مر من حديث أبى هريرة مما رواه مسلم — عن الرجل الذى قال له الرسول صلى الله عليه وسلم لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ الخ الحديث .

المعانى . لئن شكرتم : الشكر هو الثناء على المحسن بما أولى من معروف وهو من باب نصر . والحمد ضد الذم وبابه علم — والحمد أعم من الشكر والتحميد أبلغ من الحمد . القدح : هو الإناء الذى يشرب فيه . غوت : بمعنى ضلت وضاعت . هداك : يعنى دلك وأرشدك . الفطرة : هى الخلقة — قال تعالى : فطرة الله التى فطر الناس عليها . الأكلة : بفتح الهمزة معناها المرة الواحدة من الأكل . والشربة: معناها المرة الواحدة من الشرب . حمدك : يعنى قال الحمد لله . واسترجع : يعنى قال إنا لله وإنا إليه راجعون . الخمر : هو كل مسكر مخامر للعقل وهو المتخذ من العنب وغيره . قوله لما مر من حديث أبى هريرة رضى الله عنه الخ قد تقدم هذا الحديث بكامله مع الشرح فى ص ٩٤ من هذا الكتاب — تسفهم : بمعنى تحملهم على السف وهو بلع ما يسف عادة من السفوف أو الدواء قبل لته وكلما كان مسحوقا مجففا يسمى سفوفا من طعام أو دواء أو رماد وأسف بمعنى تغير كما فى حديث أسف وجهه والإسفاف هو شدة النظر كما جاء فى حديث آخر عن الشعبى — وأما الملّ فلا يطلق الاعلى الرجل الملول وعلى الملل ولقد فسر الإمام النووى رحمه الله تعالى هذا الحديث بسف الرماد الحار ومع احترام نظريته واختلاف اللغويين — فإن الذى يطلق على النار أو الرماد الحار هو الملة على وزن فعله وأما الملّ فكما وضحته أعلاه — وهناك نظرآخر وهو أن الذى يطلق على الرماد الحار وعلى تراب الصحراء هو كلمة (ملا) بفتح الميم مع لام الألف من غير تشديد ولاهمزة وهو الذى يقابل معنى الحديث — ويقابل كلام العامة عندما يقولون خليه يسف التراب أو الرماد الخ لكن الكلمة مع الأسف ماوردت فى الكتب إلا بالملّ ولو شكلت فى بعض النسخ بالملا لانفض الإشكال — وأما سفه فمعناها جهل ومنه قوله تعالى إلامن سفه نفسه لامن السفاهة بمعنى الشتم وسفه فى اللغة لها معان كثيرة بحسب السياق .

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى : (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[١] [الآية ٥٦ من سورة الاحزاب] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً »[٢] .

---

(١) إن الله وملائكته يصلون على النبي (يأيها الذين آمنوا صلوا عليه) يعنى قولوا اللهم صل على محمد — (وسلموا تسليما) . يعنى قولوا اللهم سلم على محمد أو صل وسلم الخ . قال الإمام الطحاوى رحمه الله تعالى حكمها الوجوب عند ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ولو مرة واحدة عندما يتعدد ذكره فى حديث أو سيرة — وقال الجمهور بل تجب عند كل سماع اسمه — وإن صلى على غيره تبعا كقوله صلى الله على محمد وآله — فلا جدال فيه . وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فلا يجوز بخلاف الرافضة فإنهم يصلون على الأفراد وهو شعارهم .

(٢) رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما — والصلاة من الله على عباده معناها الرحمة . وروى الترمذى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على » . وأما كيفية الصلاة عليه — فكما رواه الشيخان عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه قال : قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك قال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد . وروى الشيخان أيضا عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال . خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

. . . .

المعانى . الصلاة من الله على خلقه : معناها رحمة . ومن ملائكته : معناها الاستغفار . ومن خلقه : معناه الدعاء . وتقول صلى صلاة — ولا يجوز صلى تصلية كما تقول سلم تسليما . والسلام : معناه الاستسلام — والسلام من أسماء الله تعالى ومعناه البراءة من العيوب . كيف : اسم مبهم غير متمكن مبنى على الفتح وهو للاستفهام عن الأحوال ويأتى بمعنى التعجب كما فى قوله تعالى : (كيف تكفرون) وإذا زدت عليه ما صار جازما . وصلى عليه عشرا — أى عشر مرات بتسكين الشين — فإذا كان المضاف إليها ذكرا فتحت الشين وإذا كان أنثى سكنتها فتقول عشرة رجال وعشر نسوة — ومن العرب من يسكن العين لطول الاسم وكثرة حركاته وأمثلته كثيرة إلى تسع عشرة والكسر لأهل نجد وهم بنو تميم والتسكين لأهل الحجاز كما قال ابن مالك — والشين فيها عن تميم كسره — وإذا قلت أعشر القوم يعنى صاروا عشرة الخ .

الذِّكْرُ

قال تعالى : (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[١] [الآية ١٠ من سورة الجمعة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »[٢] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ »[٣] .

---

(١) (أثنوا على الله ثناء كثيرا لعلكم تفلحون) وتنجحون وتفوزون .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه — والمراد بالخطايا صغائر الذنوب.

(٣) رواه مسلم — والمراد بكل أحيانه يعنى فى جميع الأوقات بدون استثناء وقت معين حتى عند الجماع كما ورد فى الصحيح . وروى الشيخان عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل » . وروى مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة » ، فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال : « يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة » .

وروى الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك

. . . .

وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » . وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » .

المعانى . تفلحون : بمعنى تظفرون بما تطلبون . أعتقها : بمعنى أطلقها وفك أسرها . أنفس : جمع نفس وهى الجسد ويراد بها هنا الإنسان . دبر : بضم الدال والباء بمعنى عقب أو بعد . خطاياه : يعنى ذنوبه وآثامه . زبد البحر : هو ما يعلوا سطح الماء من الرغوة . أحيان : يعنى أوقات ومفرده حين وجمع الجمع أحايين . كل : بمعنى جميع ولفظه مفرد ولكن معناه الجمع فتقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ وعلى المعنى وكل وبعض معرفتان ولم يأتيا عن العرب بالألف واللام ولكنه جائز لأن فيهما معنى الإضافة وعلى كل فيجوز سواء أضفت أو لم تضف — وأكثر ما تستعمل كل مضافة سواء فى اللفظ أو فى التقدير وتفيد التكرار بدخول ما المصدرية عليها التى هى الظرفية وتكون نعتا للنكرة ومعرفة وتكون توكيد المعرفة أو لنكرة محدودة ومعناها بحسب ما تضاف إليه والأمثلة على ذلك كثيرة تراجع فى علم النحو والله أعلم .

طَلَبُ المَغْفِرَةِ

قال تعالى : (وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)(١) [الآية ١٠٦ من سورة النساء] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »(٢) .

---

(١) إسأل واطلب المغفرة من الله تعالى إن الله كان غفورا للذنوب لمن يتوب ويسأل المغفرة — رحيما بالمؤمنين .

(٢) رواه البخارى . ومعناه أن طلب المغفرة من الله وطلب التوبة منه أمر واجب على كل مؤمن فى كل يوم — والرسول صلى الله عليه وسلم لم يقسم بذلك إلا رحمة بأمته وليقتدوا به — إذعمله وقوله هذا بمثابة المعلم للأمة وإلا فهو معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها ولا ينطق إلا بما يوحى إليه لكن فعله هذا وطلبه من الله التوبة والاستغفار من باب قوله عليه الصلاة والسلام ان يدخل أحد منكم الجنة بعمله الخ الحديث كما تقدم . ومن باب التواضع والانكسار لربه واعتقاده التقصير فى حق الرب سبحانه وتعالى — ومثله بمعناه ما رواه أبو داود فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب .

وروى البخارى فى صحيحه عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الإستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوءلك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب إلا أنت .

المعانى . أستغفر : بمعنى أطلب المغفرة ، غفورا : بمعنى ساترا وهو من أسمائه تعالى والغفر هوالتغطية والستر والعفو ، مرة: بفتح الميم الفعلة الواحدة وبجمع على مرات

ما يُقَالُ عِنْدَ النَّوْمِ وَالإِسْتِيقَاظِ

عن حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما قالا : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »(١).

(١) رواه البخارى ، وأوى إلى فراشه بمعنى وضع رأسه عليه لينام ويأخذ الراحة البدنية ليلا ، والنشور معناه الحياة بعد الموت ومنه يوم النشور أى البعث بعد الموت مع ولوج الأرواح فى الأجساد — ومثله بمعناه مارواه أبو داود والترمذى فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور ، وروى الترمذى وأبو داود أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يا رسول الله مرنى بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه قال قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك ، انتهى وإذا استيقظ النائم فى جوف الليل يدعو بما دعا به أبو الدرداء — وهو كما رواه الإمام مالك فى الموطأ أنه بلغه أن أبا الدرداء كان يقوم من جوف الليل فيقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحى القيوم

المعانى : باسمك : الباء للمصاحبة مثل قوله تعالى فسبح بحمد ربك حين تقوم . والمصاحبة هى بمعنى مع — وقد تكون للاستعانة : أى أستعين باسمك الخ قال ابن مالك بالبا استعن وعد عوض ألصق — ومثل مع ومن وعن بها انطق

اللهم منادى : استيقظ : بمعنى قام من النوم ، الفراش : بكسر الفاء ماينام عليه الإنسان — ويطلق على الأرض كما قال تعالى هو الذى جعل لكم الأرض فراشا — ويجمع على فرش كما قال تعالى وفرش مرفوعة

وعش الطائر يسمى فراشا أيضا وقعر الفم وهو مايغطيه اللسان يسمى فراشا — والفراش بفتح الفاء هو طير السراج ومنه قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث — وأما الفرش فهو متاع البيت وصغار الإبل ومنه قوله تعالى ومن الأنعام حمولة وفرشا —

مَجَالِسُ الذِّكْرِ

قال تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)(١) [الآية ٢٨ من سورة الكهف] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »(٢) .

---

(١) تقدم تفسير الآية فى باب ضعفاء المسلمين صحيفة ٤٤ .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما . ومعناه أن مجالس الذكر محفوفة بالملائكة ومحاطة بالستر ومغشية برحمة الله الخ ومثله بمعناه ما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن لله ملائكة سيارة فضلاء يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عزوجل وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك فى الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وما ذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لا أى رب قال فكيف لو رأوا جنتى قالوا ويستجيرونك قال وبم يستجيرونى قالوا : من نارك يا رب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال : فكيف لو رأوا نارى قالوا : ويستغفرونك فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قالوا يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم فيقول : وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

المعانى . اصبر نفسك : يعنى أكرهها على الصبر . الغداة : هى ما بين الفجر وطلوع الشمس . العشى : ما بين غروب الشمس وأول الليل . لا تعد : يعنى لا

. . . .

تتجاوز . حفتهم : يعنى طافت بهم . غشيتهم الرحمة : يعنى أحاطتهم وسترتهم . السكينة معناها الوقار . عرجوا : يعنى ارتقوا وكل طلوع فى السلم يسمى عروجا وعرج أيضا إذا أصابه شىء فى رجله فشى مشية العرجان وعرج من باب دخل وإن كان خلقة فيكون من باب طرب ويقال له أعرج ويجمع على عرج وعرجان بضم العين فيهما وإذا أردت التعجب من عرج تقول ما أشد عرجه ولا تقل ما أعرجه لأن ما كان لونا وخلقة فى الجسد لايقال منه ما أفعله إلا مع أشد أونحوه — وأما التعريج على الشىء معناه الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا إذا مر به ومكث عنده — والمعراج هو السلم ومنه ليلة المعراج والجمع معاريج ومعارج ومنه قوله تعالى ومعارج عليها يظهرون وقوله تعالى : (من الله ذى المعارج) .

صعدوا : يعنى طلعوا وبابه صعد من باب علم ومصدره صعودا وأما صعد مضعفا فصدره تصعيدا — وأصعد بمعنى مضى وسار والصعيد هو التراب .

أبو سعيد الخدرى — هو سعد بن مالك الأنصارى رضى الله عنه من علماء الصحابة ومكثريهم وممن بايع تحت الشجرة وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة غزوة وكان من حفاظ الصحابة ونجبائهم وعلمائهم وفضلائهم مات سنة أربع وسبعين هجرية عن عمر يزيد عن السبعين .

الذِّكْرُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

قال تعـالى : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)(١) [الآية ٢٠٥ من سورة الأعراف] .

وقال صلى الله عليه وسـلم : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ »(٢) .

---

(١) واذكر ربك سواء ذكرته بالتسبيح أو بالتهليل أو قراءة قرآن أو دعوته تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا بالغدو والآصال يعني بالغدوات فعبر بالفعل عن الوقت ووقت الغدو عند طلوع الشمس والآصال عند غروبها .

(٢) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ومعناه واضح — وروى أبو داود والترمذي في صحيحهما عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء — وروى أبو داود والترمذي أيضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يقول في صباح ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شيء » . وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب

. . . .

النار وعذاب فى القبر». وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال : « أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك .

المعانى . اذكر : بمعنى سبح . تضرعا : يعنى تذللا وتقربا . خيفة : بمعنى خائفا دون : بمعنى أقل وأقرب . الجهر : هو رفع الصوت بالقراءة أو الذكر . الغدو : هو الصباح . الآصال جمع أصيل ووقته من العصر إلى المغرب . لدغتنى : بمعنى قرصتنى ولسعتنى وهو من باب قطع . أو : حرف عطف ولها معان كثيرة مجموعة فى قول ابن مالك . خير أبح قسم بأو وأبهم . واشكك وإضراب بها أيضا نمى . شر : الشر هو ضد الخير فيقال شررت بالرجل بفتح الراء وكسرها لغتان — وشر وشرار وشرارة بمعنى واحد بفتح الشين فى الكل — وتقول فلان شر الناس ولا يقال أشر الناس قليلا حظ ذلك وشر وشرير وشرير بكسر الشين للمبالغة وهى لكثير الشر — وأما شرة الشباب بكسر الشين فمعناه حرصه ونشاطه هذا إذا أضيف وأما إذا قلت هذا شرة فمعناه مصدر الشر — والمشارة هى المخاصمة . يستجيرون: يعنى يطلبون الإنقاذ من النار وهو من استجار وأجار فيقال استجاره من فلان فأجاره الله من العذاب يعنى أنقذه وأبعده ومنه قوله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه . رأوا : يعنى نظروا وأبصروا من الرؤيا على وزن فعلى بضم أول الكلمة وتجمع الرؤيا على رؤى بالتنوين على وزن رعى وتقول فلان منى (بمرأى) ومسمع أى حيث أراه وأسمع الخ .

الذِّكْرُ عِنْدَ النَّوْمِ

قال تعالى : (ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)[١] ، [الآية ١٩١ من سورة آل عمران] .

وعن عائشة رضى الله عنها « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ »[٢] .

---

(١) قد تقدم تفسير الآية فى باب التفكر صحيفة ٢٠

(٢) رواه الشيخان وفى رواية لهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات . وروى الشيخان عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما : « إذا أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وفى رواية التسبيح أربعا وثلاثين وفى رواية التكبير أربعا وثلاثين وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .

المعانى . (يذكرون الله) يعنى ينطقون بتسبيحه وتمجيده . قياما : يعنى منتصبين واقفين . قعودا : يعنى جالسين . جنوبهم : جمع جنب والجنب هو شق الإنسان .

. . . .

مضجعه : يعنى موضع اضطجاعه ونومه . النفث : هو النفخ فى اليد . المعوذات : هى قراءة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس . والمعوذات بكسر الواو المشددة فليلاحظ ذلك لأنها مشكولة بالفتح فى الكتب وهذا خطأ مطبعى وتطلق المعوذات على كل قراءة فيها استعاذة وأما المعوذتان فقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس . وهى من فعل عاذ بمعنى لجأ وعاذ من باب قال الخ. مسح : يعنى لمس ودهن وبابه قطع وتمسح بمعناه والمصدر تمسحا — وإذا قلت فلان مسح فلانا يعنى قطع رأسه بالسيف . داخلة الإزار : يعنى ما يلى الجسد منه ويقابلها خارجته وأما داخلة الإنسان فهى نيته ومذهبه وبطانته — وداخلة الأرض يعنى غامضها والجمع فى الكل دواخل — والدوخلة هى ما ينسج من الخوص ويجعل فيه الرطب — والدخل والدخل بسكون الخاء وفتحها معناه العيب والريبة ومنه قوله تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أى مكرا وخديعة — والمدخل بفتح الميم وضمها معناه الإدخال ومنه قوله تعالى رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وهو مشتق من دخل يدخل دخولا ومدخلا بفتح الميم فيقال دخل البيت يعنى دخل فى البيت ، فلما حذف حرف الجر انتصب انتصاب المفعول به لأن الأمكنة على ضربين مبهم ومحدود والتفصيل فى علم النحو .

عائشة : هى بنت أبى بكر الصديق وأم المؤمنين وحبيبة الرسول صلى الله عليه وسلم تزوجها بمكة وهى بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين فى السنة الثانية من الهجرة روت الكثير من الحديث ومارست الفتيا أيام أبى بكر وعمر وماتت سنة سبع وخمسين .

الدُّعاء

قال تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)(١) [الآية ٦٠ من سورة غافر] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ »(٢) .

وعن عليّ رضى الله عنه قال : « قَالَ لِي (رَسُولُ) اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي »(٣) .

---

(١) وقال ربكم اعبدونى أثبكم ووحدونى أغفر لكم .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . والمراد بإكثار الدعاء فى السجود — فى حالة الانفراد لأنه صلى الله عليه وسلم كان يطيل السجود ويدعو بالدعاء الكثير فى صلاة القيام وهو منفرد كما ورد أما الإمام فلا يطيل كما ورد فى الصحيح .

(٣) رواه مسلم — وفى رواية اللهم إنى أسألك الهدى والسداد . وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » . وزاد مسلم قال : وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها . وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى — وروى مسلم عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل . وروى مسلم أيضا عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل .

. . . .

المعانى . ادعونى : يعنى اطلبونى . استجب : يعنى أجيب طلبكم . حسنة : يعنى فعلا حسنا ومعروفا . قنا : يعنى سددنا واحفظنا . الهدى : معناه الرشاد . والتقى : معناه التقوى ، والعفاف : معناه النفور والبعد عن الحرام والامتناع عما لا يحل. سددنى : يعنى ألهمنى الإصابة ووفقنى . وهو من السداد بالفتح بمعنى الاستقامة والصواب وأما بكسر السين فموضع المخافة كما قال الشاعر * ليوم كريهة وسداد ثغر * بكسر السين وأما سداد من عوز وسداد من عيش فيجوز فيه فتح السين وكسرها والكسر أفصح . والتسديد هو التوفيق ومنه السداد بالفتح الذى هو الصواب والقصد من القول والعمل ومنه الحديث سددوا وقاربوا — وأما الرجل المسدد فهو الذى يعمل بالسداد — وفلان سدد رمحه يعنى قومه وأما سد يسد بالكسر سدادا بالفتح يعنى صار سديدا وأمر سديد وقول سديد ومنه قوله تعالى قولا سديدا — وأما استد فبمعنى أصلح ومنه قوله فلما استد ساعده الخ وأما السد بالفتح والضم معناه الجبل والحاجز ومنه قوله تعالى (بيننا وبينهم سدا) فالسد بالضم ما كان من خلق الله وبالفتح ما كان من عمل بنى آدم وأما السدة بالضم معناها باب الدار وتجمع على سدد بضم السين ومنه الحديث — الشعث الرءوس الذين لا تفتح لهم السدد . العوز : بمعنى الإعواز وهو الفقر واشتقاقه من عوز من باب طرب فيقال عوز الرجل إذا افتقر وأعوزه الدهر بمعنى أحوجه — والمعوز بكسر الواو هو الفقير .

على رضى الله عنه : هو على بن أبى طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ عنده وصلى معه أول صلاة فهو أول من أسلم من الغلمان كرم الله وجهه ولم يسجد لصنم قط شهد كل المشاهد ما عدا تبوك حيث استخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة . قتل سنة أربعين .

أَوْلِيَاءُ اللهِ

قال تعالى : (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(١) [الآية ٦٢ من سورة يونس] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ : إِنِّى لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ »(٢) .

---

(١) ألا إن أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وهم الذين هداهم الله بالبرهان الذى آتاهم فتولوا القيام بحقه وهم المتحابون فى الله لا لصلات بينهم ولا لقرابات ولا لأموال يتعاطونها هؤلاء لاخوف عليهم إذا خاف الناس ولاحزن .

(٢) رواه البخارى . ولعمر رضى الله عنه كرامات كثيرة غير الذى ذكر — وقصته على المنبر حينما ترك الخطبة وجعل ينادى بأعلى صوته ياسارية الجبل الخ ما رواه الأثر كما جاء فى فتوحات المسلمين لبلاد فارس . وكان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مستجاب الدعوة وقصته مع أبى سعدة مشهورة وكذلك أويس القرنى وكلتا القصتين فى الصحاح وفى أيام عمر رضى الله عنه . كذلك سعيد بن زيد رضى الله عنه كان مستجاب الدعوة لما رواه الشيخان عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد رضى الله عنه خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم وادعت أنه أخذ شيئا من أرضها فقال سعيد أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إلى سبع أرضين فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت — وفى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه وأنه رآها عمياء تلتمس

. . . .

الجدر تقول أصابتنى دعوة سعيد وأنها مرت على بئر فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها .

المعانى . أولياء : جمع ولى وهو المطيع لله . خاصمته : يعنى نازعته . ادعت : يعنى زعمت أن لها حقا . شبرا : هو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر ممتدين ويجمع على أشبار ، طوقه : يعنى كلفه إياها . وقعت : يعنى سقطت . حفرة : جمع حفر والحفرة ما حفر من الأرض وتطلق على البئر والقبر . قط : معناه الزمان الماضى ولا يجوز دخولها على المستقبل . أصابتنى : يعنى لحقتنى — وأما صابه المطر معناه مطر — وصاب من باب باع وأصاب بمعناه وفى المثل مع الخواطىء سهم صائب والصوب لغة فى الصواب وهو ضد الخطأ وإذا قلت رجل مصاب يعنى به خفة فى عقله ومقبل على الجنون — واستصوب واستصاب بمعنى واحد وأصاب أيضا ومنه قوله تعالى حيث أصاب . والمصيبة تجمع على مصائب وأصل الهمزة واو أى مصاوب وأما الصاب فهو عصارة شجر المر ومنه قول الشاعر صاب وعلقم . فوقعت يعنى سقطت من وقع يقع — وأما الوقعة فهى صدمة الحرب — والمواقع هى مساقط الغيث — والوقيعة هى الغيبة واغتياب الناس — وأما وقع وقوعا فمعناه سقط — فوقعت فيها أى سقطت والكوفيون يسمون الفعل المتعدى واقعا وإذا قلت فلان وقع فى الناس يعنى اغتابهم ورجل وقاع يعنى يغتاب الناس — والتوقيع هو ما يوقع فى الكتاب الخ قبرها : يعنى قبرت فيها ولم تخرج منها إلى قبر آخر والقبر واحد القبور والمقبرة والمقابر بمعناه أيضا .

تَحْرِيمُ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ

قال تعالى : (وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً)(١) [الآية ١٢ من سورة الحجرات] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ »(٣) .

---

(١) لايذكر أحدكم أخاه بالمكروه — وقال تعالى هماز مشاء بنميم * يعنى طعان عياب مغتاب يمشى بالسعاية والنميمة بين الناس .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه والمراد بالتبيين — التأكيد والتحقيق فلا يلفظ الإنسان بكلمة إلا بعد ما يتثبت ويتحقق الخ وإلا فبسبب الكلمة التى ما يتبين فيها يدخل النار كما ذكر الحديث فالأفضل للمؤمن أن يتكلم بخير وإلا يسكت وذلك لما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت كذلك يجب على الإنسان إذا كان فى مجلس وسمع كلاما عن أخيه أوصديقه وكان ذلك الكلام يكرهه أخوه إذا سمعه فلا ينقله له بل يجب عليه أن يدافع عنه ويذكره بخير ويرد على المغتاب لما رواه الشيخان عن كعب بن مالك رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة توبته قال قال النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بئس ما قلت والله يارسول الله ما علمنا عليه الاخيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك يجب على الإنسان الابتعاد عن النميمة فلا يقول لأخيه المسلم فلان يقول فيك كذا وكذا لأن النمام يعذب فى قبره عذابا شديدا كما ورد فى الصحاح .

(٣) رواه الشيخان عن حذيفة رضى الله عنه ومعناه ظاهر وقد تقدم شرحه

المعانى : لايغتب : يعنى لايذكر أخاه بما يكرهه ، النمام : هو الذى يمشى بين الناس بالنميمة ويزخرف القول ويسنده إلى الغير بأسانيد باطلة ، مايتبين : يعنى مايتحقق ، حبسه : يعنى منعه ، يزل : بمعنى يهوى ، برداه : يعنى ثوباه ، عطفاه : يعنى جانباه — قال الشاعر العربى:

مازلت تنظر فى عطفيك أبهة   لايرفع الطرف منك التيه والصلف

مَا يُبَاحُ مِنَ الْغِيبَةِ

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « قَالَتْ هِنْدُ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلاَّ مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ ، قَالَ : خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ »(١) .

(١) رواه الشيخان . ومعناه واضح ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت إن أبا الجهم ومعاوية خطبانى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لامال له وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه . انتهى — فالرسول صلى الله عليه وسلم قال لها عن حقيقة الرجلين بحيث لوكانا حاضرين وسمعاه لم يغضبا — فمعاوية قبل الإمارة والملك كان فقيرا لا يملك شيئا لأن والده مشهور بالبخل ولا يمكنه من التصرف فى أمواله كما أنه كان موظفا عند الرسول صلى الله عليه وسلم من جملة كتاب الوحى فهو يعرف حقيقته أكثر من غيره — وأبو الجهم كان مشهورا بكثرة أسفاره ومشهورا أيضا بضربه للنساء — فهذه كلها حقائق ليست من النميمة المكروهة ولامن الغيبة المذمومة . وقد أجمع العلماء على إباحة الغيبة إذا كانت لغرض دينى لايمكن الوصول إليه إلا بها مثل التظلم من الظالم وكشف حقيقته للحاكم أو القاضى وكالاستعانة على تغيير المنكر وكالتحذير من الشر بقصد النصيحة وذلك بكشف حال الأشرار الجهة التى يراد ابتعادها عنهم — كذلك تجوز فى حق المجاهر بالسوء والفحشاء وصاحب البدعة وتجوز فى التعريف بالألقاب الناقصة إذا كان أصحابها لهم شهرة بها كالأعمى والأعور والأعرج والأطرش الخ .

المعانى . الغيبة : هى ذكرك أخاك بما يكره وهى بكسر الغين من الإغتياب وأما بفتح الغين فن الغياب فليلاحظ ذلك . شحيح : يعنى ممسك المال . بالمعروف يعنى بالإحسان من غير ضرر . صعلوك : يعنى فقير . أبو سفيان : هو صخر بن حرب والد معاوية وعتبة ورملة — أم المؤمنين أم حبيبة وزوجة رسول رب العالمين. أسلم أبو سفيان عام الفتح وكان أميرا على مكة قبل الفتح ولما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة أسلم وكان أميرها فقال عليه الصلاة والسلام كلمته الخالدة (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وحضر معركة اليرموك وابلى بلاء حسنا حتى فقئت عينه فى المعركة .

ذُو الوَجْهَيْنِ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ « أَنَّ نَاساً قَالُوا لِجَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ، قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ هَـذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(١) .

(١) رواه البخارى . والمراد بالنفاق عمل المنافقين وهم الذين يظهرون خلاف ما يبطنون والمنافق هو ذو الوجهين وذوا الوجهين لا يكون عند الله وجيها كما قال عليه الصلاة والسلام تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه كما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه وقد قال الله جل شأنه يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا الخ الآية . فهؤلاء الذين يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستحيون من الله وهو معهم عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم — وكفى بهذه الآية ردعا وزجرا لمن قل حياؤهم من ربهم مع علمهم أنه مطلع على أعمالهم وسرائرهم — وقد نزلت هذه الآيات فى طعمة ومن دافع عنه من قومه — وكان طعمة سارقا كبيرا وقومه يعلمون أنه لص مجرم ولكنهم مع ذلك يعاونونه على إجرامه ويدافعون عنه ويصفونه بالبراءة إلى أن فضحه الله — فكان آخر ماسرق درعا من جاره ووضع الدرع فى جراب دقيق ومشى بالجراب إلى بيت يهودى ووضعه أمانة عنده ثم كان من أمره ما كان كما جاء فى الأثر إلى أن قتل مرتدا حيث هرب إلى مكة وارتد عن دين الإسلام ودخل بيتا فى مكة ليسرقه فانهار عليه الخ .

المعانى . سلاطيننا : يعنى من لهم السلطة علينا . نفاقا : أى عمل المنافقين .

. نعد : بمعنى نحسب . عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما — قرشى عدوى مكى أسلم مع أبيه عمر وهو صغير ويقال إنه أول مولود ولد فى الإسلام وشهد الخندق وما بعدها من الغزوات وقال فى حقه عليه الصلاة والسلام إنه رجل صالح وقال فى حقه ابن مسعود إنه من أملك شباب قريش روى عنه بنوه سالم وحمزة وزيد وأحفاده ومنهم محمد بن زيد راوى هذا الحديث توفى سنة ٧٣

الكَذِبُ

قال تعالى : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(١) [الآية ١٨ من سورة ق] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَالَمْ تَرَيَا »(٣) .

---

(١) ما يتكلم الإنسان به وما يخرج من فيه من قول حتى الأنين والصراخ إلا لديه رقيب — حافظ — عتيد — حاضر . يكتبان كل شيء وكل ما فيه أجر ووزر

(٢) رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه . والمعنى أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما يقوله ويحكيه ولا يحدث بكل ما يسمعه إلا فيما فيه المصلحة والنفع للمسلمين — ولا يجوز الكذب إلا فى الصلح والحرب للمصلحة . وقد روى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا . انتهى .

فالصدق فى الأقوال والأعمال يرشد صاحبه إلى المعروف والطاعة — والطاعة توصل إلى الجنة وإذا استمر على هذه الصفة الحميدة يكتب عند الله صديقا — والكذب يوصل إلى الفجور وهو الفسق والفسق يوصل إلى النار .

(٣) رواه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعناه أن يقول الرجل رأيت وهو لم ير — والفرى هو الكذب والاختلاق وأفرى بمعنى قطع وشق فتقول : أقطع الكذب الاختلاق وتقول أكذب الكذب الاختلاق ويتناول الحديث أيضا

. . . .

رؤيا الأحلام فلا يقول الإنسان رأيت كذا وهو لم ير فلا يقص رؤياه إلا كما رآها من غير نقص أو زيادة وإلا عذب .

المعانى . ما يلفظ : أى ما ينطق . البر : هو الخير والطاعة . الفجور : هو الفسق والفواحش . رقيب وعتيد : اسم ملكين يكتبان الحسنات والسيئات . الفرى : بكسر الفاء هو الكذب والاختلاق . وفرى من باب رمى — وفرى وافترى بمعنى اختلق والاسم منه فرية ومنه قوله تعالى : (لقد جئت شيئاً فريا) . أى مختلقا — ما لم تريا : يعنى ما لم تنظراه ومنه قول الشاعر :

أرى عينى ما لم ترأياه   كلانا عالم بالترهات

يهدى : يعنى يوصل ويرشد ـ والهدى هو الرشاد والدلالة يذكر ويؤنث يقال هداه الله للدين يهديه ـ ويأتى بمعنى يبين ويوضح أيضا ومنه قوله سبحانه وتعالى : (أو لم يهد لهم) ـ وإذا قلت هديته الطريق يعنى عرفته وهى لغة الحجاز وغير الحجاز يقول هديته إلى الطريق ـ وإذا صار هذا الفعل رباعيا تغير معناه فإذا قلت أهدى زيد عمرا يعنى قدم له هدية ويهدى القوم بعضهم بعضا يعنى يقدمون الهدية لبعضهم ومنه الحديث ـ تهادوا تحابوا الخ .

شَهَادَةُ الزُّورِ

قال تعالى : (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)(١) [الآية ٣٠ من سورة الحج] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : الإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ — وَكَانَ مُتَّكِئاً — فَجَلَسَ فَقَالَ : أَلاَ وَقَوْلَ الزُّورِ ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ . فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ »(٢) .

---

(١) ابتعدوا واتركوا قول الكذب والبهتان أو شهادة الزور والانحراف عن الحق .

(٢) رواه الشيخان عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه . يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأعظم الكبائر من الذنوب » . فقال الصحابة رضوان الله عليهم : بلى يا رسول الله — وبلى حرف جواب التحقيق توجب ما يقال لك لأنها ترك النفي — فقال عليه الصلاة والسلام — : هي الإشراك بالله . يعني عبادة غيره معه — وعقوق الوالدين — يعني عصيانهم ومخالفتهم وعدم القيام بواجباتهم — وشهادة الزور الخ الحديث — والزور بضم الزاى هو الكذب وإذا فتحتها فهو ما كان من أعالى الصدر إلى أول الحلقوم . وصاحب القول المزور أو المختلق أو الشهادة المزورة — هو الذى يزور على الناس فيظهر بمظهر غير الحقيقة فيغتر به الناس . وقول الزور هو الكلام المختلق . وشهادة الزور أعظم من قول الزور لأن المزور على نفسه ضرره أكثر ما يلحق به نفسه فقط وأما شهادته على غيره بالكذب والبهتان فضررها أكثر خطورة لأنه يترتب عليها حق شرعى ويصدر بموجبها حكم يقضى بقطع يد بريئة أو قتل نفس أو حرمان أيتام أو أرامل من حق شرعى الخ ويقاس على المزور المتشبع لما رواه الشيخان عن أسماء رضى الله عنها أن امرأة قالت : يا رسول إن لى ضرة فهل على جناح إن تشبعت من زوجى غير

. . . .

الذى يعطينى فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور » . انتهى لكن صاحب الكبيرة هو شاهد الزور كما مر .

المعانى . ألا حرف افتتاح وتنبيه . جناح : يعنى اثم . المتشبع : هو الذى يظهر الشبع وليس بشبعان . وقالت العرب فى أمثالها : — تجشأ لقمان من غير شبع . ومعناه فى الحديث هو الذى يتزين بالباطل ويتكثر بحقوق الناس .

واشتقاقه من شبع يشبع من باب طرب ومصدره الشبع بكسر الشين المشددة وهو ضد الجوع وأما الشبع بتسكين الباء على وزن الدرع فهو اسم لما يشبع — وتقول رجل شبعان وامرأة شبعى — وأما المتشبع فيطلق على كل من يتزين بالباطل الخ كما مر . ليته سكت : يعنى ياليته سكت فهى بمعنى التمنى يعنى تمنينا سكوته — وليت حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وبعض العرب يستعملها استعمال وجدت فتكون بمعنى الفعل المتعدى إلى مفعولين كما قال الشاعر — ياليت أيام الصبا رواجعا . لكنها لغة ضعيفة أو شاذة لأن معنى البيت ياليتها إلينا رواجع — وتقول ليتى كما تقول لعلى ولعلنى الخ . تجشأ : بمعنى أخرج من فمه الجشاء بضم الجيم وهو ريح يخرج من الفم مع صوت وذلك عند الشبع والواحدة من الجشاء جشأة والمصدر من هذا الاشتقاق تجشئة على وزن تجزئة والإسم منه الجشأة على وزن الهمزة فليلاحظ ذلك والله أعلم .

أبو بكر الصديق رضى الله عنه : هو عبد الله بن أبى قحافة القرشى التيمى خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ووزيره وأول من أسلم شهد المشاهد كلها وتولى الخلافة سنتين وبضعة أشهر وتوفى سنة ثلاثة عشر وعمره ٦٣ سنة .

تَحْرِيمُ اللَّعْنِ

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(١) .

(١) رواه مسلم عن أبى الدرداء رضى الله عنه . والمراد باللعن — الطرد والإبعاد من رحمة الله — واللعانون هم الذين يلعنون الناس والدواب . واللعن مثل القتل لما رواه الشيخان عن أبى سعيد زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشىء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملكه ولعن المؤمن كقتله » . وروى أبو داود فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذى لعن فإن كان أهلا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها . كذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن لعن الحيوان وذلك لما رواه مسلم عن أبى برزة نضلة بن عبيد الأسلمى رضى الله عنه قال : بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبى صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة » . انتهى .

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا » — وروى أبو داود والترمذى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار » . انتهى أما الكفار والفساق فيجوز لعنهم

المعانى . شفعاء ولا شهداء : يعنى لا يشفعون ولا يشهدون . اللعانون : هم الذين يلعنون — واللعن هو الطرد والإبعاد . حل : كلمة تقال لزجر الإبل .

أبو الدرداء رضى الله عنه : هو عويمر بن مالك الأنصارى الخزرجى أسلم يوم بدر وشهد أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبلى بلاء حسنا فى ذلك اليوم الخالد — روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء وجبير بن نفير وألحقه عمر بأهل بدر فى العطاء مات فى عام اثنين وثلاثين هجرية فى خلافة عثمان رضى الله عنه .

تَحْرِيمُ الْقَذْفِ وَالسَّبِّ

قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)(١) [الآية ٥٨ من سورة الأحزاب] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ »(٣) .

---

(١) تقدم تفسير الآية فى باب منع إيذاء الصالحين صحيفه ٦٢ .

(٢) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه . — والمراد بالسباب الشتم والمراد بالفسوق الفجور — وأول من نطق بكلمة الفسق والفسوق فى مقابل الفجور والفحش والخنا هو الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ثم جاء بها القرآن الكريم واستعملها العرب وقبلا لم تستعمل ولم ترد فى الشعر الجاهلى — فالمسلم حقا هو من سلم المسلمون من سباب وشتائم لسانه وبطش يده وذلك لما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » . كذلك لا يجوز للمسلم أن يقول لأخيه المسلم يا كافر لقوله عليه الصلاة والسلام : — « إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه كما ورد فى الصحيح .

(٣) رواه الشيخان عن أبى ذر رضى الله عنه . ومعناه ظاهر وقد تقدم نظيره فى الحديث السابق قبله مع الشرح كذلك لا يجوز للمسلم أن يقذف أخاه المسلم سواء كان خادمه أو مملوكه — لما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد

. . . .

يوم القيامة إلا أن يكون كما قال » . كذلك لا يجوز التكلم فى الأموات لما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا الأموات » الخ الحديث .

المعانى . يؤذون : بمعنى يضرون . اكتسبوا : بمعنى نالوا . احتملوا : بمعنى صبروا . بهتانا : يعنى كذبا وافتراء . إثما : يعنى ذنبا . مبينا : يعنى بينا واضحا . سباب : يعنى شتائم . فسوق : بمعنى فجور . دعا : بمعنى نادى أو سمى . يقام عليه الحد : بمعنى ينفذ . حار : يعنى رجع ومنه قوله تعالى : (إنه ظن أن لن يحور) وقول الشاعر : * يحور رمادا بعد ما هو ساطع *

سلم من باب علم ومصدره سلامة وأما سلم مضعفا فمعناه ناوله الشيء فتسلمه يعنى أخذه والتسليم هو بذل الرضا بالحكم وبمعنى السلام أيضا — وإذا صار هذا الفعل رباعيا تغير معناه فلو قلت فلان أسلم فى الطعام يعنى أسلف فيه — وأسلم أمره لله وإلى الله بمعنى سلم وأذعن وخضع وأما إذا قلت فلان أسلم فلانا فمعناه خذله وأهانه — وأما التسالم فهو التصالح والمسالمة معناها المصالحة — والاستلام معناه اللمس باليد أو بالقبلة والاستسلام معناه الإنقياد والإذعان . التكلم فى الأموات : يعنى شتمهم وتجريحهم بما لا يليق لأن التكليم معناه التجريح وتجريد فعله من كلم يكلم كلما من باب ضرب ومنه قراءة من قرأ (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) أى تجرحهم وتسمهم — وأما كلمه مضعفا فمصدره تكليما من المكالمة والتكليم والكلام ومنه قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما — وكالمه بمعنى جاوبه — وكانا متهاجرين فتكالما ولا تقل فتكلما فليلاحظ ذلك .

ألصُّلحُ وتَركُ الحَسَدِ

قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)(١) ، [الآية ١٠ من سورة الحجرات] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ »(٢) .

---

(١) المؤمنون إخوتكم فإذا حصلت بين الإخوة مشاكلة أو مخاصمة أو قتال وجب التدخل بينهم بالصلح — والقيام بالصلح لازم على كل مسلم يرى خصاما بين اثنين متشاجرين أو متقاتلين — فالإخوة فى الدين أحق بذلك .

(٢) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه . والحديث فيه نهى عن التباغض — وهو الكره والمقت وعدم التحابب — وفيه نهى عن التحاسد — الذى هو تمنى زوال الفضل والنعمة عن أخيه المسلم — وفيه نهى عن التدابر — الذى هو التقاطع مع العداوة — وفيه نهى عن التقاطع — الذى هو القطيعة وعدم المواصلة وكونوا إخوانا فى الدين تجمعكم رابطة الإسلام والإيمان — ولا يحل لمسلم أن يترك أخاه المسلم زيادة عن ثلاثة أيام إذا حصل بينهما خصام أو تقاطع — فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا . وروى أبو داود فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

المعانى . أصلحوا : بمعنى وفقوا . إخوة: بكسر الهمزة وضمها بمعنى إخوان والعرب تستعمل كلمة الإخوان فى الأخلاء . وكلمة الإخوة فى القرابة ومفرد إخوان وإخوة — أخ

. . . .

من الأسماء الخمسة . وقد ورد جمعه أيضا بالواو والنون — قال الشاعر : وكنت لهم كشر بنى الأخينا . أصلحوا : تجريد فعله - صلح من باب حسن - والصلاح ضد الفساد ويأتى من باب دخل والصلاح بكسر الصاد يأتى مصدرا للمصالحة والاسم الصلح يذكر ويؤنث . لاتباغضوا : من البغض وهو ضد الحب وبغض بابه ظرف — وبغض مضعفا معناه مقت فهو ممقوت أى مبغوض وبالعكس فيقال فلان بغضه الله إلى الناس فهو مبغض والبغضاء هى شدة البغض وكذلك البغضة بكسر الباء - ولا تقل ما أبغضه لى لأنها لغة شاذة كما تقدم . لا يحل : أى لا يجوز وهو من حل من باب رد - فتقول حل يحل حلا بكسر الحاء وحلالا - وأما حل العذاب فمعناه نزل ومصدره حلولا ومنه قوله تعالى : (فيحل عليكم غضبى) - وأما فى قوله تعالى : (أو تحل قريبا من دارهم) فبالضم أى تنزل - وحل الدين حلولا وحلت المرأة بمعنى خرجت عن عدتها واحل المحرم بمعنى حل وخرج إلى الحل أو دخل فى شهور الحل . والمحلل فى السبق الداخل بين المتراهنين وفى النكاح الذى يتزوج المطلقة ثلاثا حتى تحل للأول . وتحلل فى يمينه يعنى استثنى . ومنه تحلة القسم يعنى يفعله على قدر ما حلت به يمينه مع عدم المبالغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يموت للمؤمن ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم » . أى قدر ما يبر الله تعالى قسمه لقوله تعالى : (وإن منكم إلا واردها) الخ الآية .

أنس بن مالك رضى الله عنه : ينتهى نسبه إلى زيد بن حرام الأنصارى النجارى — أبو حمزة خادم رسـول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الكثيرة فهو أحد المكثرين وأحد الذين دعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة — وقد عمر حتى تجاوز المائة ولم يسقط له سن ولا ضرس — روى عنه أولاده منهم موسى وأحفاده منهم ثمامة ومات سنة ٩٣ .

حُسْنُ الظَّنِّ وَمَنْعُ التَّجَسُّسِ

قال تعالى : (يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَآمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)(١) [الآية ١٢ من سورة الحجرات] .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أَنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ : هٰذَا فُلاَنٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْراً ، فَقَالَ : إِنَّا نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ ، وَلٰـكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ »(٢) .

---

(١) يأيها الذين آمنوا اتركوا وأبعدوا عن ظنكم السوء بأهل الخير وأما أهل الفسق فلنا أن نظن فيهم على قدر ما ظهر منهم وهذا الظن محله القلب والفكر فيما بيننا وبين أنفسنا لا أن نشهر بهم ونعلن ظننا على الملأ — إن بعض الظن إثم — ذنب يستحق صاحبه العقاب والنكال والعذاب . ولا تجسسوا — أى لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم ولا تبحثوا خبائثهم بل دعوا ما ستره الله عليهم وأصلحوا عيوبكم . ولا يغتب بعضكم بعضا — أى لا يذكر أحدكم أخاه بما يكره فالغيبة كما فسرها ابن عباس رضى الله عنهما . إيدام أو ادام كلاب الناس .

(٢) رواه أبو داود فى صحيحه — وإسناده على شرط البخارى ومسلم . ومعناه النهى عن تتبع الناس فى حركاتهم وسكناتهم ومراقبتهم فيما يعملون. فاكتف بعيوبك عن عيوب الناس والله هو الستار — ومثله بمعناه ما رواه أبو داود أيضا عن معاوية رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم » . وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » . وزاد مسلم فى روايته ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا الخ الحديث كما تقدم .

. . . .

المعانى . اجتنبوا : يعنى اتركوا . الظن : هو التيقن مع الشك . لا تجسسوا : يعنى لا تبحثوا . لا يغتب : يعنى لا يعيب أخاه بالسوء . التجسس : هو البحث عما استتر . نأخذ به : يعنى نعاقب عليه .

اثم — يعنى ذنب فيقال أثم أثما ومأثما إذا وقع فى الإثم فهو آثم وأثيم وأثوم وأثم مضعفا أثا مافهو مأثوم وآثمه بمعنى أوقعه فى الإثم — والعرب تسمى الخمر إثما وقد قال شاعرهم :

شربت الإثم حتى ضل عقلى كذاك الإثم تذهب بالعقول

وأما تأثم فمعناه كف عن الإثم — والأثام جزاء الإثم ومنه قوله تعالى (يلق أثاما) .

معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه : صخر بن حرب الأموى القرشى ، أسلم عام الفتح وجعله النبى صلى الله عليه وسلم من كتابه وولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أميراً على الشام بعد أخيه يزيد ثم أقره عثمان رضى الله عنه على إمارة الشام إلى أن قتل فعزله على رضى الله عنه ولكنه لم ينعزل وحصلت حروب طويلة بينه وبين على إلى أن استتب له الأمر وصار خليفة بعد ما نزل له عنها الحسن رضى الله عنه روى عنه أبو ذر وابن عباس ومحمد ابن الحنفية ومات سنة ٦٠ عن عمر يناهز الثمانين .

تَحْرِيمُ الإِحْتِقَارِ

قال تعالى : (يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ)[١] . [الآية ١١ من سورة الحجرات] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « قَالَ رَجُلٌ : وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ » فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ »[٢] .

---

(١) لا يستهزيء رجال من رجال ولا يستهزيء نساء من نساء إذ ربما كان المسخور منه أفضل عند الله من الساخر ولا اطلاع للناس إلا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذى يزن ويرجح عند الله فى كفة ميزان العبد خلوص الضمائر . فلا تجترءوا على أحد بالاستهزاء بمجرد ما تراه العين سواء كان رث الحال أوقليل المال أو ذا عاهة فى بدنه — نسأل الله الابتعادعن المتكبرين والاهتداء بهدى سيدالمرسلين.

(٢) رواه مسلم عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه . ومعناه — لا تتعاظم ولا تحتقر أخاك المذنب مهما فرط فالله يغفر الذنوب جميعا ما عدا المتكبرين المزدرين فإن الجنة لا يدخلها متكبر الخ ما ورد . وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » — انتهى ومعناه كفى المرء شراً احتقاره لأخيه المسلم وكفاه ظلما وإثما تكبره على إخوانه الضعفاء الفقراء — وقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر » . فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، فقال : « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس » .

المعانى . بطر الحق : معناه دفع الحق . غمط الناس : معناه احتقارهم . بحسب : يعنى بالكفاية فالحسب بسكون السين مصدر والباء قد تزاد عليه . يتألى : يعنى يحلف ويقسم والماضى من هذا الفعل تألى والمضارع يتألى ومنه قوله تعالى :

. . . .

(ولا يأتل أولوا الفضل منكم) . لا يسخر : يعنى لا يزدرى . القوم : هم الرجال دون النساء قال زهير : —

وما أدرى ولست إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء

وقد يدخل النساء فى القوم على سبيل التبع كما فى قوله تعالى : (ويا قوم مالى ادعوكم) . وكلمة قوم لا واحد لها من لفظها وتجمع على أقوام . غفرت : بمعنى محوت وسترت — وغفر من باب ضرب والمصدر — الغفر . وغفر واغتفر بمعنى واحد . أحبطت : بمعنى أبطلت وهو من باب فهم . والاحباط والحبوط بمعنى الفسخ والإبطال والإفساد الخ .

الكبر : يعنى الطغيان والعظمة والكبرياء وقد يكون الكبر لمعظم الشىء كما فى قوله تعالى : (والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) — والكبر والكبرياء مشتقان من فعل كبر أى عظم كبرا على وزن ضب الخ والتكبر والاستكبار بمعناه أيضا — وأما الكبر بمعنى الشيخوخة فالفعل له كبر من باب حسن ومنه قوله تعالى : (وقد بلغنى الكبر) وقوله تعالى : (وقد بلغت من الكبر عتيا) . غمط الناس : معناه الاحتقار — وهو من فعل غمط النعمة من باب فهم وغمط النعمة معناه لم يشكرها وغمط عيشه يعنى بطره وحقره ومنه الحديث الآخر « إنما ذلك من سفه الحق ، وغمط الناس . جميل يحب الجمال — يعنى الحسن وباب الفعل جمل من الباب الخامس وتقول رجل جميل وامرأة جميلة — وأما المجاملة فمعناها المعاملة بالجميل — والتجميل هو تكليف الجميل — ويقال أيضا تجمل فلان بمعنى أكل الشحم المذاب ومنه قول المرأة العربية لابنتها تجملى وتعففى — يعنى كلى الشحم واشربى ما بقى فى الضرع من اللبن .

عَدَمُ الشَّمَاتَةِ وَإِشَاعَةِ الْفَحْشَاءِ

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[1] [الآية ١٩ من سورة النور] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ »[2] .

(١) الذين يرغبون ويتشوقون إلى إظهار القبائح فى المؤمنين ويشيعون الفاحشة عن قصد الإشاعة ومحبة لها . لهم عذاب أليم فى الدنيا بإقامة الحد عليهم وتنفيذ حكم الله فيهم — والآخرة بالنار ودخولهم جهنم إن لم يتوبوا من إشاعاتهم .

(٢) رواه مسلم عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما من حديث طويل جاء فى غير هذا الكتاب — وتمامه — ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر — والمعنى أنك إذا أحببت أيها المسلم أن تبعد عن جهنم وتدخل الجنة فانشر وأذع وشيع عن إخوانك المسلمين بمثل ما تحب أن يذاع وينشر ويشاع عنك — وقد روى الترمذى فى صحيحه عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك » انتهى .

كذلك ينبغى على المسلم إذا رأى أحد إخوانه من المسلمين يقام عليه حد ألا يشمت به وألا يقول له أخزاك الله أو يقول فى المجالس فلان عزر اليوم أو أقيم عليه حد أخزاه الله — لما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب قال اضربوه قال أبو هريرة فنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله قال « لا تقولوا هذا لا تعينوا عليه الشيطان » .

المعانى . تشيع : بمعنى تنشر . الفاحشة : هى الزنا وما اشتد من القبيح . يزحزح : بمعنى يباعد أو يبتعد . منيته : يعنى وفاته وموته قال الشاعر :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

شرب : بمعنى سكر . وشرب من باب فهم .

أَلطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ

قال صلى الله عليه وسلم : « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : أَلطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ »(٢) .

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه . والمراد بالكفر جحود نعمة الخالق على المخلوق وليعاذ بالله — والكفر — ضد الإيمان . وهاتان الصفتان من صفات الكفر ومن عادات الجاهلية ولازالتا فى الناس ـ الطعن فى النسب الثابت فى ظاهر الشرع ـ هذا الطعن من صفات الكفر كما أن من ادعى لغير أبيه كافر لما رواه الشيخان عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر » . انتهى . الأمر الثانى النياحة على الميت من صفات الكفر وعادات الجاهلية وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد على النسوة عندما بايعنه ألا ينحن لما رواه الشيخان عن أم عطية رضى الله عنها قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح .

(٢) رواه الشيخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . وهذا الادعاء أيضا من صفات الكفر وعادات الجاهلية ـ ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر » . وروى الشيخان أيضا عن يزيد بن طارق من حديث طويل ـ ممن لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا ـ من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الخ الحديث .

المعانى . النسب : هو القرابة . النياحة : هى البكاء مع الصراخ وندب الميت ادعى : بمعنى عزا وانتسب .

. . . .

أم عطية رضى الله عنها هى نسيبة بنت كعب الأنصارية ـ كانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرض المرضى وتداوى الجرحى . روى عنها أنس ومحمد بن سيرين .

سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . ينتسب إلى مرة الزهرى . وكنيته أبو اسحاق وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وفارس الإسلام وحارس الرسول صلى الله عليه وسلم وأحد الستة أهل الشورى وأحد الرماة الذين لا يخطئون دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته تولى قتال الفرس ومات سنة ٥٥ عن ٨٣ سنة .

يزيد بن شريك بن طارق : هو من بنى تيم كوفى مخضرم روى الحديث عن عمر وعلى وحذيفة رضى الله عنهم وروى الحديث عنه ابنه إبراهيم التيمى وهو ثقة روى له الستة .

ألْغِشُّ وَالْخِدَاعُ

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا »(١) .

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه . وفى رواية لمسلم أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه . أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ، قال أصابته السماء يا رسول الله قال : « أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا » . انتهى — والمراد بحمل السلاح فى الحديث . الخروج على طاعة الخليفة أو الحاكم والخروج على المسلمين — كذلك النجش من الغش والخداع لما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تناجشوا » . وروى الشيخان أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش . انتهى . والنجش بسكون الجيم معناه أن تزيد فى ثمن السلعة المعروضة للبيع ليقع غيرك فى شرائها وليس لك بها من حاجة ولا تقصد بزيادتك غير ضرر إخوانك المسلمين — وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن جميع الخدع فى البيع وعن التحايل والمكر كما نهى عن خداع زوجة الأجنبى بقصد إفسادها وكذلك نهى عن إفساد أو خداع الخادم أو المملوك بقصد إخراجه عن صاحبه وضمه إليك أو غير ذلك . وقد روى أبو داود فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خبب زوجة امرىء أو مملوكه فليس منا » . انتهى .

كذلك إذا أوذيت من كبير أو مسلط لا تقدر عليه فلا تغشه فى بيع أو شراء أو فى ذريته لتنتقم لنفسك بل يجب عليك أن تتحمله وتصبر عليه كما أمر من قوله صلى الله عليه وسلم فكأنما تسفهم المل ولازال الله معك الخ الحديث .

المعانى . غشنا : بمعنى خاننا وأظهر خلاف الحقيقة وزيف وخادع . حمل علينا السلاح : بمعنى حاربنا وشق عصا الطاعة ومصدر هذا الفعل حملة وهو من باب قتل — وإذا قلت حمل السلاح علينا فى الحرب بمعنى هاجم وإذا قلت حمل على نفسه فى الأمر بمعنى اتعب نفسه وكلفها مالا تطيق وحمل علينا فى الكلام

. . . .

والمصدر فى الشكل حملة وأما حمل به بمعنى كفل فمصدره حمالة بفتح الحاء . وأما حمل على ظهره فهو من باب ضرب وحملت المرأة والشجرة والمصدر فى الشكل حملا قال تعالى : (فلما تغشاها حملت حملا) وامرأة حامل . ويشترك فى اسم الفاعل من هذا الفعل المرأة والرجل على حد سواء فتقول رجل حامل وامرأة حامل والفرق بين الحملين أن الأول على الظهر والثانى داخل البطن وإذا حملت المرأة على ظهرها شيئا قلت : حاملة . التخبيب : هو الإفساد والغش والخداع . السلاح : معناه آلات الحرب يذكر ويؤنث ويجمع على أسلحة وسلحان .

تسفهم : يعنى تجعلهم يسفون ويبتلعون والمل هو الرماد الحار كما فسره النووى رحمه الله تعالى وقد تقدم تفسير هذا الحديث فى عدة مناسبات — وقد قلت فى تفسيره آنذاك (عندى نظر من جهة اللغة) لأنه رحمه الله عزا تفسير الألفاظ الغريبة إلى صحاح الجوهرى وبعض اللغويين وهذا من كماله وتواضعه .

والذى يلاحظ أن المل معناه الملل والسآمة ومعناه الرجل الملول فقط ليس إلا؛ والملة التى هى الرماد الحار أو الفرن أو حفرة خبز الملة جمعها على ملات — فالملة تقابل كلمة تسفهم فى المعنى أما كلمة ملا بفتح الميم واللام المخففة بمعنى التراب والصحراء والرماد فهى التى تقابل كلمة تسفهم من السفوف أما المل لا يقابل تسفهم فى المعنى فهو لا يطلق إلا على شيئين فقط كما مر شرحه — وقد يكون الوارد فى الحديث كلمة الملة أو الملا وتحرفت الكلمة مطبعيا ونقليا بالتوارث من أصل لأصل كما حدث فى قوله المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه فى جميع النسخ وهذا المقداد لا يوجد له أصل وأخيرا بعد الفحص ظهر أنه المقدام ونقل غلطا من الأساس وفى عياض بن حمار وهو حماد وفى عمر بن بشير وهو ابن بشر وهذا كله راجع إلى النقل من الكتاب الأول بخط المصنف أو فى المطابع — فزيادة ألف أو واو أو نقصهما يغير من معنى إلى معنى وهذا ليس مرجعه الإمام النووى ولا الجوهرى إنما مرجعه الناقلون وأهل المطابع — وإذا اعتمدنا وقررنا أن الكلمة هى المل فلا يقابلها فى المعنى إلا تسفهم بمعنى تسفههم وتمل منهم بمعنى تنكر عليهم وتمل وتسأم من فعلهم — وقد تقدم معنى سفه وبغير ذلك لا يوافق المعنى وهذا بحسب الظاهر والله أعلم .

تَحْرِيمُ الْغَدْرِ

قال تعالى : (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ)[١] [الآية ٣٤ من سورة الإسراء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ »[٢] .

---

(١) تقدم تفسير الآية في باب حفظ السر صحيفة ١٠٢ .

(٢) رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما — والمراد بالخصلة . الخلة والصفة — وهذه الصفات المذكورة من صفات المنافقين . فإذا اجتمعت في شخص كان ذلك الشخص منافقا خالصا ومن كانت فيه صفة واحدة من هذه الصفات كان منافقا أيضا إلى أن يترك هذه الصفة القبيحة — هذه الصفات المذكورة التي تجعل الإنسان من المنافقين هي الخيانة والكذب والغدر والفجور . ونحن الآن بصدد الغدر — الذي هو عدم الوفاء . فعدم الوفاء بالعهد أو بالوعد يسمى غدرا والغدر من النفاق — روى الشيخان عن ابن مسعود وابن عمر وأنس رضى الله عنهم قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان » . وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره » . وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لكل غادر لواء عند أسته يوم القيامة يرفع له بقدر غدره » . الخ الحديث .

المعاني . غدر : بمعنى خان ونقض العهد ويأتي من باب نصر وضرب ومصدره غدرا وغدرانا . خاصم : بمعنى جادل . فجر : بمعنى مال عن الحق وحاد عنه . =

عَدَمُ المَنِّ فِي العَطَاءِ

قال تعالى : (يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ)[1] [الآية ٢٦٤ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ »[2] .

= عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي — من بني سهم أسلم قبل أبيه وكان أصغر منه بإحدى عشرة سنة وهو من المكثرين المشهورين رضي الله عنه روى عنه الحديث ابنه محمد وحفيده شعيب بن محمد وجبير بن نفير وسعيد بن المسيب وعروة وطاوس — وأناس غيرهم . مات ليالي الحرة وهي الوقعة السوداء التي حصلت في أيام يزيد وأباح المدينة لجيشه كافاه الله بما يستحق — وكان ذلك في سنة ثلاث وستين وعمره ٧٣ سنة وسيأتي في تراجم الرجال .

(١) لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والأذى كإبطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يريد بإنفاقه رضاء الله ولا ثواب الآخرة .

(٢) رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه . ومعناه أن المحرومين من رؤية الله وتكليمه وتزكيته يوم القيامة ثلاثة أصناف من الناس ولهم عذاب مؤلم شديد . وتأكيداً لذلك قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حتى يستيقظ السامعون ويعتبر المعتبرون ويسأل السائلون — فكان أول من سأل — أبو ذر رضي الله عنه سأله سؤال استغراب حين قال خابوا وخسروا من هم يا رسول الله — أي فشلوا وسقطوا وهلكوا ومن عادات العرب تقديم الخيبة والخسران وصيغ =

منع الافتخار

قال تعالى : (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ)(١) [الآية ٣٢ من سورة النجم] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ »(٢) .

= الهلاك قبل أداة الاستفهام فى السؤال عن المجرم المجهول مثل قولهم تباله من هو وخاب وخسأ وخسر وقطع من هو الخ — فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » .

المعانى . لا تبطلوا : يعنى لا تفسدوا وتضيعوا . بالمن : أى بالتكدير والتعيير . رئاء الناس : يعنى تظاهرا أمامهم . المسبل : هو من يجر رداءه بطرا وعجبا بنفسه وتكبرا على الضعفاء . والمنان : هو من يمن إذا أعطى المسكين ويعيره بما أعطاه كأن يقول له لولا أنى أعطيتك كذا لمت جوعا ولولا أنى ألبستك كذا لحصل كذا ـ وصيغ المن التى تكسر القلوب معروفة مشهورة . والمنفق سلعته بالحلف الكاذب : تقدمت أمثلته وهو الذى يستعين على تصريف بضائعه بالأيمان والحلف ـ والأيمان تصرف البضاعة فعلا لكنها ممحقة للكسب كما ورد فى الصحيح

(١) (فلا تزكوا أنفسكم) ـ يعنى لا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات ولا إلى الزكاة والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها فقد علم الله الزكى منكم والتقى من قبل خروجكم من بطون أمهاتكم * وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) الخ الآية ـ فكل من زكى نفسه ووصفها بالتقوى والصلاح لا يعتد به ـ بل الله يزكى من يشاء ـ وتزكية الله هى التى يعتد بها لا تزكية غيره لأنه هو العالم بمن هو أهل للتزكية .

(٢) رواه مسلم عن عياض بن حماد رضى الله عنه ـ والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم بالتواضع وتهذيب النفوس وتذليلها ولين الجانب حتى لا يتعدى أحد على أحد ولا يتطاول غنى على فقير ولا يرتفع شريف =

منع التناجى

قال تعالى : (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَآمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ)[1] [الآية ١٠ من سورة المجادلة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ »[2] .

= على ضعيف ولا سيد على مسكين . فلا تفاخر بالآباء ولا تطاول بالأحساب والأنساب ولا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى - والبغى والافتخار لا يصدران إلا من ظالم جبار جاهل غبى حمار . وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم » - وقال تعالى - : (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) .

المعانى . فلا تزكوا أنفسكم : يعنى لا تمدحوها ولا تثنوا عليها . يبغى : بمعنى يتعدى ويجنى ويعصى ويظلم . يفخر : بمعنى يتباهى ويعدد فى مناقبه . لين الجانب: هو التواضع . التقوى : هى امتثال أوامر الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به . هلك الناس : بمعنى فنيوا أو ماتوا وهلك من باب ضرب - ومصدره هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم هلك بضم الهاء . ويقول اللغويون إن مصدر التهلكة من الشواذ والنوادر لأنه لا يجرى على القياس والصواب العكس لأن القرآن جاء به وهو أقوى حجة .

(١) المحادثات السرية والتخافت فى المجالس وغيرها بين كل اثنين فأكثر دون إشراك الآخرين الموجودين معهم فى مكان الاجتماع — إثم وممنوع . وخاصة إذا كانت المحادثة السرية فى القيل والقال والإثم والعدوان والمؤامرات والدسائس — فهى بدون شك من الشيطان ومن تزيينه — ليحزن الذين آمنوا وليس الشيطان أو الحزن بضارهم شيئا إلا بقدره تعالى .

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعناه: إذا كان فى النادى =

منع التعذيب

قال صلى الله عليه وسلم : « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »(١) .

= أو المجلس أو أى مكان يجتمع فيه الناس عادة سواء فى السفر أو فى الحضر — فلا يتحدث اثنان من الحاضرين محادثة سرية دون اشتراك الثالث — أو على الأقل أخذ الإذن منه أو من الحاضرين بطلب السماح فى إجراء المحادثة السرية — لكن مع الأسف فى زماننا هذا لم تراع هذه الملاحظة التى أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وفصلها الله عز وجل فى كتابه العزيز ومشى عليها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والسلف الصالح. فالواجب على الإخوان المسلمين مراعاة إخوانهم حين التناجى والأفضل منع هذه العادة القبيحة المكروهة التى تجرح الشعور وتوغر الصدور : روى الإمام مالك فى الموطأ عن عبد الله بن دينار قال كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عقبة التى فى السوق فجاء رجل يريد أن يناجيه وليس مع ابن عمر أحد غيرى فدعا ابن عمر رجلا آخر حتى كنا أربعة فقال لى وللرجل الثالث الذى دعا استأخرا شيئاً فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث » .

المعانى . النجوى : هى المحادثة السرية مع وجود غير المسارين . ليحزن : يعنى ليؤلم ويضر . لا يتناجى : يعنى لا يتخافت . واشتقاق الفعل من النجوى — وهى اسم ومصدر . قال تعالى : (وإذ هم نجوى) . والنجى هو الصديق الذى يسار ويطلق على الجماعة أيضا ومنه قوله تعالى : (خلصوا نجيا) .

عبد الله بن دينار : هو أبو عبد الرحمن — مولى لعبد الله بن عمر رضى الله عنه وروى عنه الحديث كما أنه روى عن أنس وسليمان بن يسار ونافع وغيرهم وروى عنه مالك وأبو حنيفة وسفيان بن عيينة والثورى وغيرهم . مات سنة سبع وعشرين ومائة وسيأتى فى تراجم الرجال .

(١) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعنى دخلت فيها النار يعنى =

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ : لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ »(١) .

= بسبب تعذيبها لها — وإذ حبستها يعني حين حبستها ومنعتها عن الأكل والشرب ولم تطعمها ولم تتركها حرة تأكل من حشرات الأرض وأرزاقها لأنه ما من دابة على وجه الأرض إلا على الله رزقها .

(١) رواه مسلم . والوسم يعد من التعذيب سواء كان بالكي بالنار أو بغرز الإبر في الجلد حتى تظهر العلامة المميزة — كذلك لا يجوز خطف فراخ الحمام ولا أي نوع من الطيور البرية المعروفة ولا حرق الحشرات بالنار ولا حرق بني آدم لما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال : « إن وجدتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش سماهما فأحرقوهما بالنار » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حين أردنا الخروج إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما » . وروى أبو داود في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها » ، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال : « من حرق هذه؟ » قلنا نحن قال : « لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار » . انتهى كذلك ضرب الخادم والمملوك غير جائز لما رواه مسلم عن سويد بن مقرن رضي الله عنه قال: لقد رأيتني سابع سبعة من بني مقرن ما لنا خادم إلا واحدة لطمها أصغرنا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعتقها .

المعاني . حبستها : بمعنى منعتها . خشاش الأرض : يعني حشراتها وهوامها ومنه قول الشاعر : خشاش كرأس الحية المتوقد . حمرة : بضم الحاء وتشديد الميم ويجوز تخفيفها — اسم طائر أحمر من نوع القماري والحمام البري . تعرش بمعنى تحلق على ارتفاع بسيط لتظلل أفراخها وتحوشهم وتمنعهم من العدو الخاطف . وسم : بمعنى كوى بالنار من وسم يسم من باب وعد — وأما توسم فهو بمعنى تعرف ومنه قوله تعالى : (لآيات للمتوسمين) .

الحقــوق

قال تعالى : (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ)(١)
[الآية ٢٨٣ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ »(٢) .

---

(١) فإن أمن بعض الدائنين بعض المديونين ثقة بهم وحسن ظن فلم يتوثقوا بالكتابة ولا بالشهود أو الرهن فليؤد الذى اؤتمن أمانته — يعنى فليدفع دينه . وهذا حث المديون على أن يكون عند ظن الدائن وأمنه منه وائتمانه له فيجب عليه دفع الحق وليتق الله سبحانه وتعالى .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه أن مماطلة الغنى فى رد الحقوق المستحقة عليه ودفعها إلى أهلها ظلم — فالمطل هو اللیان والتسويف والتأخير وكل ما من شأنه التهاون فى دفع حقوق الناس من ديون أو خلافها — من غنى قادر على الدفع لكنه يقول ماعندى . وأنظرونى وأمهلونى . هذا التصرف يعد منه ظلما ومراوغة فينبغى على المقتدر على دفع الحقوق أن يبادر بالتسديد وبراءة الذمة ورد الحقوق بدون مماطلة ولا تسويف ولا تباطؤ ولا تثاقل — وإذا اتبع أحدكم على ملىء فليتبع أى وإذا أحيل أحدكم على ثقة من الرجال فليقبل الحوالة مطالبا بحقه متوكلا على ربه — وهذا تشريع من المصطفى صلى الله عليه وسلم على قبول الحوالات ومن نقل الدفع من جهة إلى جهة أغنى وأقوى وهو المعمول به الآن فى هذا الزمان ويسمونه بالتجيير — والتحويل لأمر فلان والتوقيع على القبض من الجهة المحول عليها الخ .

المعانى . أمن : من باب فهم بمعنى وثق به وأركن إليه ومصدره أمنة ومنه قوله تعالى : (أمنة نعاسا) . وأما أمن من باب حسن من الباب الخامس فمصدره أمانة ضد خيانة فهو أمين وجمعه أمناء . فليؤد : يعنى فليدفع . أؤتمن : بمعنى عد وجعل أمينا . ويقال ائتمن فلان فلانا على كذا بمعنى اتخذه أمينا عليه ومنه قوله =

عدم الرجوع فى الهبـــة

قال صلى الله عليه وسلم : « الَّذِى يَعُودُ فِى هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِى قَيْئِهِ »(١) .

= تعالى : (مالك لا تأمنا على يوسف) . أمانته : يعنى وديعته أو دينه وتجمع على أمانات . مطل : بفتح الميم وسكون الطاء معناه التسويف والتأخير فليلاحظ ذلك وأما بفتح الطاء كما هو المشكول فى بعض النسخ فلا يلتفت إليه — أتبع بضم الهمزة بمعنى أحيل . فليتبع : يعنى فليطالب بحقه وهو من تابع . ملىء : بفتح الميم وكسر اللام مع المد وفعله الثلاثى ملؤ من باب حسن — وأما ملء بسكون اللام وكسر الميم كما هو المشكول فى بعض النسخ فلا يلتفت إليه لأنه لا يطلق إلا على ما يأخذه الاناء إذا امتلأ فليلاحظ ذلك ولأنه من تحريف النقل أو المطابع .

(١) رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما . ومعنى الحديث — كراهة الرجوع وعودة الإنسان فى الهبة إذا وهبها لآخر سواء كانت تلك الهبة لولده أو صديقه أو مسكين محتاج وسواء كانت تلك الهبة صدقة أو زكاة أو هدية الخ فمثل الذى يرجع فى هبته ويستردها كمثل الكلب الذى إذا قاء رجع إلى قيئه فأكله — وفى رواية مثل الذى يرجع فى صدقته كمثل الكلب يقىء ثم يعود فى قيئه فيأكله ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « لا تشتره ولا تعد فى صدقتك وإن أعطاكه بدرهم فإن العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه » .

المعانى . الهبة : هى تمليك ما تعطيه بدون عوض وتجمع على هبات . يعود : بمعنى يرجع . القىء : هو القاء الأكل من الفم واسم الفاعل منه قاء . حملت على فرس فى سبيل الله : بمعنى تصدقت أو تبرعت به على مجاهد فى سبيل الله ومنه قوله تعالى : (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) . فأضاعه : يعنى أهمله ولم يقم بتعليفه =

مال اليتيم

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)(١) [الآية ١٠ من سورة النساء] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ

= وتعريفه وخدمته وفعله أضاع إضاعة — لا من ضاع ضياعا بمعنى فقد وغاب عن الأعين ولا من فعل تضوع وتضيع بمعنى فاحت منه رائحة المسك قال امرؤ القيس :

إذا قامتا تضوع المسك منهما   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

عبد الله بن عباس . رضى الله عنه — هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبر الأمة وترجمان القرآن رأى جبريل مرتين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين وروى عنه أنس وأبو أمامة ابن سهل وسعيد بن المسيب وعطاء ومجاهد وغيرهم وابنه على . مات بالطائف سنة ٦٨ وعمره ٧١ سنة وسيأتى فى تراجم الرجال.

عمر بن الخطاب رضى الله عنه — هو أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى من بنى عدى ولد عام ثلاثة عشر من عام الفيل دعا له النبى صلى الله عليه وسلم أن الله يعز به الإسلام فاستجاب الله دعاءه فيه وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى الخلافة بعد الصديق وهو أول من سمى أمير المؤمنين وصاحب الأوليات المشهورة قتل سنة ثلاث وعشرين وعمره ٦٣ سنة وسيأتى فى تراجم الرجال .

(١) الذين يأكلون أموال اليتامى عمدا وقصدا بطريق الظلم والتعدى إنما يأكلون ما يجر إلى النار — وما يجر إلى النار فهو نار . وسيصلون نارا — ويبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه ومن أنفه ومن أذنيه فيعرف الناس أنه كان فى الدنيا يأكل أموال اليتامى والعياذ بالله. =

إلاَّ بالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ »[١] .

***

تحريم الربا

قال تعالى : (يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)[٢] [الآية ٢٧٨ من سورة البقرة] .

---

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه . ومعناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر أمته من أكل أموال الأيتام تحذيرا شديدا وعد أكل أموالهم من المهلكات السبع المذكورة فى الحديث — ومثله بمعناه ما رواه النسائى فى صحيحه عن أبى شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه . قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة » . انتهى .

المعانى . أموال اليتامى : يعنى حقوقهم وما يخصهم من ميراث . ظلما : يعنى عمدا وقوة . وسيصلون سعيرا : يعنى سيقاسون حرها . واليتامى جمع يتيم وهو من لا أب له فى حق بنى آدم — ومن لا أم له فى حق الحيوان — ومن لا نظير له فى الجواهر واللآلىء — وفعله يتم ييتم يتما من باب علم . المحصنات : يعنى العفيفات المتزوجات . والمحصنة بفتح الصاد غالبا ما تطلق على المتزوجة فقط وبكسر الصاد غالبا ما تطلق على العفيفة لكن فى قوله تعالى : (فإذا أحصن) بمعنى زوجن ويقال أيضا حصنت المرأة — من باب حسن . بمعنى عفت . الموبقات : هى المهلكات . وأحرج حق الضعيفين : يعنى ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما . وأحذر من ذلك —

أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه . واختلف فى اسمه فقيل : عبد الرحمن وقيل خويلد والأخير أرجح وهو من بنى عدى — أسلم يوم الفتح وروى عنه نافع بن جبير وسعيد المقبرى وغيرهم — مات بالمدينة سنه ٦٨ هـ وسيأتى فى تراجم الرجال .

(٢) اتقوا الله : خافوه واحذروه واتركوا ما فضل من الزيادة — وذلك =

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ »(١) .

* * *

= لأنهم أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا وبقيت لهم بقايا فأمرهم الله أن يتركوها ولا يطالبوا بها — وقد نزلت هذه الآية فى ثقيف حيث كان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم بالمال والربا فنزلت هذه الآية .

(١) رواه مسلم — وزاد الترمذى فى صحيحه — وشاهديه وكاتبه . يعنى لعن الشهود عليه ولعن الكاتب الذى يكتبه الخ . والربا كما عرفه الفقهاء رحمهم الله تعالى . هو فضل مال خال عن عوض مشروط لأحد المتعاقدين — فالزيادة على المال المأخوذ بطريق القرض أو الدين هى ربا ومحرمة شرعا = وقد روى الشيخان فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات » ، قالوا يا رسول الله وما هن قال : « الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا » الخ الحديث كما تقدم وقال تعالى : (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا) الخ الآية وقال تعالى : (فإن تبتم فلكم رءوس أموالكم) .

المعانى . الربا : فى اللغة معناه الزيادة وفى الاصطلاح = الأخذ أكثر مما أعطى . اتقوا : بمعنى خافوا . ذروا : أى اتركوا . ما بقى : يعنى ما فضل وتبقى . من الربا : يعنى من الزيادة التى يأخذها الربوى من مدينه . آكل : بالمد اسم فاعل من أكل يأكل = وموكل : اسم فاعل من أوكل بمعنى فوض = لا من آكل بالمد يؤاكل فاسم فاعل هذا الفعل هو مؤكل فليلاحظ ذلك . والربا مشتق من أربى الرجل ربية وربا وتخفيف ربية سماعا لا قياسا إذ القياس ربوة بضم الراء انتهى .

تحريم الرياء

قال تعالى : (الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)[1] [الآية ٧ من سورة الماعون] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ »[2] .

---

(١) ويل للمنافقين الذين يصلون أمام الناس ويدخلون فى جملة المصلين صورة لا حقيقة لأنهم لا يصلون فى السر ولا فى بيوتهم ولا يريدون بصلاتهم قربة إلى ربهم ولا تأدية الفرض فهم يقومون ويقعدون ويسجدون ويركعون وهم لا يدرون — هؤلاء هم الذين يراءون الناس عملهم حتى يستحقون عليه الإعجاب والثناء — هؤلاء هم الذين لا يدفعون زكاة ولا يعيرون ما يعار عادة بين الناس مثل الأوانى وغيرها عما يحتاجه الناس فى سكنهم . بل يمنعون الماعون — الذى هو القدر أو الدلو والفأس أو الماء والنار .

رواه الشيخان عن جندب بن عبد الله بن سفيان رضى الله عنه . ومعناه أن من شهر بعمله شهر الله به وعزره أمام الخلائق والمرائى كذلك . وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى » : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه) . انتهى ومعنى ذلك أن أى عمل لا يقصد به وجه الله ولا يخلص فيه لله فهو رياء والرياء من الشرك — حتى المقاتل والمتعلم والقارىء والمتصدق إذا لم يخلصوا فهم فى النار كما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه الخ الحديث . كذلك تعلم العلم لطلب أغراض الدنيا وأعراضها والإعراض عن علوم الآخرة — لما رواه أبو داود فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عزوجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها » . =

آداب النظر

قال تعـالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)[١] [الآية ٣٠ من سورة النور] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَخْلُوَنَّ أَحَـــدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ »[٢] .

= المعانى . يراءون : يعنى يظهرون خلاف ما يبطنون . يمنعون : بمعنى يضنون ويمسكون . الماعون : هو الماء وكل ما ينتفع به من الأدوات المنزلية . الشرك : هو دعوة غير الله معه وصرف نوع من العبادة لغيره وهو ثلاثة أنواع أكبر وأصغر وخفى . والرياء من الشرك الخفى . سمع بتشديد الميم أى أسمع غيره وشهر ليقال أنه كذا وفعل كذا — فكل من أظهر عمله للناس رياء فضحه الله . يرائى : يعنى يظهر عمله الصالح الناس ليعظم فى أعينهم . وأما من يعمل الخير لله ويشكره الناس عليه فليس برياء بل عاجل بشرى كما ورد فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه .

(١) قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم يعنى عما يحرم النظر إليه من الأجنبية المحرمة عليهم إلا بطريق النكاح — وأما مايحل لهم النظر إليه فلاينهون عنه ويجوز النظر إلى وجه الأجنبية وكفيها وقدميها كما ورد وكما فصله الفقهاء رحمهم الله تعالى

(٢) رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما . ومعناه النهى عن الاختلاء والإنفراد بالمرأة الأجنبية مهما كانت صلتها بأهله وقرابته إلا إذا كانت مع ذى محرم فله ولها الحق فى الاختلاط والسفر وما إلى ذلك — والمحرم هو الزوج والأب والإبن والأخ والفروع أى فروع من ذكروا مهما علت ومهما سفلت وفى الرضاع كذلك وما عدا ذلك فلا يجوز حتى نظر الفجأة إذا وقع على غير قصد فيجب الغض حالا لما رواه مسلم عن جرير رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك — كذلك الأعمى لايجوز له الخلوة بالأجنبية ولا الأجنبية لها الحق فى الاختلاط به والنظر إليه لما رواه أبو داود =

لعن المخنثين

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ »(١) .

= والترمذى فى صحيحهما عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه . انتهى — كذلك لا يجوز للحمو الذى هو قريب الزوج أن يخلو بزوجة ابنه ولا زوجة أخيه لأن الاختلاط به أعظم خطرا من البعيد لما رواه الشيخان عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو قال الحمو الموت .

المعانى . يغضوا : يعنى يمنعوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه . لا يخلون : يعنى لا ينفردن . الحمو : هو قريب الزوج مثل الأب والأخ والخال والعم وغيرهم من أقارب الزوج .

أم سلمة رضى الله عنها : هى أم المؤمنين هند بنت أبى أمية حذيفة بن المغيرة — قرشية من بنى مخزوم وأخت عمار بن ياسر من الرضاع تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وروى عنها ابن عباس وأسامة بن زيد وأبناؤها وغيرهم — ماتت سنة ٥٩ هـ وستأتى ترجمتها بالتوضيح .

(١) رواه البخارى — وفى رواية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء . ومعناه النهى عن التشبه الذى هو التقليد والمحاكاة سواء فى اللبس أو فى الزى أو فى التصنع . فالرجل الذى يقلد المرأة فى كل المجالات أو حتى فى بعضها فهو مخنث والمخنث لا يدخل الجنة والمرأة التى تقلد الرجل فى رجولته فهى ملعونة أيضا لأن الله جعلها للبيت ولم يجعلها للشارع — روى أبو داود فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل انتهى . ثم إن المرأة التى تظهر جمالها =

التشبـــه الممنوع

قال صلى الله عليه وسلم : « لَا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ »(١) .

= الناس بطريق كشف بعض البدن أو التى تلبس الثوب الرقيق الذى يصف لون بدنها — والنسوة اللائى يمشين مشية المتبخترات والمميلات لأكتافهن ملعونات لما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة . ا انتهى . هذا الحديث من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذين الصنفين لم يكونا فى عهده وقد وجدا الآن ومعنى كاسيات يعنى من نعمة الله وعاريات من شكرها ويسترن بعض بدنهن ويكشف البعض الآخر ومائلات عن طاعة الله ويعلمن غيرهن الفعل القبيح ويتمشطن مشطة البغايا ويمشطن غيرهن تلك المشطة واللائى يجعلن شعورهن كأسنمة البخت — يعنى يجعلن شعورهن ملفوفة معممة كسنم البعير كما هو الواقع الآن .

المعانى . التشبه : هو التقليد والمحاكاة . المخنثين : جمع مخنث والمخنث من كان فيه لين وتكسر وصورته كالرجال وأحواله كالنساء . سياط : جمع سوط والسوط هو العصا المأخوذة من الجلد بعد تضفيرها وجعلها كذنب البقرة ـ والعرب تطلق السوط على شدة العذاب ومنه قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ومن كان بيده السوط نفسه تميل لضرب الناس والحيوان والتكبر وغير ذلك . مترجلات الترجل هو ما كان بين الجعودة والاسترسال والمصدر منه رجل بفتح الراء والجيم والمرجل هو المُمشط قال امرؤ القيس :

كأن دماء الهاديات بنحره   عصارة حناء بشيب مرجل

(١) رواه جابر رضى الله عنه . وقد سبق أن الأكل بالشمال من صفات المتكبرين لأن الرجل الذى أكل بشماله فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه عن ذلك فقال لا أستطيع فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا استطعت ما منعه إلا =

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ »[1] .

الكبر، الخ ما ورد. وهنادلالة ثانية وهى أن الأكل بالشمال أشبه بالكفار والشياطين ومثله بمعناه ما رواه مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها » انتهى — فالشمال تستعمل الخلاء والأغراض القذرة كما ورد فى صحيح أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى .

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه أن اليهود والنصارى لا يخضبون شعر الرأس ولا شعر اللحية فخالفوهم فى ذلك واخضبوا شعركم بأى لون ما عدا السواد فإنه ممنوع كما سيأتى فى الأحاديث الآتية إن شاء الله تعالى .

المعانى . التشبه : هو التقليد والمحاكاة . الكفار : جمع كافر اسم فاعل وهو الجاحد لنعم ربه والمراد به هنا المضاد للإيمان أى غير المسلم وجمعه كافرون والجاحد للنعمة جمعه كفرة بفتح الكاف والمفرد للكل واحد وكانت العرب تسمى الكافر اسميات كثيرة تزيد على العشرين تراجع فى كتب اللغة . الشياطين : جمع شيطان والشيطان معروف — ويطلق أيضا على كل عات متمرد من الإنس والجن ويطلق على الروح الشريرة وعلى الحية وكل ما قبح منظره ومنه قوله تعالى : (طلعها كأنه رءوس الشياطين) ونون الشيطان أصلية والبعض يعتبرها زائدة وعليه فيجوز صرفه ومنعه من الصرف .

جابر رضى الله عنه : هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى السلمى المدنى أبو عبد الله — روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وعمر وعلى وغيرهم وروى عنه أولاده محمد وعقيل وأناس غيرهم غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ولم يشهد بدرا ولا أحدا حيث منعه أبوه فاستغفر له النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة وهو من المكثرين فى رواية الحديث وكانت له حلقة فى المسجد ومات بالمدينة بقباء سنة ٧٨ وسيأتى فى تراجم الرجال .

ما يمنع من الخضاب

عن جابر رضى الله عنه قال : « أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَيِّرُوا هٰذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ »(١) .

---

(١) رواه مسلم . ويؤخذ من هذا الحديث استحباب تغيير لون شعر الرأس واللحية بالخضاب بأى لون منه ما عدا السواد لأنه ظلمات يوم القيامة كما ورد فى حديث آخر . وكان بعض الصحابة يخضب بالحناء وببعض الأعشاب — لكن لا يبدأ بالخضاب إلا إذا اشتد بياض الشعر وصار كالثغامة فى شدة بياضه أما إذا كان بعضه أبيض وبعضه أسود فلا يجوز الصبغ كما ورد من حديث آخر يمنع استخراج أو نتف الشعرات البيض وقاس العلماء تلوينها على نتفها والله جل شأنه يقول : (لا تبديل لخلق الله) . أما فى البهائم فيجوز تلوين شعرها بأى لون ما عدا الوجه وما عدا نتف شعرها بقصد تعذيبها فقد روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار قد وسم فى وجهه فقال : « لعن الله الذى وسمه» . وقال جل شأنه: (فليغيرن خلق الله) . أما الخضاب بالسواد فممنوع ولم يثبت عن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم خضبوا به لعموم المنع كما هو ظاهر الحديث وأما من يحتج بجوازه لقول الإمام مالك رحمه الله تعالى فى حديث الأسود بن يغوث . قوله (ولم أسمع عن السواد شيئا معلوما والأفضل لدى الصبغ بخلافه) فالجواب عليه أن الإمام مالك رحمه الله تعالى لم يبلغه حديث جابر رضى الله عنه والذى فيه النهى الصريح باجتناب السواد وقد صح عنه قوله من حفظ حجة على من لم يحفظ وقوله إذا صح الحديث فهو مذهبى . كما أن الإمام مالك لم يبلغه سوى حديث واحد فى الخضاب كما ذكره فى الموطأ عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث قال : وكان جليسا لهم وكان أبيض اللحية والرأس قال فغدا عليهم ذات يوم وقد حمرهما قال فقال له القوم : هذا أحسن الخ الحديث. قال يحيى راوى =

آداب الحلق

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَزَعِ »(١) .

= هذا الحديث عن مالك قال : سمعت مالكا يقول فى صبغ الشعر بالسواد لم أسمع فى ذلك شيئا معلوما الخ كما أنه لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه صبغ .

المعانى . الخضاب : هو الصبغ وتغيير لون الشعر . غيروا : بمعنى بدلوا . اجتنبوا : بمعنى اتركوا وابتعدوا . كالثغامة : الكاف للتشبيه — والثغامة : هى أنواع من الشجر البرى له زهر شديد البياض يشبه عناقيد العنب فى شكله .

(١) رواه الشيخان . ومعناه النهى عن القزع وهو من عادات الجاهلية وجاء الإسلام بإبطال مثل هذه العادات . فالقزع بفتح القاف والزاى معناه حلق رأس الصبى حلاقة مفرقة فى الرأس وترك الشعر فى مواضع مفرقة من الرأس فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الحلق — وأما القنزعة بضم القاف والزاى وتجمع على قنازع فتطلق على الشعر الذى يبقى حوالى الرأس بعد حلق وسطه وهذا النوع من الحلق تستعمله النسوة فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره رؤيته ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « غطى عنا قنازعك يا أم أيمن » — وروى النسائى فى صحيحه عن على رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها . وروى أبو داود فى صحيحه بإسناد على شرط البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيا قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال احلقوه كله أو اتركوه كله وروى أبو داود فى صحيحه بإسناد على شرط البخارى ومسلم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال : لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال أدعو بنى أخى فجىء بنا كأننا أفرخ فقال ادعو لى الحلاق فأمره فحلق رءوسنا — انتهى أما الشارب واللحى فالأمر فيهما بإحفاء الأول وإعفاء اللحية لما رواه مالك فى الموطأ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله =

التزين المزيف

قال تعالى : (فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ)[1] [الآية ١١٩ من سورة النساء] .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَالِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »[2] .

= صلى الله عليه وسلم أمر باحفاء الشارب وإعفاء اللحى انتهى وكان ابن عمر يحفى شاربه حتى يظهر كالمحلوق كما رواه ابن سعد فى الطبقات وهذا تفسير الاحفاء . وأما اللحية والرأس إذا كانا ثائرين فالواجب إصلاحهما وترجيلهما كما ورد فى الصحيح — والقصة بضم القاف التى هى الخصلة فممنوعة أيضا كما ورد فى الصحيح من حديث معاوية الخ الحديث .

المعانى . القزع : هو حلق بعض الرأس للصبيان . أفرخ : جمع فرخ والفرخ هو ولد الطائر . وأفرخ وأفراخ جمع قلة وإذا أردت الكثرة جمعته على فراخ بكسر الفاء . الشارب : هو ما ينبت من الشعر على شفة الرجل العليا ويثنى باعتبار أن شعر كل جانب من الشفة شارب ويجمع باعتبار أطرافه . اللحى : جمع لحية ويجوز فى الجمع كسر اللام وضمها .

(١) (فليغيرن خلق الله) — بالوشم فى الإنسان والحيوان أو بتغيير الشيب بالسواد أو بالتحريم والتحليل أو بالتخنث فلا تبديل لخلق الله والحمد لله على نعمة الإسلام .

(٢) رواه الشيخان . والمعنى ـ أن من عادات الجاهلية وطباعها التى نهى عنها الإسلام ولعن فاعلها ـ الوشم . الذى هو غرز الإبر فى الجلد وذر أنواع من الصبغ =

آداب الاستنجاء

قال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ »(١) .

= عليه مثل النؤور وأنواعه وذلك التزيين والتزييف المصطنع وأكثر ما يستعمل هذا النوع النساء ـ والمستوشمة هي التي تطلب أن يعمل لها الوشم والنامصة هي التي تأخذ من شعر حاجب غيرها وترققه ليصير جميلا ـ والمتنمصة هي التي تأمر من يفعل بها ذلك ـ والمتفلجة هي التي تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض قليلا وتحسنها لتظهر كأنها عقد الجمان وجاء في حديث آخر لعن الواصلة والمستوصلة ـ وروى الشيخان عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضى الله عنه عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى فقال يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم .

المعانى . فليغيرن : يعنى فليبدلن ويحولن . خلق الله : يعنى صورة وشكل ما خلقه الله . القصة : هى بضم القاف لا بفتحها كما هو مشكول في بعض النسخ . والقصة هى شعر الناصية ـ والوشم : هو غرز الإبر في الجلد ليظهر جميلا مصبوغا بألوان جميلة وهو من عادات الجاهلية وقال شاعرهم ـ تلوح كباقى الوشم في ظاهر اليد الخ

حميد بن عبد الرحمن : هو أبو عبد الرحمن المدنى روى الحديث عن أبيه وأمه أم كلثوم بنت عقبة وعن عمر وعثمان وأبى هريرة وابن عمر وابن عباس وروى عنه ابنه عبد الرحمن وابن أخيه سعد والزهرى وأبو زرعة وغيرهم . مات سنة ٩٥ هـ . وسيأتى ذكره في التراجم مفصلا .

(١) رواه الشيخان عن أبى قتادة رضى الله عنه ومعنى الحديث — النهى عن لمس الذكر باليمين والنهى عن الاستنجاء باليمين لأن اليمين مقدمة على الشمال من باب التكريم ويستحب البدء بها في الوضوء وفى استلام الحجر الأسود وفى الأخذ والإعطاء وفى الأكل والشرب وفى لبس الخف والمصالحة وغير ذلك من الأشياء التى يستحب عملها باليمين — وأما الشمال أى اليد اليسرى فتكون دائما لما يستقذر =

آداب الإنتعال

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِى نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا »(١) .

= من الأفعال كالامتخاط والاستنجاء ومس العورة وخلع الخف أو الجوارب والنعال وما أشبه ذلك . ولما رواه أبو داود فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وماكان من أذى . وروى أبو داود فى صحيحه أيضا عن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك . انتهى — فاتضح من حديث حفصة رضى الله عنها أنه من جملة آداب الشرب تناول الكأس والشرب باليمين لكن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن التنفس فى الإناء كما مر فى باب الشرب — فالأفضل للإنسان إذا تناول كأس الماء أو اللبن أو أى شىء يشربه — الأفضل له أن يتنفس خارج الإناء ثلاثا كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وفعل — وذلك لما رواه الترمذى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم .

المعانى . لايستنج : يعنى لايمسح أو يغسل موضع النجو وهو مايخرج من البطن لايتنفس : يعنى لايدخل الهواء إلى رئته ويخرجه وهو فى حالة الشرب .

أبو قتادة رضى الله عنه : هو الحارث بن ربعى السلمى الأنصارى شهد أحدا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم — روى عنه الحديث ابناه عبد الله وثابت كما روى عنه جابر بن عبد الله وأنس بن مالك رضى الله عنهما وغيرهم وروى عنه من التابعين خلق كثير ، مات سنة أربع وخمسين وعمره سبعون سنة . وسيأتى فى التراجم مفصلا .

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه وفى رواية أو ليحفهما . ومعناه النهى عن المشى بنعل واحدة إذا قطعت أو فقد فرد منها — فإما أن تحفى =

. . . .

= قدميك يعنى تمشى حافيا حتى تصلح النعل وإما أن تصلح الفرد المقطوع وتنتعل ثم تمشى منتعلا — إذ الوقار لا يبدو على المؤمن كاملا إلا إذا كان لابسا ثيابا نظيفة طاهرة ومنتعلا نعلا غير مقطوعة أو مشوهة مرقوعة لئلا يعاب عليه فى المشى ولا ينتقده أحد وهذا من غيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته لأمته إذ يرام عيزين عن بقية الأمم فى كل ما يحب ويرضاه لهم حتى ترى عليهم دلائل الحشمة والوقار فمن جملة آداب اللباس أدب الانتعال وذلك لما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش فى الأخرى حتى يصلحها — ومعناه إذا قطع زمام النعل الذى يشد به فالأحرى أن يرفعه الإنسان ويمشى حافيا — فلا يمش به فى حالة الانقطاع ولا يتركه ويمشى بفرد من النعل فيكون منظر مشيه مشوها معابا . ومن آداب الانتعال أيضا ألا ينتعل وهو واقف أو متكىء بل ينتعل وهو جالس لما رواه أبو داود فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينتعل الرجل قائما — ومن آداب الانتعال أيضا ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولها تنعل وآخرهما تنزع » انتهى وإذا تلوثت النعال بالنجاسة أو بأقذار الأسواق فالأكمل للإنسان ألا يدخل بها المجالس والمساجد كما يفعل البعض فى هذا الزمان — ولقد روى الإمام مالك فى صحيح الموطأ عن كعب الأحبار رضى الله عنه أن رجلا نزع نعليه فقال لم خلعت نعليك لعلك تأولت هذه الآية (فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى) ، قال ثم قال كعب للرجل أتدرى ما كانت نعلا موسى قال مالك لا أدرى ما أجابه الرجل فقال كعب كانتا من جلد حمار ميت .

المعانى . النعل : هو الحذاء . لا يمش أحدكم فى نعل واحدة : يعنى لما فى ذلك من تقليد الشيطان والمثلة وقلة الأدب . لينعلهما أو ليخلعهما : بكسر اللام فليلاحظ ذلك ولا يلتفت لما فى بعض النسخ المشكولة بفتح اللام وضمير التثنية للقدمين وإن لم يتقدم لهما ذكر ولو أراد النعلين لقال لينتعلهما أو ليحتف منهما . أولهما وآخرهما : منصوبان على الظرفية الخ .

إطفاء النار والسراج

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ »[١] .

(١) رواه البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعناه — النهى عن ترك النار متوقدة عند النوم بل ينبغى إطفاؤها قبل المنام وكذلك السراج لئلا يقع ما لم يكن فى الحسبان وتحدث حرائق وأضرار بسبب هذا الإهمال البسيط — وقد ورد أن النار عدو يجب أن تتقى بالوقاية والتحفظ . لما رواه الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال : « إن هذه النار عدو لكم فإذا نمتم فاطفؤها » . انتهى والسراج أيضا حكمه حكم النار فى الإطفاء وتأتى مضرته إن بقى مضيئا إذ يجلب الحشرات والهوام وخاصة فى البر والصحراء — روى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غطوا الإناء وأوكؤوا السقاء وأغلقوا الأبواب وأطفؤوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم » . انتهى — ومعناه أخذ الحيطة والوقاية والتصون والبعد عن الضرر فمن لم يجد غطاء لأوعيته وآنيته فالأفضل عدم تركها مكشوفة بل يضع عليها عودا أو خشبة ويذكر عليها اسم الله تعالى إما بذكر البسملة أو قراءة آيات من القرآن الكريم والله خير الحافظين وقد وردت أحاديث كثيرة فى هذا الشأن وخاصة فى وعاء اللبن وغيره وراجع ذلك فى المطولات .

المعانى . لا تتركوا : يعنى لا تهملوا ولا تغفلوا . حين تنامون : أى وقت نومكم . والحين هو الوقت ويقال حينئذ وتدخل عليه التاء . أوكؤوا : بمعنى أربطوا وأغلقوا . السقاء : معناه قربة اللبن أو قربة الماء . الحشرات والهوام : هما خشاش الأرض مثل العقارب والأفاعى . قال طرفة : أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه .

عدم التكلف

قال تعالى : (قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)[١] [الآية ٨٥ من سورة ص] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ »[٢] .

= خشاش كرأس الحية المتوقد . الحيطة : بمعنى الاحتياط . والصحراء : هو الخلا ويجمع على صحارى وصحارى قال ابن مالك :

وبالفعالى والفعالى جمعا صحراء والعذراء والقيس اتبعا

أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه . هو : عبد الله بن قيس بن سليم وكنيته أبو موسى . صحابى جليل استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الكوفة وقال فى حقه الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود » روى عنه الحديث أولاده وجمع من الصحابة والتابعين ومات سنة ٧٤ عن عمر يزيد عن الستين وسيأتى فى تراجم الرجال .

(١) قل لهم يا محمد ما أسألكم على الوحى ولا على القرآن من دفع أجر وما أنا من المتكلفين — الذين يتصنعون ويتحلون بما هم ليسوا من أهله ولا من الذين يدعون ما ليس عندهم حتى أتقول القرآن أو أنتحل النبوة .

(٢) رواه البخارى . والمعنى — أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم نهيت عن تكلف ما لم تستطعه رحمة بها وشفقة عليها كما قال الله جل شأنه : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) . وقال جل شأنه : (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها)— والتكلف أنواع . مالى وبدنى وعلمى . فالمالى لم يكلفك الله به إلا فى حدود ما شرعه لك وما كلفك من دفعه للفقير بنسبة مئوية لا تزيد عن العشر فى أشياء وعن نصف العشر فى بعض أشياء كما هو موضح فى كتب الفقه والحديث وهذا الدفع فى كل عام مرة واحدة وتفصيل ذلك فى كتب الفقه — وما زاد عن ذلك فهو صدقات تدفعها عن طيب خاطر وإن لم تدفعها فليس عليك من حرج وكفى بذلك ما حصل =

تحريم النياحة

قال صلى الله عليه وسلم : « أَلْمَيِّتُ يُعَــذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَـا نِيحَ عَلَيْهِ »[1] .

= فى تجهيز جيش العسرة عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم : « كل يأتى بما يستطيع لخوض المعركة » ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام لجاء الصحابة رضوان الله عليهم بأموالهم على قدر استطاعتهم كما هو موضح فى المطولات — والنوع الثانى البدنى كالحج والصلاة والصوم والجهاد الخ — فالنوافل فى الجميع غير مكلف أحد بها والدليل على ذلك ما قاله الأعرابى الرسول صلى الله عليه وسلم : والله لا أزيد عليها ولا أنقص أو كما ورد فى الصحيح فقال صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا » ، الخ ماورد وخلاف ذلك بما ورد — والنوع الثالث العلمى . خاص بالعلماء وهو ألا يتجرءوا على الفتيا وأن يتثبتوا من السؤال ليتمكنوا من الإجابة الصحيحة وذلك لما رواه البخارى عن مسروق قال : دخلنا على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم وإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم الله أعلم .

المعانى . الأجر : هو المكافأة . التكلف : هو التحمل . تقول : بمعنى ابتدع القول كذبا ومنه قوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) . انتحل : بمعنى ادعى كذبا وزورا .

(١) رواه الشيخان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ وفى رواية مانيح عليه يعنى مدة نياحتهم عليه يعذب فى قبره إلا إذا أوصى بعدم النياحة فلا يعذب ومثله بمعناه ما رواه الترمذى فى صحيحه عن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسيداه أو نحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت . انتهى ـ والنائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران الخ ما ورد فى الصحيح . انتهى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ »(٢) .

* * *

(٢) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه ـ وضرب الخدود هو اللطم عليها عند النياحة وشق الجيوب هو تقطيع الثياب وما تلبسه النسوة فى الموت ـ يقطعنه ويشققنه بالأيدى ـ ودعوى الجاهلية ـ صياحهن عندما يصرخن ويندبن الميت بقولهن واجبلاه وما شابه ذلك . ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن أبى بردة قال وجع أبو موسى فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برنة فلم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال أنا برىء بمن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة والحالقة والشاقة .

المعانى . الصالقة : هى التى ترفع صوتها بالنياحة والندب . الحالقة : هى التى تحلق شعرها . الشاقة : هى التى تشق ثيابها . دعا : بمعنى نادى وندب بقوله أو بقولها يا أووا وغيرهما من أحرف النداء والندبة . نيح عليه : بمعنى بكى عليه بصراخ وجزع وأما قولهم استناحت فمعناه بكت حتى استبكت غيرها . دعوى : اسم من الإدعاء وتجمع على دعاوى . ودعوى الجاهلية تقدم معناها . أفاق : بمعنى انتبه . غشى عليه : بمعنى غاب عقله من شدة المرض . يلهزانه : بمعنى يطعنانه فى صدره .

وا . حرف ندبة ونداء . سربال : هو القميص وكل ما يلبس ويجمع على سرابيل ومنه قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر . قطران : مادة سائلة تتخذ من بعض الأشجار قال تعالى سرابيلهم من قطران .

أبو بردة رضى الله عنه : هو هانىء بن عمرو بن نيار البلوى حليف الأنصار شهد بدرا وما بعدها من المشاهد — روى عنه الحديث ابن أخته البراء بن عازب رضى الله عنه وروى عنه أيضا جابر بن عبد الله رضى الله عنه وجملة من التابعين ومات سنة ٤١ هـ وسيأتى فى التراجم

التنجيم والتطير

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ ، وَإِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ »[2] .

---

(١) رواه مسلم عن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخ الحديث ومعناه — من جاء إلى العراف الذى يدعى معرفة الأمور وسأله عن حاجة وأخبره عن حاجته فصدقه بعقيدة وإخلاص وأخذ بقوله فنفذه عملا وقولا وتصديقا لم تقبل له صلاة أربعين يوما يعنى لا يقيد له ثوابها ولا تسقط عنه فيكون كمن فاتته — وهذا تحذير شديد للمصدقين بالعرافين وفى زماننا هذا كثر العرافون والمصدقون بهم وليعاذ بالله وكل ذلك من أمور الجاهلية التى حاربها الإسلام ورجعت من جديد . والعراف هو غير الساحر والكاهن والمنجم والخطاط كما سيأتى — ونحن الآن بصدد العراف وهو من يزعم أنه يعرف الأمور فيسأل سائله أولا عن مقدمات ليستدل بها ويستعين على إجابة مصدقه كما أنه يزعم ويدعى معرفة المسروق والسارق وغير ذلك .

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما . ومعناه لا تصدق ولا تؤمن بالعدوى ولا بالطيرة فلا عدوى تعديك من مرض صديقك أو أخيك ولا تطير أو تتشاءم كما هى عادة الجاهلية — وإن هناك شؤم ونفسك حدثتك به فتشاءم من الدار الضيقة والمرأة العاصية والفرس الجوح الخ ما ورد — والجمع بين حديث لا عدوى ولا طيرة وحديث فر من المجذوم فرارك من الأسد — أن الأول يخاطب به من كان ذا إيمان قوى وعقيدة راسخة والثانى يخاطب به ضعيف الإيمان ذو الوهم والتشكيك وتفصيل ذلك فى المطولات .

المعانى. عرافا : أى مخبرا ومدعيا معرفة الماضى والمستقبل . العدوى : هى =

تحريم التصوير

قال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلاً فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ »[1] .

= انتقال المرض من مريض إلى سليم . الطيرة : هى زجر الطير فإن طار على اليمين تفاءلوا وإن طار على الشمال تشاءموا ، قال الشاعر :

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وفى بعض الروايات لا عدى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر — حيث كان العرب يتشاءمون أيضا من الهامة إذا صاحت على البيت ويزعمون أنه يموت صاحب البيت إذا صاحت الهـــامة وهى البوم — والصفر هو مرض فى البطن أو شهر صفر المعروف .

صفية بنت أبى عبيد — أبوها أبو عبيد بن مسعود الثقفى وهى زوجة عبد الله ابن عمر وروت الحديث عن عائشة وحفصة وأم سلمة وروى عنها سالم ونافع وجلة من التابعين وستأتى فى التراجم .

(١) رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخ الحديث — والمراد بالصور ذات الروح لكل ذى روح كالإنسان والحيوان والحشرات أما الأشجار وما شاكلها فلا مانع من التصوير فى ذلك . ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذين يصنعون هذه الصورة يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم ، انتهى ومعناه أن الذين يصورون الصور سواء بالنقش أو بالتقاط الظل عن طريق الشمس أو تسليط الأنوار الكهربائية وسواء كانت الصور كاملة أو ناقصة — هؤلاء المصورون يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أدخلوا الأرواح فى الأجساد التى صورتموها بأيديكم .

• وروى الشيخان أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى =

صحبة الكلب

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ »(١) .

= الله عليه وسلم إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون انتهى — وذلك لأنهم يقلدون ويحاكون الخالق سبحانه وتعالى فى خلقه وصنعه — كذلك الملائكة لاتدخل بيتا فيه التصاوير لما رواه الشيخان عن أبى طلحة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولاصورة انتهى — والسبب فى ذلك أن جبريل عليه السلام واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فى ساعة معينة فجاءت تلك الساعة ولم يأته ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره فقال متى دخل هذا الكلب وأمر به فاخرج فجاءه جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتنى فجلست لك ولم تأتنى فقال منعنى الكلب الذى كان فى بيتك إنا لاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة .

المعانى . الصورة : هى الشكل وكل ما تنقشه من تماثيل وتجمع على صور بضم الصاد وفتحها وفتح الواو فى الصيغتين ، الجرو : بتثليث الجيم هو ولد الكلب ويجمع على جراء بكسر الجيم . كلب : هو الحيوان النابح المعروف ويجمع على أكلب وكلاب قال ابن مالك لفعل اسم صح عينا أفعل — الخ وقد يوصف به فيقال امرأة كلبة وهو مشتق من التكالب بمعنى المشارة والمناكدة .

أبو طلحة رضى الله عنه : هو زيد بن سهل بن الأسود الأنصارى — أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا والمشاهد التى بعدها ، روى عنه الحديث ابنه عبد الله وربيبه أنس بن مالك كما روى عنه ابن عباس أيضا وجملة من التابعين — مات سنة ٣٤ هـ وسيأتى فى التراجم .

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه — ومعناه كراهية استصحاب الكلب فى السفر وكراهية تعليق الأجراس . فصحبة الكلب فى الشارع أوفى الطريق أو فى السفر تحرم المؤمن من قرب الملائكة منه كما ورد فى الصحيح كذلك فى الدار لاينبغى إيواؤه فيها لافى السطح ولا فى الدهليز كما يفعله أهل هذا الزمان لأن جبريل =

. . . .

=عليه السلام قال الرسول صلى الله عليه وسلم إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة كما تقدم فى باب تحريم الصور مما رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها — أما كلب الحراسة خارج البيت فلا بأس من اقتنائه وكذا كلب الماشية وكلب الأرض أو الحديقة أو الصيد وما عدا ذلك فلا يجوز بل من تعمد مرافقة الكلب أو إدخاله البيت فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان والقيراط يوازى فى الأجر والثواب ما يزن جبل أحد كما مر فى الأحاديث . وقد روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية فإنه ينقص من أجره قيراطان » ، وفى رواية لمسلم من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم — أما الأجراس فلا يجوز استعمالها أبدا لأنها من عمل الشيطان وذلك لما رواه أبو داود فى صحيحه على شرط البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الجرس من مزامير الشيطان » انتهى . أما إذا كان استعمالها لأمر ضرورى دينى أو حربى فيجوز حسب قاعدة الضرورات تبيح المحظورات — وقد أشار كبار قواد العرب من الصحابة رضوان الله عليهم أمثال عمرو بن العاص وجرير بن عبد الله البجلى وغيرهم أشاروا على سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إذ كان قائدا عاما على جيوش العرب ضد المعارك التى حصلت بين المسلمين الفاتحين والفرس فى حروب فارس وذلك فى وقعة القادسية ونهاوند وجلولاء حينما كان الفرس يستعملون الفيلة ويجعلونها أمام جيوشهم فكانت خيول المسلمين لا تثبت أمام الفيلة فعلق المسلمون الأجراس فى رقاب خيولهم فنفرت الفيلة منها وتمت الهزيمة على الفرس — أما إذا كان استعمالها لغير ذلك فلا يجوز .

المعانى . رفقة : يعنى جماعة ترافقهم فى السفر ويجوز ضم الراء وتجمع على رفاق بكسر الراء — وأما الرفيق والمرافق فجمعهما رفقاء بضم الراء وكلمة رفيق تستعمل للواحد والجمع أيضا ومنه قوله تعالى : (وحسن أولئك رفيقا) . جرس : بفتحتين ما يعلق فى عنق البعير .

آداب المساجد

قال صلى الله عليه وسلم : « أَلْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا »[1] .

---

(١) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه . والبصاق هو البزاق وكل ما يتفل من الفم وهو مكروه فى المسجد وإذا نسى الإنسان وتفل فليبادر بدفن ما أخرجه فاه إذا كانت أرض المسجد ترابا أو رملا أو وبطحاء . وإذا كان المسجد مبلطا وبزق فيه فليسرع البازق بمسح بصاقه بالمنديل أو غسله ومسحه ليكفر عن خطيئته . وإذا رأى الانسان بأرض المسجد أو بجداره قذرا أو نخامة عليه أن يزيل ذلك بأى وسيلة والا أثم — وإذا كان هناك من يقوم بكنسه وغسله فليبلغ — وقد روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآى فى جدار القبلة مخاطا أو بزاقا أو نخامة فحكه انتهى كذلك لايجوز البول فى المسجد ولا رمى الأقذار ولا ما يباح للانسان من عمله فى البيت والسوق مثل الأكل والشرب أو البيع والشراء أو غير ذلك لما رواه مسلم فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول ولا القذر انما هى لذكر الله تعالى وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذلك لا يجوز نشيد الأشعار ولا المذاكرة بعلوم الدنيا ولا إشعار من فى المسجد بسؤالهم أو طلب شىء منهم وذلك لما رواه أبو داود والترمذى فى صحيحهما عن عمرو بن شعيب عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع فى المسجد وأن تنشد فيه ضالة أو ينشد فيه شعر — انتهى وروى مسلم فى صحيحه عن بريدة رضى الله عنه أن رجلا نشد فى المسجد فقال من دعا إلى الجمل الأحمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له انتهى . ومعناه الكراهة للسؤال عن أى حاجة فى المسجد إلا المسائل العلمية والقرآن وأمورا الصلاة والاعتكاف الخ .

المعانى . البصاق : هو البزاق : الكفارة : هى تغطية الاثم وستره بصيام أو =

ما يتعلق بآداب المساجد

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ »(١).

= عتق أو صدقة أو غير ذلك : الخطيئة : هي الذنب والاثم . نشد : بمعنى سأل . دعا : بمعنى طلب ونادى وبمعنى استحضر . القذر : هو كل ما يستقذر من أوساخ وغيرها ويطلق أيضا على الغائط . وأما القاذورة فهي الفاحشة .

عمرو بن شعيب : هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي وروى الحديث عن أبيه وعن سالم وعن سعيد بن المسيب ومجاهد وطاوس وغيرهم من التابعين وروى عنه أبو حنيفة والأوزاعي وغيرهم — قال عنه البخاري صاحب الصحيح رأيت احمد بن حنبل وابن المدين وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ومات سنة ١١١ هـ وسيأتي في التراجم .

(١) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه . والمراد بالتأذى — الضرر وهو في حالة أكلها قبل الطبخ . أما إذا طبخت وأكلت فلا مانع من دخول المسجد ولا ضرر للناس ولا للملائكة فالمنع والكراهية عند تناولها نيئة لما رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما الاخبيثتين البصل والثوم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمن أكلهما فليمتهما طبخا . ومثله بمعناه مارواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا . وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا . انتهى

ويقاس على ما ذكر كل ماله رائحة كريهة من البقول — عند التجشؤ مثل الفجل وخلافه ، أو من أنواع العطارة مثل الزعفران لأن الرسول عليه الصلاة والسلام منع من التلطخ به وخاصة عند دخول المسجد لأن الملائكة =

التغاضى عن الغريب

عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : « كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ : اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ فَقَالاَ : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(١) .

= تتضرر أيضا من الخلوق كما ورد فى الصحاح — كذلك إذا رآى الانسان رجلا يبيع أو يشترى فليقرب منه ويمنعه فان لم يمتنع ولم ينتصح يدع عليه بالمحق والخسارة وذلك لما رواه الترمذى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك انتهى . وقد مر فى الباب قبله قوله صلى الله عليه وسلم لا وجدت لمن كان يسأل عن بعيره .

المعانى . البصل والكراث والثوم : أسماء بقول معروفة والبصل البرى يقال له عنصل ويقاس على البصل البلدى فى الضرر إذا كانت له رائحة كريهة . لا وجدت : يعنى لاظفرت ولا أدركت . تتأذى : يعنى تتألم . يبتاع : بمعنى يشترى . خبيثتين : الخبيث هو ضد الطيب وكل شىء يضر الانسان أو الملائكة فهو خبيث وفعل خبث من الباب الخامس . الملائكة : هم أجسام روحانية نوارنية لا يأكلون ولا يشربون يسبحون الله ليلا ونهارا ولا يعصونه أبدا — والملك من الملائكة واحد وجمع ويجمع على ملائك أيضا . بنو : اصله بنون جمع ابن الخ .

(١) رواه البخارى . ومعناه لا يجوز رفع الصوت فى المسجد بما يشبه كلام الناس حتى ولا رفع الصوت بالقراءة إذا كان يحدث تشويشا على المصلين والمعتكفين لأن المسجد حق مشترك لكل الأفراد وليس لفرد معين حتى صاحب الصوت الحسن ليس له أن يرفع صوته بالقراءة فى المسجد مالم يستأذن من الجمع فان أذنوا والا فالحق للكل =

الحلف

قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ »(١) .

= وكل فرد يدخل المسجد لغاية دينية يقضيها ويخرج لعمله — فكل شيء يؤدى إلى تشويش وضجيج فى أى مسجد كان يمنع وخص عمر رضى الله عنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم رفع الصوت فيه تأدبا واحتراما لأنه من المساجد التى تشد اليها الرحال فهو ثانى مسجد بعد المسجد الحرام والركعة فيه بألف ركعة كما ورد وغير ذلك من المميزات — وقد تقدم فى الباب قبله ما ورد من أحاديث فى منع رفع الأصوات فى المساجد كما أنه عليه الصلاة والسلام أمر أصحابه بمنع من يحدث صراخا أو يطلب حاجة الخ لما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لاردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الواردة فى هذا الخصوص .

المعانى . التغاضى : معناه التسامح والتغافل والتنازل عن الحق . الغريب : هو البعيد عن وطنه ويجمع على غرباء . لحصبنى : يعنى رمانى بالحصباء والحصباء هى الحصى والواحدة حصبة . الطائف : اسم بلد فى الحجاز ومن المدن الشهيرة بالمملكة العربية السعودية . ترفعان أصواتكما : بمعنى تصيحان مع احداث ضجة .

السائب بن يزيد رضى الله عنه : هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى صحابى جليل وأبوه صحابى رضى الله عنهما روى الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عن أبيه وعن خاله العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه وروى عن عمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم وروى عنه الحديث ابنه عبد الله والزهرى ويحيى الأنصارى وغيرهم من التابعين مات سنة ٩١ هـ وسيأتى ترجمته بالتفصيل .

(١) رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما — وفى رواية فى الصحيح فمن كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت ومعناه النهى عن الحلف بالآباء كعادة =

. . . .

= الجاهلية وذلك كقولهم وأبيك الخ فجاء الإسلام وأبطل الحلف بالآباء وماشابه ذلك — كذلك يندب لمن حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه وقد أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لما رواه الشيخان عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك . ومثله بمعناه أيضا مارواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير . كذلك لا يجوز اغتصاب حقوق الناس وظلمهم بالحلف والأيمان لما رواه مسلم عن أبى أمامة إياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وإن كان قضيبا من أراك . كذلك حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الحلف فى البيع والشراء فإن الحلف قد يصرف البضائع ولكنه فى الحقيقة ماحق للربح وذلك لما رواه مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم وكثرة الحلف فى البيع فإنه ينفق ثم يمحق ومثله بمعناه أيضا ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلعة محقة للكسب .

المعانى . ينهاكم : يعنى يمنعكم ويزجركم . وأبيك : فالواو القسم كما تقول والله لأفعل كذا فهى لمطلق القسم كما أنها تكون للعطف والمعية والحال وغير ذلك .

اقتطع : بمعنى أخذ لنفسه . قضيبا : يعنى عودا . ينفق : يعنى يصرف . يمحق يعنى يمحو . أبطل : بمعنى ألغى وأزال . يكفر : يعنى يستر ويغطى . أوجب : على وزن أخرج إذا عمل عملا يوجب له الجنة أو النار — واستوجبه بمعنى استحقه وأما قولك وجب القلب يعنى اضطرب . ووجب الميت يعنى سقط ومصدره وجبة ومنه قوله تعالى فإذا وجبت جنوبها .

لغــو اليمـين

قال تعالى : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)(١) [الآية ٨٩ من سورة المائدة] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « أُنْزِلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَا وَاللهِ وَبَلَى وَاللهِ »(٢) .

---

(١) لا يعاقبكم الله بلغو اليمين الذى يحلفه أحدكم . فلغو اليمين عند الإمام الشافعى رحمه الله — هو ما يجرى على اللسان من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى والله — وعلى هذا فلغو اليمين معناه الساقط الذى لا يعتد به فى الأيمان أى يحلف على شىء يظنه على ما حلف عليه والحقيقة بخلافه — وأما الكذب فى اليمين . فهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس . والشافعى رحمه الله تعالى يوجب فيه الكفارة .

(٢) رواه البخارى . والمعنى أن صيغ لغو اليمين مثل لا والله وبلى والله فاللغو فى الأيمان ما لا يعقد عليه القلب كما مثل وإن عقد عليه القلب ففيه المؤاخذة والكفارة — وهى اطعام عشرة مساكين كما قال الله جل شأنه لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون — وإطعام العشرة المساكين هو أن يغديهم ويعشيهم ويجوز أن يطعمهم بطريق التمليك وهو لكل أحد نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من تمر — وعند الشافعى رحمه الله تعالى — مد لكل مسكين .

المعانى . اللغو : هو الباطل . أوسط الطعام : هو البر . والأوسع : ثلاث مرات مع الإدام . والأقل : مرة واحدة من تمر أو شعير . والكسوة : هى ثوب يغطى العورة . لا يؤاخذكم : يعنى لا يجازيكم ولا يعاقبكم . المؤاخذة : هى توقيع =

منع الألقاب المحرمة

قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ »(١) .

= الجزاء . مساكين: جمع مسكين وهو الفقير مع ذل وضعف وعدم وجود شيء فى يده — وأما الفقير فهو الذى عنده شيء يسير من المعيشة وهو أعم من المسكين — ويطلق الفقير أيضا على مكسور عظم الظهر وكل مكسور فهو فقير وأما قول العرب ما أغناه وما أفقره فشاذ لأن فعلهما افتقر واستغنى ولا يصح التعجب من هذين الفعلين :

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه — والمعنى . أن أخنع الأسماء عند الله سبحانه وتعالى اسم من تسمى من الناس من أمرائهم وملوكهم أو سلاطينهم عامتهم أو خاصتهم — باسم ملك الملوك . قال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله ويقابل هذه الألقاب بالفارسية لقب شاهنشاه وأمثالها لمن يتولى من الملوك على أرض فارس — فهذه الألقاب والكنى وما يشابهها من الأسماء التى لا تليق والتى يبغضها الله سبحانه وتعالى لم تكن فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فى زمن حكم الخلفاء الراشدين ولا فى أيام حكم بنى أمية — إنما ظهرت فى آخر أيام الدولة العباسية . اخترعها واختارها بعض الوزراء وعلماء السوء لدويلات ما وراء النهر نفاقا وتملقا وتقربا من ملوك الأعاجم ثم سرى سمها إلى البلاد العربية حيث تفوقوا على الفرس وأخذوا الأسماء التى هى خاصة بالرب سبحانه وتعالى ومن صفاته وأسمائه الحسنى وأبدلوها بما يرادفها مع تحريف بسيط لا يغير من المعنى شيئا من ذلك قولهم صاحب العرش ويا صاحب العرش عند مناداتهم من قبل رعيتهم أو عند إلقاء الخطب الكاذبة أو فى قصائد الشعراء المداحين ولو أنصف الملوك والسلاطين من أنفسهم وتواضعوا لله سبحانه وتعالى لمنعوا من يخاطبهم بمثل هذا ولحثوا فى وجوه المداحين الكاذبين المتملقين التراب كما ورد فى الصحيح .

. فالله سبحانه وتعالى هو ذو العرش المجيد — وذو بمعنى صاحب فنقلوا معناها =

. . . .

= وأطلقوا على الملوك أصحاب العرش وأصحاب الجلالة — فالجلالة بمعنى الجلال والله هو ذو الجلال — فأبدلوا كلمة ذو بمرادفها وهو الصاحب — وكلمة الجلال بمرادفها وهو الجلالة وقالوا صاحب الجلالة — كذلك الأسماء التي هي خاصة بالأنبياء والرسل نقلوها إلى الوزراء والقضاة ووزعوها على أنفسهم توزيعا من ذلك صاحب المقام الرفيع وصاحب العصمة وصاحب الفضيلة وصاحب العزة وغير ذلك من الألقاب التي يرى الأنبياء والرسل أنفسهم أنهم لم يصلوا اليها بعد ويطلبون من أمتهم الدعاء بطلبها عند النداء وبحسب المناسبات كما ورد في الصحاح — وقد بدأت هذه الترهات تبطل وقه الحمد تدريجيا بفضل حنكة الحكام العادلين فبعض الملوك اليوم يبغض ويكره هذه الألقاب ويحقد على من يناديه بها وفعلا أبطل البعض هذه الألقاب ونفذه وكثير من الوزراء والأمراء والعلماء يكرهون هذه الألقاب وأبطلها البعض فعلا كما أن بعض الدول الإسلامية ألغت هذه الأسماء وهذه الألقاب والكنايات ومحتها محوا ولم تسمح بكتابتها في الطلبات ولا في الدعاوى ولا في غير ذلك ولم تعد تسمع صاحب الرفعة ولا صاحب المنزلة العالية — وأقل ما يمكن قوله هو أن الملوك أو الوزراء أو أصحاب الوظائف الكبيرة التي هي محل التملق والمخاطبة بأرفع الألقاب والكنى — إذا لم يجدوا بدا من سماعها من المتملقين أو المداحين فلينكروا ذلك بقلوبهم وهو أضعف الإيمان لأن هذه الألقاب المزيفة تعتبر منكرا من القول وزورا وبهتانا والمنكر يجب تغييره إما باليد وإما باللسان وإما بالقلب كما ورد في الصحيح . ونامل من صلح من الملوك والأمراء والوزراء والعلماء أن يحذو حذو إخوانهم الذين منعوا وأنكروا وأبطلوا حتى يكتبوا عند الله من المتواضعين وحتى يحبهم الله ورسوله .

قال ابن خلدون وقد سرى سم هذه الألقاب إلى أرض المغرب وملوك الأندلس الخ

• كذلك يكره للإنسان أن يسأل الملوك أو غيرهم بوجه الله عز وجل إذ لا يسأل بوجهه غير الجنة — لما رواه أبو داود في صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة — وروى أبو داود والنسائي في صحيحيهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم =

منع الضجر من المرض

عن جابر رضى الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ : مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ ، أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ ؟ قَالَتْ : الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا ، فَقَالَ : لَا تَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ »(١) .

= فاجيبوه ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه .

المعانى . أخنع : يعنى أخش وأفجر وهو مشتق من الخنعة التى هى العار والفجور تجريده من خنع من الباب الثالث . ملك الأملاك : يعنى ملك الملوك — فملك وملك بسكون اللام وكسرها ومليك كلها بمعنى واحد — والملك مقصور من المالك والجمع للكل ملوك وأملاك . والاسم منه : الملك بضم الميم ومنه قوله تعالى : (تبارك الذى بيده الملك) . والملك بفتح الميم وسكون اللام وكسرها هو الحاكم على الأمة ومنه قول الشاعر :

إذا ما الملك سام الناس خسفا   أبينا أن نقر الذل فينـــا

(١) رواه مسلم . ومعناه أن الإنسان إذا ضجر من المرض أو سئم من الشفاء لا يدعو على المرض الذى أصابه لأن الذى أصابه بحق وحقيق هو الله سبحانه وتعالى والمبتلى والمختبر هو الله جل شأنه إذ قال فى محكم كتابه : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وقال تعالى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير — فالله سبحانه وتعالى يبتلى عبده المؤمن ليختبره وليمحص ذنوبه بالمرض أيا كان نوعه وشكله. فليصبر على مرضه وابتلائه ولا يشتك لمخلوق مثله — لذلك قال عليه الصلاة والسلام لأم السائب لا تسبى الحمى يعنى لا تشتمى فإنها تذهب — بمعنى تمحو الذنوب كما يمحو الكير أو ساخ الحديد فمن صبر أجر ومن جزع واشتكى أوكله الله إلى نفسه — ولقد زار الرسول صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى قاص رضى الله عنه حينما كان مريضا بالحمى وقال له من يرد الله به خيرا يصب منه كما ورد فى الصحيح وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا قال أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك إن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه =

منع سب الرياح

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ »[1] .

أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها. ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن عطاء بن أبى رباح قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما ألا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت إنى أصرع وإنى اتكشف فادع الله تعالى لى قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك فقالت أصبر الخ الحديث .

المعانى . تزفزفين : يعنى تهتزين وترمى بنفسك . الكير : هو زق من جلد ينفخ به الحداد على النار . الضجر : هو الملل والسآمة . لاتسبى : يعنى لاتشتمى . الحمى : حالة مرضية ترتفع فيها حرارة الجسم إلى ما فوق درجتها المعتادة وتجمع على حميات . خبث : بفتح الخاء والباء يعنى وسخ ودرن وهو ماينفيه الكير من وسخ الحديد .

(١) رواه مسلم . ومعناه النهى عن سب الريح حينما تهب والعواصف إذا عصفت وبيان ما يقال عند هبوبها بدلا من الشتم ولو عملت ما عملت فإنها مرسلة مسلطة فسبها أو شتمها ما هو إلا من باب الضجر وعدم الرضا بالقدر — فالأفضل للإنسان أن يدعو ربه عند هبوبها كما هو نص الحديث — ومثله بمعناه ما رواه الترمذى فى صحيحه عن أبى المنذر أبى بن كعب رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به » . وروى أبو داود فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيراً واستعيذوا بالله من —

منع الاعتقاد فى الكواكب

عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِى مُؤْمِنٌ بِى وَكَافِرٌ بِى فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِى كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِى مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ »(1) .

= شرها » . انتهى والروح بفتح الراء معناه رحمة الله بعباده ، قال تعالى : (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) . كذلك لا يجوز شتم الديك ولا العصافير حينما تتجمع عند الغلس وقت صلاة الفجر لتهب لطلب رزقها — وقد روى أبو داود فى صحيحه عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة » وغير ذلك كاورد فى الصحاح.

المعانى . عصفت : يعنى اشتدت . الريح : أى الهواء . أعوذ بك : يعنى ألجأ إليك .

زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه : هو أبو عبد الرحمن المدنى صحابى جليل وكان صاحب لواء جهينة يوم الفتح وروى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عثمان بن عفان وأبى طلحة رضى الله عنهما وعن غيرهما من الصحابة وروى عنه ابناه خالد وأبو حرب وروى عنه أيضا عطاء بن يسار وأبو سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم من التابعين مات سنة خمسين بمصر فى أيام معاوية وعمره ثمانون سنة وسيأتى فى التراجم.

(1) رواه الشيخان — ومعناه النهى عن الاعتقاد فى الكواكب بأنها تأتى برياح أو مطر أو ما شابه ذلك — فالنوء هو سقوط نجم من المنازل الخاصة =

الأقوال الممنوعة

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي وَلٰكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي »(١) .

= بالكواكب فيسقط هذا فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما ماخلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما . وبعض العرب فى الجاهلية يضيف هطول الأمطار وهبوب الرياح والحر والبرد إلى الساقط من هذه الأنواء وبعضهم يضيفه إلى الطالع منها لأنه فى سلطانه وحيزه فجاء الإسلام وأبطل هذه الاعتقادات الفاسدة والترهات الباطلة فمن قال مطرنا بسبب نوء كذا الساقط فى جهة ما أو النوء الطالع من جهة ما فهو كافر بالله وبرسوله ومن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو المؤمن بالله ورسوله — والسماء معناها فى هذا الحديث المطر والنوء أيضا يطلق على المطر .

المعانى . الحديبية : هى قرية صغيرة بين جدة ومكة بأرض الحجاز الذى هو أحد أقاليم المملكة السعودية وهى أقرب ما يكون إلى مكة وعلى بعد أميال قليلة منها كما أنها أى الحديبية قرية أثرية تاريخية ففيها وقع الصلح بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش حينما كتبت الصحيفة المشهورة وفيها بايع الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم على الموت تحت الشجرة التى ذكرها الله فى القرآن العزيز وكان قد قطعها عمر أيام خلافته — وتسمى الحديبية الآن بالشميسى . إثر : بكسر الهمزة بمعنى بعد . سماء : بمعنى مطر . نوء : بمعنى كوكب وبمعنى المطر أيضا لأن العرب قالت صدق النوء يعنى أتى بالمطر . أصبح : بمعنى دخل فى الصباح وبمعنى صار التى هى من النواسخ — لكن إذا قلت أصبح يا رجل فتكون بمعنى استيقظ .

(١) رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها — ومعنى خبثت نفسى — لقست وغثيت ولكن كان عليه الصلاة والسلام يكره الألفاظ الخبيثة ويأتى بمترادفات أفضل نطقا وأعذب لفظا كما هى سجيته عليه الصلاة والسلام .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ »(١) .

* * *

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه ومعناه كما ورد فى رواية لمسلم أن الكرم هو قلب المؤمن أو ما هو بمعناه — كذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن تصف المرأة لزوجها وصف محاسن امرأة أخرى إلا إذا كان الوصف لأمر ضرورى أو لنكاح شرعى فيجوز وذلك لما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه . قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها » . كذلك لا يجوز للإنسان أن يقول اللهم اغفر لى إن شئت وذلك لما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له » — وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله تعالى لا يتعاظمه شىء أعطاه ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطنى فإنه لا مكره له » — كما أنه صلى الله عليه وسلم منع قول ما شاء الله وشاء فلان بل قل ما شاء الله ثم شاء فلان الخ ما ورد فى الصحيح . كما أنه كان يكره الكلام بعد صلاة العشاء وذلك لما رواه الشيخان عن أبى برزة رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها . انتهى والمراد بالحديث ما كان غير مباح أما إذا كان لمذاكرة العلم فيجوز كذلك النوم قبل العشاء خوفا من طلوع الفجر قبل أن يصليها الخ .

المعانى . لقست : بمعنى خبثت وغثيت . لا تباشر : يعنى لا تتكلم بما عندها من أوصاف المرأة الأجنبية لزوجها . ليعزم : يعنى ليؤكد ويبت . لا مكره : يعنى لا مجبر من الإجبار والغصب لا من الجبر والرضا واشتقاقهما من فعل واحد وهو جبر . الكرم : بتسكين اللام وفتح الكاف وتسكين الراء ويطلق أيضا على الخمرة وعلى القلادة .

منع الشفاعة فى الحدود

قال تعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)[١] [الآية ٢ من سورة النور] .

وعن عائشة رضى الله عنها « أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِى سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَشْفَعُ فِى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَأَيْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا »[٢] .

---

(١) المرأة الزانية والرجل الزانى يعنى التى فعلت الزنا والذى فعل الزنا فاجلدوهما لكل منهما مائة جلدة على الجلد ولا يصل الجلد إلى اللحم — يعنى لا يبالغ فيه . والخطاب للحكام الشرعيين لأنهم هم الذين يقيمون الحدود وينفذونها — ولا تأخذكم بهما رأفة يعنى رحمة وشفقة فالواجب على المؤمنين أن يتصلبوا ولا يأخذهم اللين فى استيفاء الحدود — فى دين الله يعنى طاعته وحكمته إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وإن كنتم تغضبون لله وتنتصرون لدينه .

(٢) رواه الشيخان . وفى رواية فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتشفع فى حد من حدود الله فقال أسامة : استغفر لى يا رسول الله قال : ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها .

المعانى . الزانى — اشتقاقه من زنا من الباب الثانى فهو زان وجمعه زناة على

منع البول فى مواضع معينة

قال صلى الله عليه وسلم : « إتَّقُوا اللاَّعِنَيْنِ ، قَالُوا : وَمَا اللاعِنَانِ ؟ قَالَ : الَّذِى يَتَخَلَّى فِى طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ »(١) .

وعن جابر رضى الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِى الْمَاءِ الرَّاكِدِ »(٢).

= وزن رماة وإذا قلت أزنى فلان فلانا يعنى حمله على الزنا وإذا قلت زنى فلان فلانا بالتضعيف يعنى نسبه إلى فعل الزنا . الحب : بكسر الحاء معناه الحبيب وأصل الكلمة فارسية أدخلها العرب الجاهليون وكذلك كلمة الحب بضم الحاء الذى بمعنى المحبة — فارسى معرب . يجترىء : بمعنى يقدم وتجريد فعله جرؤ من باب حسن والمصدر جراءة وجرأة فهو جرىء .

أسامة رضى الله عنه : هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه وابن حبه وأمه أم أيمن مولاته — روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وعن بلال وأم سلمة وروى عنه عروة وأبو عثمان النهدى وأبو وائل وغيرهم من التابعين . أمره النبى صلى الله عليه وسلم على جيش فيه أبو بكر وعمر وورد فى صحيح البخارى أ.ه قال له والحسن اللهم إنى أحبهما فأحبهما مات بالمدينة سنة ٥٤ هـ وسيأتى فى التراجم .

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . ومعناه — احذروا المواضع التى تلعنون فيها يعنى بسببها يأتيكم اللعن من الناس . فيقول اللاعن لعن الله من فعل هذا مثلا — والموضعان اللذان يأتى بسببهما اللعن للإنسان هما طريق الناس الذى يمرون منه ويمشون فيه والثانى موضع ما يتظللون به من الشمس تحت حائط أو تحت شجر أو ما شابه ذلك وليس كل ظل يشمله موضع اللعن إنما هو الظل الذى يستظل به الناس عادة ويتخذونه مقيلا ومحلا للراحة — فالواجب على الإنسان ألا يتخلى فى هذين الموضعين يعنى لا يقعد لقضاء حاجته من الغائط .

(٢) رواه مسلم — ومعناه أنه ينبغى على الإنسان ألا يبول فى ماء راكد =

مدة إحداد المرأة

قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)(١) [الآية ٢٣٤ من سورة البقرة] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ

= مثل الغدران الصغيرة والمستنقعات كما رواه مسلم عن جابر فى نفس الحديث .

وورد أيضا قوله عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الملاعن الثلاث ، قالوا : يا رسول الله وما الملاعن الثلاث ؟ قال : أن يقعد أحدكم فى ظل يستظل به ، أو فى طريق ، أو فى نقع ماء » . الخ ما ورد .

المعانى . يتخلى — والماضى منه تخلى ومعناه تفرغ فيقال فلان تخلى يعنى تفرغ وأفرغ ما عنده — وتخلى فى الخلا يعنى انفرد عن الناس لقضاء حاجته . وتخلى من المرض يعنى برء منه وتفرغ ويستعمل هذا الفعل فى الكنايات ومصدره تخلية وتخليا فهو مخل ويجوز مخليا فتقول رأيته مخليا وهذا من النادر . الراكد : معناه الثابت الدائم . اتقوا : بمعنى احذروا وابتعدوا وتجنبوا . اللعن : هو الطرد والإبعاد من الخير وتجريد فعله لعن من باب قطع والاسم منه اللعنة ومنه قوله تعالى : (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) . وتجمع على لعان بكسر اللام وتجمع أيضا على لعنات بفتح اللام والعين والرجل لعين وملعون والمرأة لعين أيضا على وزن كحيل — والملعنة : هى قارعة الطريق ومنزل الناس ومنه الحديث اتقوا الملاعن يعنى عند الحدث — وإذا قلت هذا رجل لعنة بضم اللام وفتح العين يعنى يلعن الناس كثيرا وإذا قلت لعنة بضم اللام وسكون العين معناه أن الناس تلعنه كثيرا والعياذ بالله .

(١) والذين تستوفى أرواحهم بالموت ويتركون زوجات — يعتددن ويتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشر ليال والأيام داخلة معها — فإذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من التعرض للخطاب بوجه لا ينكره الشرع الخ الآية .

وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً »[1] .

***

(١) رواه الشيخان عن زينب بنت أبي سلمة رضى الله عنهما قالت دخلت أم حبيبة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى أبوها أبو سفيان ابن حرب رضى الله عنه فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت والله مالى بالطيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لايحل لامرأة الخ . الحديث — قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت جحش رضى الله عنها حين توفى أخوها فدعت بطيب فمست منه ثم قالت أما والله مالى بالطيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الخ الحديث كما فى المتن .

المعانى . الاحداد : من فعل أحدت المرأة يعنى امتنعت عن الزينة والخضاب وسائر وسائل التجميل والتصنيع بعد وفاة زوجها فهى محد — وقالت العرب فى أمثالها لبست المحد صدارها . أى ثوبها الأسود الذى يلبسه النسوة فى الجاهلية حدادا على الموتى — كذلك يجب على المرأة المحد ألا تخرج من بيت وجبت فيه العدة لا ليلا ولا نهارا والمدة الشرعية هى كما فى الآية الكريمة والحديث الشريف لمن توفى عنها زوجها ولغيره ثلاث ليال فقط أى مع الأيام . دعت : يعنى طلبت واستحضرت . صفرة خلوق : يعنى أعظم أجزائه الزعفران . مست : يعنى لمست . عارضيها : أى ما يبدو من الفم وما تستقبل به . تحد : يعنى تمتنع من الزينة .

زينب رضى الله عنها : هى زينب بنت أبى سلمة عبد الله المخزومى — ولدت بالحبشة وكان اسمها برة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم زينب . روت الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أمها أم سلمة وعن عائشة وروى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة وغيره وروى عنها الشعبى أيضاً — ماتت سنة ٧٣ ﻫ وسيأتى ذكر ترجمتها بالتفصيل .

منع المزاح بالسلاح

قال صلى الله عليه وسلم : « لاَ يُشِرْ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ فِى يَدِهِ فَيَقَعُ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ »(١) .

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . وفى رواية لمسلم قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه » — انتهى . وهذا معناه ان الإشارة بالسلاح أو المزاح به لايجوز خوفا من وقوع ما لا تحمد عقباه حيث يدخل الشيطان فى الانسان ويجرى فى عروقه كما يجرى الدم فيتخيل المازح أو المشير بتخيلات شيطانية إذ يزين له التجربة بالسلاح أو ما هو فى حكم السلاح فيقع المشير فى النار من جراء ذلك — ومعنى ينزع فى يده : يعنى يملن الشر ويحدث بالافساد أو بالرمى للتجربة أو بالطعن الخ . . والرسول عليه الصلاة والسلام لم ينطق عن الهوى فكثيرا من الحوادث وقتل الخطأ وكثيرا من وسائل الشر والخصومة ما حدثت ولا وقعت إلا بسبب إشارة السلاح والتلاعب به والمزاح — والشارع الحكيم أمرنا بالاجتناب عن ذلك والابتعاد عنه وحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم غاية الحذر — حتى فى حالة الإصلاح والتجدد فلو أردت أن تعطى سيفك لمن يصلحه أو يجده أو يشتريه فيجب عليك اغماده أولا ثم مناولته — وذلك لما رواه الترمذى وأبو داود فى صحيحيهما عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا انتهى .

المعانى . لايشر : يعنى لا يومىء أو بالإشارة باليد مع القبض على السلاح مظهرا الرمى والقنص . السلاح : هو آلة الحرب والقتل من سيف ورمح وما شابه ذلك والكلمة مذكر ويجمع على أسلحة ومنه قوله تعالى . (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) . وتجريد فعله سلح وتسلح بتشديد اللام فى الفعلين بمعنى لبس السلاح وألبس غيره السلاح . يتعاطى : من المعاطاة بمعنى المناولة أما تعاطى فى القرآن الكريم فجاءت بمعنى قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه وضرب ومن ذلك قوله تعالى : (فتعاطى فعقر) . ينزع : بمعنى يجاذب الخصومة والشر وهو من نازع منازعة ونزاعة وتنازعا — وأما نزع من باب ضرب فمعناه قلع ومصدره النزع ومنه قولهم فلان فى النزع يعنى فى حالة قلع الحياة عن جسده .

منع الاطراء

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: « سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمَدْحِ فَقَالَ: أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ »(١).

---

(١) رواه الشيخان . ومعناه النهى عن المدح أو الاطراء . والاطراء هو المبالغة فى المدح لحد الكذب فإن كان ولابد من المدح لأمر مهم فليقل المادح أحسب — وذلك كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رواه الشيخان عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن رجلا ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا إن كان أحدكم مادحا لامحالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحدا — انتهى الحديث . ومعناه واضح وظاهر وهو منع المدح والاطراء لأى شخص كان كما سيأتى — وإذا ابتلى الإنسان بمن يمدحه فى وجهه سواء كان ملكا أو أميرا أو وزيرا أو صاحب وظيفة كبيرة تدع المجال للمداحين أن يعلنوا ولاءهم للممدوح ويكيلوا له المدح جزافا — فالواجب على الممدوح أن يحصب المادح ويحثو التراب فى وجهه ويسكته على الفور سواء كان المداح شاعرا أو ناثرا أو متزلفا وشافعا وذلك لما رواه مسلم فى صحيحه عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه أن رجلا جعل يمدح عثمان بن عفان رضى الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو فى وجهه الحصباء فقال له عثمان ما شأنك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب » انتهى وهذا الحديث الصحيح اسناده عن همام بن الحارث عن المقداد الخ وهمام هذا من الثقات روى له الستة كما سيأتى فى ترجمته — أما الاطراء فى حد ذاته فقد كان يكرهه الرسول صلى الله عليه وسلم كرها شديدا حتى قال لأصحابه لاتطرونى كما أطرت النصارى المسيح عيسى بن مريم الخ ما ورد فى الصحيح — وأكره المدح وأذمه =

. . . .

= وأبغضه ما كان فى الوجه لأنه يغرر بالممدوح ويفتنه فيتخيل ويتعجب ويتكبر فينحرف عن طريق الحق بسبب الاطراء .

أما إذا كان الممدوح قوى الشخصية يتغلب على نفسه ويقهرها عندما يكال له المدح فلا يغتر ولا ينحرف كأن يكون ايمانه وتواضعه كإيمان وتواضع أبى بكر الصديق رضى الله عنه حينما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكون منهم أو كصلابة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الحق حينما قال له عليه الصلاة والسلام ما رآك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا آخر — فإذا كان الممدوح من هذا القبيل فيجوز له السماع بشرط الايتأثر — وطريق الجمع بين الأحاديث المجوزة للمدح والأحاديث المانعة له أن يقال إن كان الممدوح عنده كمال الإيمان وقوة اليقين ورياضة نفسية جبارة ومعرفة تامة بحيث لا تلعب به نفسه ولا يغويه الشيطان فليس بحرام عليه سماع المدح وإذا خيف على الممدوح شىء من هذه الأمور المذكورة فحرام عليه سماع المدح كما يجب عليه إسكات المداح فورا وعلى الحاضرين فى مجلس المدح إنكار ذلك بقلوبهم لئلا يطرق إليها التصديق . ثم إن بعض العلماء رجح المنع لأنه من فى الناس كأبى بكر وعمر ومن فى الناس يمدح كمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد كان مدحه ممزوجا بدعاء ورجاء عندما عد أبواب الجنة وسأله الصديق من يدع من الأبواب كلها فقال له أرجو أن تكون من الذين يدعون من جميع الأبواب — وكذلك قوله لست منهم عندما سأله عن المسبلين الذين يدخلون النار الخ ما ورد كما ورد . ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينطق الا بوحى يوحى إليه كما قال جل شأنه وما ينطق عن الهوى — وإذا كان الممدوح يتغلب عليه الحياء والمجاملة ولا يستطيع اسكات المداح فليقم أحد الحاضرين بهذه المهمة كما فعل المقداد فى مجلس عثمان ولم يمهله حتى يفرغ من مدحه بل قام وحثا التراب فى وجه المداح وحصبه حصبا كما هو الحديث — هذا من جهة ومن جهة أخرى نقول للممدوح لست أعظم حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان حياؤه أعظم من حياء العذراء فى خدرها كما ورد فى الصحيح ومع ذلك لم يسكت ولم يجامل عندما وفد عليه رهط بنى عامر وقالوا له أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت الجفنة الغراء الخ الحديث فقال لهم عليه الصلاة والسلام قولوا بقولكم وتكلموا =

بلاغات متنوعة

٤ قال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا »(١) .

= بما يحضركم ولا تتنطعوا ولا تتنطقوا كأنما تنطقون عن لسان الشيطان الخ ما ورد . والجفنة بفتح الجيم وسكون الفاء هى القصعة الكبيرة المعدة لأكل الضيوف ومن يقتنيها يحسب فى قائمة الكرماء — وكانت العرب تسمى السيد المطعام الكريم جفنة لملابسته لها والغراء التى فيها وضح السنام — والرهط حينما مدح ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم — لم يبالغ ولم يتجاوز الحد بل قال أقل مما يجب أن يقال ومع ذلك فلم يقبل ولم يرض وهكذا يجب أن نكون والتوضيح فى المطولات والله الهادى .

المعانى . يطريه : يعنى يبالغ فى مدحه . جثا : يعنى نزل إلى الأرض على ركبتيه .

(١) رواه الشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله عنه . والطاعون هو الوباء وتسميه العامة بالشوطة مشتقة ذلك من شيط بمعنى هلك واحترق — ومعنى الحديث أنه إذا وقع هذا البلاء فى بلاد وكنت فى ذلك البلد فلا تفر من قدر الله بل اصبر وإذا سمعت به فى بلاد آخر فلا تدخل ذلك البلد حتى يرتفع البلاء لأن الله تعالى يقول : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) .

. كذلك لايجوز أن تسافر بالمصحف إلى بلاد الكفر إذا خيف وقوعه بأيدى الكفار أو لمسهم له لما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو — كذلك يكره رد الهدية وخاصة إذا كانت من الطيب لما رواه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لايرد الطيب — كذلك بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بعدم التشدق فى الكلام وعدم الثرثرة وذلك لما رواه أبو داود والترمذى فى صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن =

تحريم السحر

قال تعالى : (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)[1] [الآية ١٠٢ من سورة البقرة] .

= رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » — كذلك أمر أصحابه بالعدل والمساواة بين الأولاد لما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله صلى عليه وسلم فقال انى نحلت ابنى هذا غلاما كان لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نحلته مثل هذا فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرجعه . كذلك نهى الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه عن لبس ما يلبسه الكفار وذلك لما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال أمك أمرتك بهذا قلت أغسلهما قال بل أحرقهما وفى رواية فقال : إن هذا من ثياب الكفار فلا تلبسهما .

المعانى . الطاعون : هو الموت من البلاء وجمعه طواعين . وقع : بمعنى حل ونزل وحصل .

(١) وما كفر سليمان — تكذيب الشياطين لأنهم قالوا إن سليمان عليه السلام كان يعتقد فى السحر ويعمل به ولكن الشياطين هم الذين كفروا وذلك باستعمالهم السحر وتدوينه .

• يعلمون الناس السحر بقصد الإغواء والتضليل — ثم إن السحر الموصل للقتل وإلحاق الضرر بالناس ويعاقب فاعله بالقصاص إن كان رجلا — هذا النوع كفر لأنه يخل بشروط الإيمان .

• وأما من تعلمه لا ليعمل به ولا ليضر به أحدا بل الوقاية منه ودفع الضرر عمن تلوث به فهذا النوع مباح مع الكراهة وأما قبول توبة الساحر المتعمق فيه ففيها خلاف بين الأئمة رحمهم الله تعالى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ »(١) .

* * *

التحذير من المعاصي

قال تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(٢) [الآية ٦٣ من سورة النور] .

---

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه . وقد تقدم شرحه في عدة أبواب مثل باب ملاطفة اليتيم وباب قذف المحصنات — وهنا ذكر بمناسبة السحر .

• ونذكر الآن معنى السحر الممنوع شرعا — فالسحر لغة هو ما لطف ودق واستحسنته العيون والعقول من عمل أو قول أو منظر جميل لقوله عليه الصلاة والسلام : « إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة » — وفي اصطلاح الفقهاء وهو الممنوع شرعا — هو ما غير الحقائق وفرق بين الزوجين كما أنه يمرض ويضر بإذن الله لقوله تعالى : (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) . الخ الآية — هذا النوع هو الممنوع والإيمان به كفر وفاعله كافر وجزاؤه القتل لقوله صلى الله عليه وسلم : « حد الساحر ضربة بالسيف » الخ . ما ورد كما قال عليه الصلاة والسلام .

المعاني • الموبقات : معناها المهلكات . القذف : معناه الاتهام . المحصنات : يعني العفيفات أو المتزوجات . السحر : هو قلب الحقائق . كفروا : يعني جحدوا . اجتنبوا : يعني ابتعدوا . سليمان : هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام .

(٢) فليحذر المنافقون الذين يصدون عن أمر الله وعن دينه وعن طاعته وعن أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ »[٢] .

= . فليحذر هؤلاء أن تصيبهم فتنة أى محنة فى الدنيا بقتل أو زلازل أو أهوال أو تسليط حاكم جائر أو قسوة قلب عن معرفة الرب سبحانه وتعالى أو إسباغ النعم استدراجا أو يصيبهم عذاب أليم ويعذبون فى الآخرة بدخول النار وبئس القرار .

(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . والغيرة بفتح الغين وسكون الياء ومعناها الأنفة من قوة الحمية وحب الانفراد بمن تحب وكره مشاركة الغير فى حب من تحبه وتوده .

. فإذا أردت أن تغضب الله فارتكب ما حرمه عليك لأنه غيور ولا يرضى لمن يحبهم أن يخالفوه — والغيور دائما يحب من الذى يغار عليه أن يطيعه فيما أمر ويجتنب ما نهى عنه وزجر . ثم يقال لمن ارتكب وخالف . تب إلى الله بسرعة واندم وأقلع عما ارتكبته واقرأ قول الله تعالى : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) . وقوله تعالى : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) . وقوله تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) .

المعانى . فليحذر : يعنى فليخف وليتحرز . تصيبهم : يعنى تحل بهم . فتنة : يعنى محنة وفضيحة . يخالفون [: يعنى يمتنعون ويرتكبون الكبائر ولم يمتثلوا الأوامر . أليم : يعنى مؤلم . الغيرة : بفتح الغين وسكون الياء معناها الأنفة من حب غيرك لمن تحب للانفراد بحبه وعدم اشتراك أحد فى حبه — وهى مصدر لفعل غار الرجل على أهله فهو يغار غيرا وغيرة فهو رجل غيور وغيران ولا يقال رجل غائر ولا امرأة غائرة — بل رجل غيور وامرأة غيور لأن الوصف على فعول يستوى فيه المذكر والمؤنث . كذلك يقال امرأة غيرى بفتح الغين وسكون الياء والجمع غيارى وغير ومغايير .

المسيح الدجال

قال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا فَيَنْزِلُ بِالسَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ يُخْرِجُ اللهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ »(٢) .

---

(١) رواه مسلم عن أنس رضى الله عنه . والنقب معناه هنا مداخل البلد سواء من جهة جبالها أو من جهة أوديتها الضيقة والسبخة هى الأرض المالحة ذات الملح والنز .

. أقول ولم يشر إلى تحديد موضعها أحد بالضبط لكنى شاهدت فى رحلاتى ما بين الشام والمدينة المنورة أرضا سبخة عظيمة فسيحة ما بين وادى القرى أو العلا ومدائن صالح عليه السلام فسألت الأعراب القاطنين حولها من البدو أصحاب البيوت الشعر فقالوا هذه عيون غارت قديما وملحت وجدت وكانت سكنا لقوم ثمود فلما عذبهم الله وأهلكهم أسبخ أرضهم حتى لا تسكن من بعدهم — فلعلها هى السبخة المذكورة فى الحديث والتى ينزل فيها الدجال ليبث رسله وأعوانه ودعوته . وروى الشيخان عن ربعى بن حراش قال : انطلقت مع أبى مسعود الأنصارى إلى حذيفة بن اليمان رضى الله عنهم فقال له أبو مسعود حدثنى ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدجال قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذى يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدركه منكم فليقع فى الذى يراه نارا فإنه ماء عذب طيب » . فقال أبو مسعود : وأنا قد سمعته .

(٢) رواه مسلم عن أم شريك رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله =

ما يتعلق بالدجال

قال صلى الله عليه وسلم : « أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ »(١) .

= عليه وسلم : « ليفرن الناس من الدجال فى الجبال » . ومعناه ظاهر — والنفور هو الهروب مع الذعر والخوف .

المعانى . المسيح : مشتق من مسح يمسح من باب قطع والمصدر مساحة بكسر الميم بمعنى ذرع الأرض والمسيح هو عيسى عليه الصلاة والسلام — والمسيح الدجال الكذاب وهو المقصود فى هذا الباب . والدجال : معناه الكذاب وتجريد فعله من دجل يدجل من الباب الأول وتطلق كلمة الدجال على ماء الذهب وبه شبه الدجال لأنه يظهر خلاف ما يبطن ويطلق على معان كثيرة لكنه تغلب على الدجال الذى سيظهر فى آخر الزمن وجمعه دجالون ودجاجلة . أدركه : بمعنى لحقه . ترجف: بمعنى تهتز . تحرسهما : يعنى تحفظهما . سيطؤه : يعنى يحل به وينزله . ينفرن : بمعنى يهربون مذعورين . نقب : أى طريق بين الجبال .

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه . وذلك لأنه ما حدث قط أن دجالا فعل فعلة الدجال الذى سيأتى فى آخر الزمان وما يأتى به من تضليل وتمويه وافتتان مع أن كل نبى من الأنبياء قبل محمد عليه الصلاة والسلام قد حذر أمته من دجال آخر الزمان ولكن بدون توضيح وتفصيل كما وضح وبين سيد الخلق لأمته عنه وذلك لما رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم عزوجل ليس بأعور — مكتوب بين عينيه ك ف ر انتهى . وتفسير الحروف الثلاثة كفر ومثله بمعناه ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول=

. . . .

— الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية .

وروى الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته وإنه قال لى ما يضرك قلت إنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك . وروى مسلم فى صحيحه عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال . ثم تكثر الفتن فى زمانه ويتمنى المؤمنون الموت ويحسدون كل ميت يموت من شدة الأهوال فى ذلك العصر لما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ عليه فيقول ياليتنى مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين ما به إلا البلاء — كذلك تكثر الاضطرابات والحروب وتحصل معركة بين المسلمين واليهود حيث ينتصر المسلمون نصرا عظيما وذلك لما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود . وروى البخارى فى صحيحه عن مرداس الأسلمى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لايباليهم الله بالة . وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتركون المدينة على خير ما كانت لايغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما . انتهى .

ثم بعد تفاقم الفتن تتفتح كنوز الأرض ويظهر الذهب بأيدى الناس حيث لايجد الأغنياء أحدا يأخذ منهم زكاة ولاصدقة وذلك لما رواه مسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان —

نفخ الصور

قال تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)(١) [الآية ١٠١ من سورة المؤمنون] .

= يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب فلا يجد أحدا يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء .

المعانى . مثال : معناه الشبه : ظهرانى الناس : بفتح النون يعنى وسط الناس فيقال فلان نازل بين ظهرانيهم أو ظهريهم بفتح النون والراء وأما كسر النون فغلط أهون : بمعنى أذل وأحقر . أكبر : بمعنى أهم وأعظم : والذى نفسى : يعنى أقسم بالذى روحى بين يديه — فالنفس هى الروح وتجمع على أنفس فتقول أربعة أنفس فالكلمة تذكر لأنه يراد بها الإنسان . يتمرغ : يعنى يتقلب على التراب . الفرقد : على وزن الفرقد هو شجر معروف كما فى الحديث وأما بقيع الغرقد فاسم مقبرة بالمدينة . حثالة : بالضم هى الساقط من قشر الشعير وكل ذى قشارة من أرز أو تمر أو غير ذلك . بالة : هى الوعاء المتخذ من الزجاج والمراد بها هنا عدم الاهتمام . ينعقان: يعنى يصيحان . ثنية الوداع : اسم موضع خارج أسوار المدينة . خرا : يعنى سقطا على الأرض . لايغشاها : يعنى لايجئها ولايدخلها ومصدر هذا الفعل غشيان . العوافى : جمع عاف وقد يجمع على عفاة وهو من يطلب القوت والمعروف سواء كان الطالب من الإنسان أومن الحيوان واشتقاق فعله من عفا بمعنى درس ومحا وإذا درست البلاد ومحيت آثارها صارت مسكنا للوحوش والطيور ومنه قول الشاعر عفت الديار محلها فمقامها — ومصدره عفاء بالمد ومنه قولهم على الدنيا العفاء .

(١) فاذا نفخ فى الصور يعنى النفخة الثانية بدليل قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون . فلا أنساب بينهم يومئذ ـ يعنى يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون مثابين ومعاقبين فلا يكون بينهم تواصل بالأنساب لأن فى ذلك اليوم يفر المرء من أمه وأبيه ومن أخيه وبنيه ـ إذ يكون التواصل بالأعمال . ولايتساءلون يعنى سؤال التواصل كما كانوا يتساءلون فى الدنيا لأن الكل منهم مشغول بحاله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ، قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْراً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ عَجْبُ ذَنَبِهِ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ ثُمَّ يُنَزِّلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ »[٢] .

---

(٢) رواه الشيخان ـ وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس حوله ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل أو الظل فتنبت منه أجسام الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون . ثم يقول ياأيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم انكم مسؤولون ـ ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق الخ مارواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

المعانى . الصور : هوالقرن كما ورد. نفخ: مصدره نفخ ينفخ من باب نصر والنفخة هى المرة من نفخ وقد ضربت العرب الأمثال بنفخ الصور وقال شاعرهم «ولاخراسان حتى ينفخ الصور » الأنساب جمع نسب والنسبة مثله بمعنى الانتساب وهو الانتماء والاعتزاء . أبيت . معناها أمتنع عن الإتيان بأمر أخاف اللعن بسببه ـ وهى مأخوذة من قول العرب أبيت اللعن تحية الملوك عند العرب فى الجاهلية ـ فأبو هريرة لم يصرح عن الاربعين بشىء ما لأنها من الأسرار وربما أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يأمره بالتصريح بها لأمر الله أعلم به ورسوله وأبو هريرة صاحب القول المأثور (عندى من العلم جرابان جراب بثثته بين الناس وجراب لو أطلعته على الناس لقطع منى هذا البلعوم) أو كما قال رضى الله عنه وبما أن مثل هذه التصريحات من علم الغيب وعالم الغيب هو الله ولا يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الخ الآيات وبما أن هذا الصحابى الجليل قد يكون مأمورا بعدم الإفشاء بالسر لذلك كله ولما ذكر نمتنع عن الخوض فى شىء لم يؤمر أبو هريرة عن التصريح به حيث قال أبيت الخ . عجب الذنب : يعنى رأس العصعص وجمعه عجوب .

جزاء المتقين

قال تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)(١) [الآية ٥١ من سورة الدخان] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ »(٢) .

---

(١) إن المتقين فى مقام أمين ـ مكان خاص وهو موضع اقامتهم فى الجنة . وأمين ضد خائن ووصف به المكان استعارة لأن المكان المخيف ربما يخون صاحبه وبالعكس .

(٢) رواه الشيخان . ومعناه أن الرب سبحانه وتعالى يقول أحضرت وهيأت وجهزت كل شىء تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين وتقر برؤيته ـ فالقرة مصدر قر قرورا وقرة يعنى ماتقر به العين إذا رأته فلا تطمع فى المزيد . ومثله بمعناه مارواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولايتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة عود الطيب أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء وفى رواية للبخارى ومسلم آنيتهم فيها الذهب ورشحهم فيه المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا . وروى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة مايقطعها .

=

رؤية الله تعالى

قال تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[١] [الآية ٢٣ من سورة القيامة] .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ وَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا القَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ »[٢] .

= المعانى . المتقين : هم أصحاب التقوى . والمتقى يجمع على أتقياء وتقواء بضم التاء وفتح القاف والواو الممدودة . أخفى : يعنى استتر . خطر : أى لاح فى فكره. أعددت . يعنى هيأت . نفس : المراد بالنفس الانسان وتطلق على الروح وتطلق على الدم لقوله عليه الصلاة والسلام ما ليس له نفس سائلة فانه لا ينجس الماء ـ ونفس الشيء عينه وحقيقته عندما تقصدا التأكيد فتقول جاء الأمير نفسه الخ . زمرة : أى جماعة وجمعه زمر بضم الزاى وفتح الميم ومنه قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا . مجامرهم : جمع مجمرة بكسر الميم ويقال مجمر أيضا بكسر الميم وضمها اسم للشيء الذى يوضع فيه الجمر أيا كان نوعه وشكله الخ .

(١) وجوه المؤمنين فى ذلك اليوم العظيم حسنة ناعمة فرحة مستبشرة إلى ربها ناظرة بلا كيفية وبلا جهة معينة . أما الرؤية فثابتة والإيمان بها واجب شرعا وأما من قال إن الرؤيا هى الثواب والرحمة فتأويل ضعيف ـ إذ الرؤيا حقيقية عينية كما جاء فى الصحيح إنكم سترون ربكم عيانا إلخ الحديث .

(٢) رواه الشيخان . ومعنى لاتضامون أى لا تظلمون فى رؤية الرب سبحانه وتعالى حيث يراه كل واحد من خلقه من غير تكلف ولا تعب . ومثله بمعناه مارواه مسلم عن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم =

. . . .

= من النظر إلى ربهم . وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا قال جل شأنه إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

المعاني . ناضرة : يعنى ناعمة واشتقاق الكلمة من فعل نضر ينضر نضرة من باب نصر ـ يعنى حسن والنضرة هي الحسن والرونق والنضر والنضير والنضار بمعنى الذهب الخالص من كل غش ودرن وأما نضر من باب حسن أي من الباب الخامس فمعناه ظرف ـ وأنضر ونضر بالتشديد معناه نعم بالتضعيف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها . ناظرة : بمعنى مبصرة بالعين ـ وتسمى العين بالناظرة أيضا . لا تضامون : يعنى لا تظلمون . عيانا : يعنى رؤية ومشاهدة بالعين وعيانا بكسر العين مصدر عاين ولم يرد هذا المصدر مفتوح العين كما هو مشكول في أغلب النسخ وهذا راجع إلى أغلاط المطابع فليلاحظ ذلك ـ فتقول عاين الشيء عيانا يعنى رآه بعينه وأما عينانا بفتح العين والياء والنونين فهو مصدر عان يعنى سال الماء سيلانا وإذا قلت أعينت الماء يعنى أسلته وهكذا . لبيك : هذه الكلمة ليست مثنى إنما هي مثل عليك وإليك ـ ومعنى قولهم لبيك أي مقيمون على طاعتك ونصب على المصدر كقولك حمدا لله وشكرا وكان القياس أن يقال لبالك وثنى على معنى التأكيد يعنى إلبابا بك بعد الباب وإقامة بعد إقامة والياء في لبيك للتثنية ولو أن الكلمة ليست مثنى كما وضحناه فالتثنية للمعنى والقصد وهو المراد به من الكلمة . وأما قولهم دار فلان تلب دار فلان يعنى تحاذيها ـ وأنا ألبك يعنى أواجهك وأقابلك بما تحب إجابة لك إلخ . سعديك : معناها إسعادا بعد إسعاد والإسعاد هو الإعانة ـ والله يجعلنا والحافظين لهذا المتن والمطلعين على الشرح والمسلمين جميعا من السعداء ويحشرنا في زمرة الشهداء والأتقياء ونسأله الرشاد والسداد وصلى الله على سيدنا محمد خير الخلق والعباد وعلى آله وأصحابه الصالحين الأمجاد .

ملاحظة

إتماماً للفائدة وتعميما للنفع ومساعدة لحافظ المتن وقارئ الشرح أحببت أن أضيف إلى هذا الكتاب ترجمة رجاله حتى يكون الطالب ملماً بجوهر الحديث من قراءته وشرح كلماته ومعرفة رجاله ، أى رواة أحاديث هذا المختصر. ورجال المتن والشرح — و بالطبع — هم بعض رجال الصحيحين للمتن ، ولأن المتن أحاديثه مقتصرة على الصحيحين كما أشرنا إلى ذلك فى أول الكتاب ما عدا أربعة أحاديث من صحيح أبى داود والترمذى ، مع العلم بأن أسانيدها — أى أسانيد الأربعة المذكورة — على شرط البخارى ومسلم كما أشرنا إليه .

ورجال الشرح هم بعض رجال الصحاح الستة لأن أحاديث الشرح مقتصرة على هذه الصحاح المذكورة ما عدا أربعة أحاديث من صحيح الموطأ للامام مالك ورجال الأربعة هم بعض رجال الموطأ .

فلهذا ولما ذكر قد أتيت بترجمة الرجال الرواة لأحاديث المتن والشرح عن بكرة أبيهم من الصحابة والتابعين مع ترجمة الأئمة الذين لهم مسائل وفتاوى فى الشرح كالأئمة الأربعة وغيرهم من كبار أئمة السلف الصالح . وقد سلكت الإيجاز فى ترجمة الرجال أيضاً كما سلكته فى المتن والشرح . وليلاحظ القارئ الكريم أن بعض الرجال قد مرت ترجمتهم فى الشرح ، وسأنوه عمن ذكرت ترجمتهم مع رقم الصحيفة التى فيها الترجمة ، كما أنى ألفت النظر أيضاً إلى أنى لم أذكر ترجمة أحد من الرجال إلا بعد نصف الكتاب لما يأتى :

أولا : لأن أحاديث المتن للنصف الأول من هذا الكتاب تربو على ثلاثة وأربعة للباب الواحد حتى أنى اضطررت إلى توزيع شرح الحديث الطويل الى عدة مواضع من الكتاب بحسب المناسبات كما فى حديث احتمال الاذى بصحيفة ٩٤ حيث يستغرق شرحه اللغوى عدة صفحات فلذلك عند كل مناسبة نأتى بطرف منه كما هو واضح بصحيفة ١٨٧ وصحيفة ٢٢٤ ، وهكذا .

ثانياً : تخصيص المتن والشرح مع حل الألفاظ اللغوية وتفسير الآيات في صحيفة واحدة لكل باب جعل من المسير إضافة ترجمة الرجال في صلب الصحيفة .

ثالثاً : بعد النصف من هذا الكتاب اقتصرت في أحاديث المتن على حديث وحديثين لمقتضى الحال ، ولأن أغلب الأبواب بعـــد النصف خاص بالزواجر والوعظ والمنثورات . لذلك أتيت ببعض التراجم لالفات النظر فقط مع الايجاز التام ليعلم الطالب ان هناك تراجم ستأتى كما أننا أضفنا الأبواب إلى بعضها وجعلنا الفاصل * * وعلامة = لوصل الشرح بما قبله وما بعده فليلاحظ .

رابعاً : وعلاوة على ما ذكر لو أتينا بالترجمة من أول الكتاب لأغفل الطالب حفظ المتن وشرح الكلمات الغريبة ، والتفت إلى الترجمة ، وترك الباب برمته ، وأشغل فكره وقلبه .

خامساً : سيكون البدء للتراجم المذكورة على ترتيب أحرف الهجـاء ابتداء من الألف إلى الياء للرجال والنساء مع إغفال الكنى ، لأن كل اسم سيأتى ومعه كنيته سواء للرجال أو للنساء ، وسأشير إلى من تغلبت عليه الكناية واشتهر بها أكثر من الاسم ،أومن صارت عليه علماً ولا يعرف إلا بها ، وذلك للاختصار والإيجاز .

سادساً : وليلاحظ كلمة (منها في الصحيحين) يعنى المتفق عليها من قبل البخارى ومسلم ، وذلك للايجاز .

سابعاً : معنى روى له الستة ـ المقصود بهذه الجملة البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأبو داود والنسائى .

ثامناً : معنى روى له الأربعة ـ المقصود بهذه الجملة : أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة ، فليلاحظ ذلك جيداً .

تاسعاً : إذا قيل فى ترجمة التابعى ثقة فمعناه وثقه واحد من الأئمة فقط ، مثـل الإمام أحمد أو ابن معين أو غيرهما من الموثقين ، و إذا قيل فى ترجمته : وهو من الثقات ، فمعناه : وثقه أغلب الأئمة فليلاحظ ذلك . والله الموفق .

حرف الألف

(أبى) بن كعب رضى الله عنه وكنيته (أبو المنذر) وقد كناه الرسول صلى الله عليه وسلم — وأبى هو السيد القارىء الصحابى الجليل ينتهى نسبه إلى عمرو بن الخزرج الأنصارى المدنى وكناه عمر بأبى الطفيل شهد العقبة الثانية فى السبعين من الأنصار وشهد بدرا وغيرها — روى عنه الحديث أبو أيوب وابن عباس وأبو موسى ومن التابعين ابنه الطفيل وابن الأسود وابن أبى ليلى وغيرهم ومناقبه كثيرة ومما قال فى حقه عليه الصلاة والسلام أبى أقرأ أمتى وقال عمر فى حقه أبى سيد المسلمين وهو أول من كتب للنبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة روى له الستة وله ١٦٤ حديثا منها فى الصحيحين وكان ممن جمع القرآن ومات سنة ٣٠ وصلى عليه عثمان رضى الله عنه .

(أسامة) بن زيد رضى الله عنه وكنيته (أبو محمد) وجده حارثة الكلبى — وأسامة هذا هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وشهد مؤتة وقال فى حقه عليه الصلاة والسلام هو والحسن بن على اللهم إنى أحبهما فأحبهما وغير ذلك من المناقب — روى عنه الحديث ابن عباس وأبو وائل وغيرهما وروى له الستة ومالك وله ١٢٨ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات بالمدينة سنة ٥٤ وعمر ٧٥ .

(أسماء) بنت أبى بكر رضى الله عنهما وشهرتها (ذات النطاقين) تغلبت على كنيتها والافهى أم عبد الله بن الزبير ومن المهاجرات الأول وذات المناقب الجليلة وكانت إذا مرضت تعتق كل مماليكها وهى التى قالت لابنها عبد الله بن الزبير فى حربه ضد بنى أمية عندما استشارها فى التسليم والقاء السلاح منعته وقالت له عش كريما ومت كريما الخ ماقالت — روى عنها الحديث ابناها عبد الله وعروة ومولاها عبد الله بن كيسان وابن عباس وغيرهم من الصحابة وروى لها الستة ومالك ولها ٥٦ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وماتت بمكة سنة ٧٣ وقد جاوزت المائة .

(أسماء) بنت يزيد الأنصارية رضى الله عنها — كانت خطيبة النساء وشهدت اليرموك وقتلت تسعة من الفرسان بعمود خبائها — روى عنها مجاهد وغيره من التابعين وروى لها الستة ماعدا مسلما ولها بضعة أحاديث انفرد البخارى منها بحديثين .

(الأسود) بن عبد يغوث — يأتى فى عبد الرحمن .

(أسيد) بن حضير رضى الله عنه وكنيته (أبو يحيى) وهو أشهلى ومن أجلاء =

= الصحابة شهد العقبة وبدرا وفتح الجابية وبيت المقدس وقال فى حقه عليه الصلاة والسلام نعم الرجل أسيد بن حضير روى عنه الحديث أنس وأبو سعيد الخدرى ومحمد بن إبراهيم التيمى وروى له الستة وله ١٨ حديثا منها فى الصحيحين ومات بالمدينة ودفن بالبقيع وذلك سنة ٢٠ هـ .

(الأغر) بن يسار رضى الله عنه — ليست له كنية وهو من مزينة وصحابى من المهاجرين الأولين روى عنه الحديث ابن عمر ومعاوية بن قرة وأبو بردة وروى له مسلم وأبو داود والنسائى وله ثلاثة أحاديث خرج له مسلم منها فرد حديث .

(الأقرع بن حابس) رضى الله عنه ولقب الأقرع لقرع كان فى رأسه فتغلب اللقب على الكنية والاسم واسمه الحقيق فراس بن حابس بن عقال وينتهى نسبه إلى مناة بن تميم التميمى شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وشهد مع خالد بن الوليد بعض فتوحات العراق وكان شريفا فى الجاهلية والاسلام بعثه إلى خراسان عبد الله بن عامر فمات فى الطريق مع الجيش لبلاء أصابهم.

(أم كلثوم) بنت عقبة بن أبى معيط الأموية رضى الله عنها واسمها كنيتها وهى صحابية جليلة هاجرت سنة سبع وروى عنها الحديث ابناها ابراهيم وحميدا بنا عبد الرحمن بن عوف وروى لها الستة ماعدا ابن ماجة ولها بضعة أحاديث منها فى الصحيحين حديث واحد .

(أنس) بن مالك رضى الله عنه وكنيته أبو حمزة وينتهى نسبه إلى زيد بن حرام الأنصارى النجارى خدم النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين وترجمته قد مرت فى هذا الكتاب فى أسفل الشرح بصحيفة ٢١٥ لكن بايجاز وهو من المكثرين لرواية الحديث وله ١٢٨٦ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ — روى له الستة ومالك .

(إياس) بن ثعلبة وكنيته (أبو أمامة) رضى الله عنه وهو أنصارى بلوى وصحابى جليل له بضعة أحاديث انفرد منها مسلم بحديث واحد وروى عنه الحديث ابنه عبد الله ومحمد بن زيد بن المهاجر — روى له الستة ماعدا البخارى .

حرف الباء

(البراء) بن عازب رضى الله عنه وكنيته (أبو عمارة) وينتهى نسبه إلى عمرو بن مالك الأوسى الأنصارى المدنى أبوه صحابى جليل . روى الحديث عن النبى صلى الله =

عليه وسلم وروى عنه أبو جحيفة وغيره من الصحابة وروى عنه من التابعين الشعبي والسبيعي وغيرهما وأول مشاهده أحد وشهد فتوح فارس وحضر مع على صفين والنهروان وكان له ابنان يزيد وسويد وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وله ٣٠٥ من الأحاديث منها فى الصحيحين والموطأ وشهد ١٥ غزوة وحفظ كثيرا من طوال المفصل ومات سنة ٧٢ ﻫ روى له الستة ومالك .

(بريدة) بن الحصيب رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الله) الأسلمى أسلم قبل غزوة بدر ولم يشهدها وروى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابناه عبد الله وسليمان وأبو المليح عامر وروى له الستة و له ١٦٤ حديثا منها فى الصحيحين عاش بالمدينة ومات بخراسان سنة ٦٢ ﻫ

(بلال) بن رباح رضى الله عنه . وكنيته (أبو عبد الله) تقدمت ترجمته فى ص ١٥٩ من هذا الكتاب بايجاز وروى له الستة ومالك وله ٤٤ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ .

حرف التاء

(تميم) بن أوس الدارى رضى الله . وكنيته (أبو رقية) أسلم سنة تسع وسكن بيت المقدس وكان يختم القرآن فى الليلة تهجدا وهو أول من أضاء المساجد واشترك فى جمع المصحف وله مناقب جليلة روى عنه الحديث أنس وغيره من الصحابة وله ١٨ حديثا منها فى صحيح مسلم حديث واحد ومات سنة ٤٠ ﻫ روى له الستة ماعدا البخارى .

حرف الثاء

(ثابت) بن الضحاك الأشهلى رضى الله عنه وكنيته (أبو زيد) صحابى من الذين بايعوا تحت الشجرة وروى عنه الحديث أبو قلابة وغيره وله ١٤ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٦٤ ﻫ وفى التهذيب وخلافه أنه مات سنة ٤٥ والصحيح الأول فليلاحظ وروى له الستة .

ثابت بن قيس الأنصارى الخزرجى رضى الله عنه ولم تكن له كنية وكان من كبار الصحابة وخطيب الأنصار وأميرهم فى معركة اليمامة واستشهد فيها فى خلافة

= الصديق رضى الله عنه وهو الذى نفذت وصيته بعد موته كما رآها له خالد بن الوليد فى المنام وهو الذى قال فى حقه المصطفى صلى الله عليه وسلم نعم الرجل وشهد له بالجنة وروى له مالك والبخارى وأبو داود وانفرد له البخارى بحديث واحد وله بضعة أحاديث منها فى الموطأ وروى عنه أولاده اسماعيل وقيس ومحمد وأنس وغيرهم من الصحابة والتابعين .

(ثوبان) بن بجدد رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الرحمن) وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم أبيه بجدد بباء وحاء ودالين وفى رواية جحدر وهو من أهل السراة بين مكة واليمن ـ اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه ولكنه لازمه فى السفر والحضر حتى مات ثم نزل الشام إلى أن مات ودفن بحمص سنة ٥٤ وفى التهذيب سنة ٤٤ وفى رواية ٤٥ ولكن الصحيح الأول ـ له ١٢٧ حديثا منها فى صحيح مسلم عشرة أحاديث وروى عنه الحديث جبير بن نفير وخالد بن معدان وجماعات كثيرة من التابعين . روى له الستة وانفرد مسلم بعشرة أحاديث كما تقدم .

حرف الجيم

(جابر) بن زيد الأزدى الجوفى وكنيته (أبو الشعثاء) وهو من أهل الجوف وأحد الأئمة الأعلام سمع الحديث من ابن عباس ومعاوية وابن عمر وروى عنه قتادة وعمرو بن دينار وغيرهما من التابعين قال الإمام أحمد إنه مات سنة ٩٣ وقال ابن سعد سنة ١٠٣ والصحيح الأول وروى له الستة .

(جابر) بن سمرة رضى الله عنه ويعرف بالسوائى بضم السين ومد الواو نزيل الكوفة صحابى مشهور روى عنه الشعبى وغيره وروى له الستة وله ١٤٦ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٧٢ هـ

(جابر) بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الله) شهد العقبة وغزا تسع عشرة غزوة وهو من المكثرين فى رواية الحديث وله ١٥٤٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ مات بالمدينة ودفن بقباء سنة ٧٨ وعمره ٧٤ روى له الستة ومالك وروى عنه بنوه وطاوس والشعبى وعطاء وقد تقدمت ترجمته بصحيفة ٢٤٠ من هذا الكتاب لكن بإيجاز .

(جابر) بن عتيك بن النعمان بن عمرو الأنصارى الخزرجى السلمى رضى الله عنه =

= شهد ما بعد بدر من المشاهد وروى عنه الحديث ابناه عبد الرحمن وأبو سفيان وابن أخيه عتيك وغيرهم وله بضعة أحاديث منها فى الموطأ . روى له أبو داود والنسائى ومالك .

(جبلة) بن سحيم التيمى الكوفى - سمع من معاوية وابن الزبير وروى عنه شعبة وسفيان الثورى - وثقه القطان وابن معين وأبو حاتم والنسائى وروى له النسائى فقط مات سنة ١٢٥ وروى له الإمام أحمد فى المسائل وصاحب الادب المفرد .

(جرثوم) رضى الله عنه وكنيته (أبو ثعلبة) واختلف فى اسم أبيه - وهو صحابى جليل شهد حنينا ومات وهو ساجد فى عام ٧٥ وروى عنه الحديث جبير بن نفير وابن المسيب ومكحول وغيرهم وروى له الستة ومالك وله ٤٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وهو من الذين بايعوا بيعة الرضوان.

(جرير) بن عبد الله البجلى رضى الله عنه وكنيته (أبو عمرو) روى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه أنس بن مالك وقيس بن أبى حازم من الصحابة ومن التابعين الشعبى . ومن أولاده عبيد الله وابراهيم والمنذر أسلم فى السنة العاشرة من الهجرة وكان أجمل الناس وجها حتى قال له عمر أنت يوسف هذه الأمة وكان طوله يصل إلى سنام البعير وكانت نعله ذراعا وهو الذى بسط له النبى صلى الله عليه وسلم رداءه كما ورد ولا حجبه قط ولا رآه الا ابتسم له أسلم سنة عشر وولاه الرسول صلى الله عليه وسلم أميرا على بعض أرض اليمن واشترك فى فتوحات فارس وكان قائدا من جلة القواد الدربين والفرسان المعدودين وشهرة أحد أجداده السليل بن مالك بن نصر البجلى القسرى - له ١٠٠ حديث منها فى الصحيحين ومات سنة ٥٤ بقرقيسيا . وروى له الستة .

(جندب) بن جنادة رضى الله عنه وكنيته (أبو ذر) وينتهى نسبه إلى معد بن عدنان وهو من غفار بالحجاز وكان من السابقين إلى الاسلام وأقام بمكة شهرا ثم أسلم ورجع إلى بلاده باذن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم هاجر من بلاده ولازم المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى أن توفى وهو أحد النجباء ومناقبه كثيرة وقد قال فى حقه المصطفى صلى الله عليه وسلم كما روى مرفوعا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر — روى =

= الحديث عنه ابن عباس وأنس والأحنف والنهدى وغيرهم وله ٢٨١ حديثا منها فى الصحيحين وهو صاحب مذهب عدم الادخار وتحريم اكتناز الأموال حيث أعلن الحرب على الأغنياء واجتمع حوله الفقراء وكاد يحدث ضجة — ومن حيث أن أغلب الأغنياء فى عصره من الصحابة رضوان الله عليهم وكلهم كانوا يدفعون زكاة الأموال للدولة وكما أن جميع العرب الذين منعوا الزكاة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وحاربهم أبو بكر رضى الله عنه حتى خضعوا جميعا ودفعوا الزكاة لدولة الخلفاء الراشدين — لأجل ذلك طلبوا من معاوية التدخل فى أمر أبى ذر ومنعه من نشر مذهبه (تحريم الادخار) فكتب إلى عثمان رضى الله عنه يستأذنه فى إبعاد أبى ذر خوف احداث الفتنة فوافق الخليفة على ذلك وأبعدوه رضى الله عنه إلى الربذة ومات سنة ٣٢ وروى له الستة .

حرف الحاء

(الحارث) بن الحارث رضى الله عنه وكنيته (أبو مالك) الأشعرى صحابى جليل له ٢٧ حديثا وروى عنه جابر وعبد الرحمن بن غنم ومات فى خلافة عمر وهو من شام اليمن ولذلك كان يلقب بالشامى بالاضافة إلى كنيته وله بالاضافة إلى مارواه من أحاديث حديث قدسى طويل — وتفرد عنه أبو سلام الأسود — وروى له الترمذى والنسائى

(الحارث) بن ربعى السلمى بفتح السين واللام الأنصارى رضى الله عنه وكنيته (أبو قتادة) وهو فارس الرسول صلى الله عليه وسلم شهد أحدا وما بعدها من المشاهد وروى عنه الحديث ابناه عبد الله وثابت ومولاه نافع — وجابر بن عبد الله وأنس وابن المسيب وغيرهم وله ١٧٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات بالمدينة سنة ٥٤ وعمره ٧٠ سنة . روى له الستة ومالك .

(حارثة) بن وهب الخزاعى رضى الله عنه — ليست له كنية وهو صحابى جليل نزل الكوفة ومات بها — وروى عنه الحديث أبو اسحاق السبيعى ومعبد بن خالد — ومجموع مارواه ستة أحاديث منها فى الصحيحين وروى له الستة .

(حذيفة) بن أسيد رضى الله عنه وكنيته (أبو سريحة) بفتح السين وأسيد بفتح الهمزة وهو من غفار بالحجاز وصحابى جليل شهد الحديبية واشترك فى حروب =

= الروم وفتح دمشق وروى عنه أبو الطفيل والشعبي وله أربعة أحاديث منها في صحيح مسلم — وروى له الستة ماعدا البخاري .

(حذيفة) بن اليمان رضى الله عنهما وكنيته (أبو عبد الله) وينتهى نسبه إلى عدنان العبسى حليف بنى عبد الأشهل من الأنصار واليمان لقب حسل بكسر الحاء وسكون السين هكذا فى التهذيب — والصحيح أنه اشتهر باسم حسيل تصغير حسيل الذى هو العجل المعروف وهو من الذين نزلوا الكوفة واشترك فى فتوحات فارس وقال عمر فى حقه انى أتمنى رجالا مثل حذيفة وأبى عبيدة ومعاذ بن جبل . وهو من أجلاء الصحابة ومن السابقين وأعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون من الفتن والحوادث — وهو فاتح ماسبذان والرى وهمدان — روى عنه الحديث جلة من الصحابة منهم عمر وعلى وعمار وربعى بن حراش وأبو الطفيل وغيرهم ومن التابعين كثير — وله ماينوف على مائة حديث منها فى الصحيحين ومات بالمدائن سنة ٣٦ هـ — روى له الستة .

(الحسن) بن على رضى الله عنهما وكنيته (أبو محمد) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد سنة ثلاث وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ومناقبه كثيرة وحج خمس عشرة حجة ماشيا وقاسم الله عز وجل ماله — روى الحديث عن جده وأبيه وخاله وعنه أبو وائل وأبو الحوراء وابن سيرين وله ١٣ حديثا ومات مسموما بالمدينة سنة ٥٠ هـ وقد بويع بالخلافة بعد مقتل أبيه ولكنه مالبث أن تنازل عنها لمعاوية حقنا للدماء رضى الله عنه . روى له الأربعة .

(حصين) بن وحوح رضى الله عنه — صحابى جليل وله حديث واحد رواه عنه سعيد الأنصارى واستشهد بالقادسية . روى له أبو داود فقط .

(حفصة) بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما — أم المؤمنين روت الحديث عن رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعنها أخوها عبد الله وشتير بن شكل وجماعة ولها ٦٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وروى لها الستة ومالك وماتت سنة ٤١ هـ

(حكيم) بن حزام رضى الله وكنيته (أبو خالد) ووالده حزام بن خويلد =

الأسدى فيكون ابن أخى خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم . أسلم يوم الفتح وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة من الإبل — وكان مولده فى جوف الكعبة قبل قدوم الفيل بثلاث عشرة سنة وكان جوادا أعتق فى الجاهلية مائة رقبة وفى الاسلام مثلها وروى عنه الحديث ابن المسيب وعروة وموسى بن طلحة وغيرهم وله ٤٠ حديثا منها فى الصحيحين وقال البخارى إنه عاش ٦٠ سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الاسلام ومات سنة ٥٤ هـ وروى له الستة .

(حميد) بن عبد الرحمن بن عوف المدنى وكنيته (أبو عبد الرحمن) وهو من الثقات وروى الحديث عن أبيه وأمه أم كلثوم بنت عقبة وعمر وعثمان وأبى هريرة وابن عمرو ابن عباس وروى عنه ابنه وابن اخيه والزهرى وله أحاديث منها فى الموطأ ومات سنة ٩٥ هـ وروى له الستة ومالك .

حرف الخاء

(خالد) بن زيد رضى الله عنه وكنيته (أبو أيوب) الأنصارى المدنى شهد بدراً والعقبة وعليه نزل النبى صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة وله مناقب وفضائل وأقوال فى الحكم منها — من أراد أن يكثر علمه ويعظم حلمه فليجالس غير عشيرته . روى عنه الحديث البراء ومولاه أفلح وعروة وعطاء الليثى وجابر بن سبرة وابن المسيب وغيرهم وهو عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن أبى بن كعب — وله ١٥٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات غازيا ودفن عند أبواب القسطنطينية سنة ٥٢ وروى له الستة ومالك .

(خباب) بن الأرت رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الله) وهو من بنى تميم وحليف بنى زهرة وأحد الذين عذبوا فى الله ومن أجلاء الصحابة وشهد بدراً وروى عنه الحديث قيس بن أبى حازم وغيره من الصحابة وعلقمة ومسروق وغيرهما من التابعين وله ٣٢ حديثا منها فى الصحيحين وروى له الستة وبعد انصرافه من معركة صفين مات عند دخوله الكوفة وذلك سنة ٣٧ .

(خديجة) بنت خويلد رضى الله عنها وكنيتها (أم هند كنيت بأولادها من زوجها أبى هالة — وهى أم المؤمنين وينتهى نسبها إلى عامر بن لؤى وكانت تسمى

في الجاهلية بالطاهرة وكانت زوجة لعتيق بن عائذ المخزومي فمات عنها وله منها ولد ثم تزوجت بعده بأبي هالة مالك ثم ختمت بخاتم النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكان عمره خمس وعشرون حين تزوجها وعمرها خمس وأربعون سنة وهي أول من أسلم وآمن به من النساء وبشرها ببيت في الجنة كما ورد في الصحيح كما أنها أفضل نساء الجنة مع فاطمة ومريم ابنة عمران وآمنة بنت مزاحم — وليس لها أحاديث انما ذكرت في الحوادث وماتت قبـــل الهجرة بثلاث سنين بمكة وعمرها ٦٥ سنة .

(خولة) بنت حكيم السلمية رضي الله عنها وكنيتها (أم شريك) وهي زوجة عثمان بن مظعون — لها رواية وصحبة وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال الحافظ ابن عبد البر — روى عنها الحديث سعد بن أبي وقاص وعروة وسعيد بن المسيب وغيرهم وأرسل عنها البعض مراسيله — لها ١٥ حديثا منها في صحيح مسلم والموطأ وروى لها الستة ماعدا البخاري وأبا داود .

(خويلد) بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه وكنيته (أبو شريح) أسلم يوم الفتح وروى عنه نافع بن جبير وغيره وله ٢٠ حديثا منها في الصحيحين ومات بالمدينة سنة ٦٨ هـ وروى له الستة وقد تقدمت ترجمته بصحيفة ٢٣٤ بايجاز .

حرف الراء

(ربعي) بن حراش بكسر الحاء وكنيته (أبو مريم) الكوفي وهو مخضرم له فرد حديث وهو ثقة روى له الستة وحديثه هنا في شرح هذا المتن جاء براويين وعن طريق اسناد أبي داود — روى الحديث عن عمرو علي وابي مسعود وغيرهم وروى عنه منصور وغيره ومات سنة ١٠٤ .

(رملة) بنت أبي سفيان رضي الله عنها وكنيتها (أم حبيبة) وهي أم المؤمنين وروى عنها الحديث اخوها معاوية وبنتها حبيبة وعروة بن الزبير وغيرهم — وروى لها الستة وروت من الأحاديث ٦٥ حديثا منها في الصحيحين والموطأ وماتت سنة ٤٤ هـ .

حرف الزاى

(الزبير) بن عدى وكنيته (أبو عدى) الكوفى قاضى الرى وأصله من يام وروى الحديث عن أنس وأبى وائل وغيرهما من الصحابة وروى عنه السبيعى والثورى وغيرهما ووثقه الأئمة وروى له البخارى وقال انه مات بالرى سنة ١٣١ هـ

(الزبير) بن العوام رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الله) وينتهى نسبه إلى قصى بن كلاب الأسدى وهو حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة السابقين وأحد البدريين وأول من سل سيفا فى سبيل الله ودعا له الرسول صلى الله عليه وسلم ولسيفه هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها — روى عنه ابناه عبد الله وعروة ومالك بن أوس . وروى له الستة وله ٣٨ حديثا منها فى الصحيحين وتوفى سنة ٣٦ بعد منصرفه من وقعة الجمل عند ماغدر به عمرو ابن جرموز وقتله وهو ساجد وأخذ رأسه وجاء به إلى على كرم الله وجهه ليطلب منه البشارة على قتله فقال له على رضى الله عنه — سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار أو كما قال — فذهب هائما على وجهه — وقبره بوادى السباع.

(زيد) بن ثابت النجارى المدنى رضى الله عنه من أجلاء الصحابة وكنيته (أبو سعيد) وهو أنصارى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابناه سليمان وخارجة وابن عمر وأنس وعروة وكثير غيرهم وروى له الستة ومالك كان كاتب الوحى وأحد نجباء الأنصار وشهد بيعة الرضوان وقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم وجمع القرآن فى عهد الصديق رضى الله عنه وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتعلم العبرية ليترجم المراسلات فتعلمها فى ١٧ ليلة قراءة وكتابة ونطقا وله مناقب كثيرة حتى أن ابن عباس كان يمشى فى ركابه ويقول هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وقال أبو هريرة فى حقه يوم وفاته لقد مات خير الأمة — له ٩٢ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٤٥ هـ روى له الستة ومالك .

(زيد) بن حارثة الكلبى اليمانى رضى الله عنه وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه وهو (أبو أسامة) حب رسول الله أيضا وزيد من الذين بادروا فأسلم من أول يوم وشهد بدرا وقتل بمؤتة أميرا فى السنة الثامنة من الهجرة — قالت

عائشة فى حقه لو كان حياً لاستخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال أسامة ابنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى أنت منى وإلى وأحب القوم إلى — روى عنه أنس وابن عباس وغيرهما وله أربعة أحاديث وروى له النسائى وابن ماجة .

(زيد) بن خالد الجهنى رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الرحمن) وهو من مشاهير الصحابة وكان صاحب لواء جهينة يوم الفتح وروى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عثمان وأبى طلحة وروى عنه ابنه خالد المكنى بأبى حرب وابن المسيب وسعيد بن يسار وعطاء بن يسار وكثير غيرهم — وله ٨١ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٧٨ ﻫ بالمدينة وعمره ٨٥ سنة — روى له الستة ومالك

(زيد) بن سهل بن الأسود وكنيته (أبو طلحة) الأنصارى النجارى المدنى رضى الله عنه من أجلاء الصحابة وأحد نقباء الأنصار ومن الذين أبلوا بلاء حسنا يوم حنين وأحد وشهد بدرا والمشاهد كلها وروى عنه الحديث ابنه عبد الله وأنس وكثير من الصحابة والتابعين وروى له الستة — وله ٩٢ حديثا منها فى الصحيحين — وقال أنس انه عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم ٤٠ سنة لا يفطر الا أيام الأعياد وعلى هذا تكون وفاته مابين ٥٢ — ٥٣ ﻫ ويقول المحدثون إن هذا هو الراجح وعليه يجب غض النظر عما هو مكتوب فى بعض النسخ أن وفاته فى سنة ٣٦ فليلاحظ وقد تقدمت ترجمته بصحيفة ٢٥٣ بإيجاز .

(زينب) بنت أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومية رضى الله عنها صحابية جليلة ولدت بالحبشة وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وروت الحديث عنه وعن أمها أم سلمة وعائشة وروى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله وعلى بن الحسين والشعبى وغيرهم . روى لها الستة ومالك ولها بضعة أحاديث منها فى صحيح البخارى وصحيح مسلم والموطأ — توفيت سنة ٧٣ ﻫ .

(زينب) بنت جحش الأسدية أم المؤمنين رضى الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وقالت عائشة فى حقها ما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين والتقى منها وكانت أول أمهات المؤمنين موتا بعده وأول من وضع على نعش فى الاسلام — روى عنها الحديث ابن أخيها محمد بن عبد الله وأم حبيبة وزينب بنت أبى سلمة وروى لها الستة ومالك ولها ١١ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وماتت سنة ٢٠ ﻫ .

حرف السين

(سالم) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكنيته (أبو عمر) وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكان عالما زاهدا ورعا مقتصدا حتى قال عنه الإمام مالك إنه كان يلبس الثوب بدرهمين وقال ابن اسحاق إن أصح الأسانيد كلها أسانيد الزهرى عن سالم عن أبيه وقال نافع كان ابن عمر يحب سالما حبا جما ويقبله ويقول شيخ يقبل شيخا وروى عنه قوله فيه .

(يلومونني فى سالم وألومهم ـ وجلدة بين العين والأنف سالم) .

روى الحديث عن أبيه وعن أبى هريرة وغيرهما وروى عنه ابنه أبو بكر وابن شهاب وحنظلة وكثير غيرهم ولما حج هشام بن عبد الملك وجده فى جوف الكعبة فقال له سل ما تريد فقال إنى استحى من الله أن أسأل فى بيته غيره ـ روى له الستة ومالك ومات سنة ١٠٦ هـ

(السائب) بن يزيد الكندى رضى الله عنهما واشتهر بابن أخت نمر فأغنته عن الكنية ولقد حج به أبوه فى حجة الوداع وعمره لم يتجاوز السابعة ـ روى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وعن خاله العلاء بن الحضرمى وعن عمر وعثمان وغيرهم وروى عنه ابنه عبد الله والزهرى ويحيى بن سعيد وابن قارظ وغيرهم ـ روى له الستة ومالك وله أحاديث منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنه ٨٨ وعمر ٨٨ سنة .

(سبرة) بن معبد رضى الله عنه وكنيته (أبو ثرية (الجهنى صحابى جليل شهد الخندق وما بعدها ـ روى الحديث عنه ابنه الربيع وغيره وروى له الأربعة ومسلم وله أحاديث انفرد مسلم منها بحديث المتعة ومات فى آخر خلافة معاوية .

(سعد) بن عبادة الخزرجى الأنصارى رضى الله عنه سيد الأنصار وصاحب رايتهم فى المشاهد كلها ماعدا غزوة بدر على اختلاف فيها وهو من نقباء العقبة وسيدا جوادا يحسن الكتابة والسباحة والرمى ولذلك سمى بالكامل فاشتهر بهذا اللقب وأغناه عن الكنية ـ وروى عنه الحديث بنوه قيس وسعيد واسحاق وأرسل عنه ابن المسيب وروى له الأربعة وله بضعة أحاديث ـ وقد تخلف عن بيعة أبى بكر رضى الله عنه وخرج من المدينة ولم يرجع إليها حتى قتل بحوران سنة ١٤ هـ .

(سعد) بن مالك وكنيته (أبو سعيد) الخدرى رضى الله عنه وهو من الأنصار ومن أجل علماء الصحابة ومن المكثرين فى الرواية ومن الذين بايعوا تحت الشجرة وشهد ما بعد أحد وروى عنه الحديث ابن شهاب وابن المسيب والشعبى ونافع وغيرهم وروى له الستة ومالك وله ١١٧٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٧٤ وعمره ٧٤ سنة وقد تقدمت ترجمته بصحيفة ١٩٥ بإيجاز :

(سعد) بن أبى وقاص الزهرى رضى الله عنه وكنيته (أبو اسحاق) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من رمى بسهم فى سبيل الله وفارس الاسلام وحارس الرسول صلى الله عليه وسلم وأحد الستة فى الشورى والرضا وأحد من فداه الرسول صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه وأحد مجابى الدعوة وأحد الرماة الذين لا يخطئون وأحد الذين دعا لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعاء المشهور ـ اللهم سدد رميته وأجب دعوته وهو الذى قاتل الفرس وفتح بلادهم وبنى الكوفة وهو الذى هاجر قبل النبى صلى الله عليه وسلم ـ شهد بدرا والمشاهد كلها وروى عنه الحديث بنوه الخمسة ابراهيم وعامر وعمر ومحمد ومصعب وعائشة وابن عباس وغيرهم ولم يشترك فى الحروب التى دارت بين المسلمين ـ روى له الستة ومالك وله ٢١٥ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٥٥ فى قصره بالعقيق قرب المدينة وحمل إلى البقيع وعمره ٨٣ سنة وقد تقدمت ترجمته بصحيفة ٢٢٢ بإيجاز.

(سعيد) بن زيد رضى الله عنه وكنيته (أبو ثور) وينتهى نسبه إلى لؤى بن غالب القرشى العدوى المكى ثم المدنى وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان من المهاجرين الأولين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وحضر معركة اليرموك وكان مجاب الدعوة ـ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة والمهاجرين الأولين. روى عنه الحديث عمرو بن حريث وابن الطفيل وابن عمر وعروة والنهدى وغيرهم وروى له الستة وله ٣٨ حديثا منها فى الصحيحين وتوفى بالعقيق بالمدينة سنة ٥١ هـ.

(سعيد) بن المسيب رحمه الله تعالى وكنيته (أبو محمد) وينتهى نسبه إلى لؤى بن غالب القريشى المخزومى التابعى وإمام التابعين وأبوه المسيب وجده حزن صحابيان أسلما يوم الفتح ـ وسعيد ولد فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وروى عنه وروى عنه جماعات كثيرة من التابعين مثل عطاء والزهرى والباقر وغيرهم

= وانفق العلماء على امامته وتقدمه على أهل زمانه فى العلم والافتاء وهو أفضل التابعين عند الامام احمد ابن حنبل وحج أربعين حجة وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ومراسيله حجة عند الشافعى رحمه الله وقال الامام أحمد والشافعى وكثير من الأئمة إن مراسيل ابن المسيب من الصحاح — ومن غرائب ما أتى به بن المسيب قوله إن المطلقة ثلاثا تحل للاول بمجرد العقد الثانى ولو بدون وطء وهذا خلاف الجمهور — وأما من جهة سماعه من عمر فيقول الامام مالك لم يثبت عندى ذلك ولكن كثرة سؤاله عنه وعن أقواله وأفعاله توازى الرؤيا والسماع — روى له الستة ومالك — ومراسيله عن عمر انفرد بها الأربعة — وعن أبى ذر وأبى بكرة انفرد بها ابن ماجة — وعن على وعثمان وسعد انفرد بها البخارى ومسلم — وكانت ولادته سنه ١٧ ووفاته سنة ٩٣ .

(سفيان) بن عبد الله بن ربيعة الثقفى رضى الله عنه وكنيته (أبو عمرو) عامل عمر على الطائف روى عنه الحديث عروة بن الزبير وابنه هشام بن عروة — سفيان هذا صحابى وله حديثان وروى له الترمذى والنسائى وابن ماجة ومسلم — وانفرد مسلم بحديث واحد .

(سلمان) الفارسى رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الله) وهو سلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سئل عن نسبه قال أنا سلمان بن الاسلام أصله من فارس من بلدة جى بفتح الجيم وتشديد الياء من قرى أصبهان وقصة اسلامه طويلة ومكتوبة فى السير وأول مشاهده مع الرسول صلى الله عليه وسلم الخندق ولم يتخلف عن مشهد بعدها وهو الذى أشار بحفر الخندق وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى الدرداء رضى الله عنه وكان من فضلاء الصحابة وزهادهم وعلمائهم وله مناقب كثيرة وقال فى حقه الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الصحاح إن الجنة لتشتاق إلى على وعمار وسلمان وقال فى حقه سلمان منا أهل البيت وكان يعمل السعف ليأكل من عمل يده وقرر له عمر خمسة آلاف درهم فى العطاء فكان إذا أخذه فرقه فى الحال — روى عنه الحديث شرحبيل بن السمط الكندى وابن عباس وأنس وعقبة وأبو الطفيل وغيرهم من الصحابة والتابعين — روى له الستة وله ٦٠ حديثا منها فى الصحيحين — وكان من المعمرين حيث عاش ثلثمائة وخمسين =

= سنة وأدرك بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام وقرأ الكتابين ومات بالمدائن سنة ٣٦ هـ .

(سلمة) بن عمرو بن الأكوع رضى الله عنه واسم الشهرة سنان السلمى وكنيته (أبو مسلم) المدنى صحابى جليل بايع تحت الشجرة أول الناس وأوسطهم وآخرهم على الموت وكان شجاعا راميا لا يخطىء ويسابق الفرسان على قدميه ومحسنا كريما — روى عنه ابنه اياس وأبو سلمة ومولاه يزيد بن أبى عبيدة وغيرهم وهو آخر من حدث عنه روى له الستة وله ٧٧ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٧٤ وعمره ثمانون سنة .

(سمرة) بن جندب رضى الله عنه وكنيته (أبو سعيد) وينتهى نسبه إلى غطفان الفزارى — أجازه النبى صلى الله عليه وسلم فى المقاتلة يوم أحد وغزا عدة غزوات ثم نزل البصرة وسكن بها وكان يستخلفه عليها زياد إذا سافر وكان يكره الخوارج كرها شديدا وتكرهه وقال فى حقه ابن عبد البر إن سمرة من الحفاظ المكثرين وقال ابن سيرين كان سمرة عظيم الأمانة صدوق الحديث — روى عنه الحديث جمع من التابعين منهم الحسن البصرى وابن بريدة وأبو نضرة وغيرهم — روى له الستة وله ١٢٣ حديثا منها فى الصحيحين وتوفى بالبصرة على اثر سقوطه فى قدر مملوءة ماء حارا كان يتعالج فيها فسقط ومات سنة ٥٨ هـ

(سهل) بن أبى حثمة الأنصارى رضى الله عنه واسم شهرته عبد الله بن عامر الحارثى الأنصارى ولم يشتهر بكنية وهو صغير فى السن ومن الذين بايعوا تحت الشجرة وروى عنه الحديث صالح بن خوات وعروة بن الزبير ونافع بن جبير وابنه عبد الله والزهرى وروى له الستة ومالك وله ٢٥ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات فى زمن معاوية .

(سهل) بن حنيف رضى الله عنه وكنيته (أبو ثابت) الأنصارى شهد بدرا والمشاهد كلها وثبت يوم أحد وولى لعلى فارس ثم استخلفه وولى عليها زيادا وقاتل فى صفوف على فى معركة صفين — روى عنه ابناه أبو أمامة أسعد وعبد الله وابن أبى ليلى وأبو وائل ومات بالكوفة وصلى عليه على رضى الله عنه وكبر عليه ستا — روى له الستة ومالك وله ٤٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٣٨ هـ

(سهل) بن سعد الانصارى رضى الله عنه وكنيته (أبو العباس المدنى وكان اسمه حزنا فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم سهلا وسمع من النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه بالرغم من صغر سنه حيث لم يتجاوز خمس عشرة سنة يوم الوفاة . روى عنه الحديث ابنه عياش والزهرى وأبو حازم وأبو سهل وغيرهم من التابعين — روى له الستة ومالك وله ١٨٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة وذلك سنة ٩١ وعمره ١٠٠ سنة .

(سويد) بن مقرن رضى الله عنه المزنى الكوفى — لم يشتهر بكنية وهو صحابى جليل روى عنه الحديث ابنه معاوية — وهلال بن يساف وغيرهما وروى له الستة ماعدا البخارى وابن ماجة وله ستة أحاديث .

حرف الشين

(شداد) بن أوس رضى الله عنه وكنيته (أبو يعلى) النجارى الأنصارى المدنى وهو صحابى جليل وابن أخى حسان بن ثابت رضى الله عنه وقال فى حقه عبادة بن الصامت رضى الله عنه شداد من الذين أوتوا العلم والحلم . روى عنه الحديث ابنه يعلى ومحمود بن الربيع وروى له الستة وله ٥٠ حديثا انفرد البخارى بواحد ومسلم مثله ومات ببيت المقدس سنة ٥٨ ﻫ .

(شقيق) بن سلمة وكنيته (أبو وائل) الكوفى وهو أحد سادة التابعين ومن المخضرمين . روى الحديث عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاذ بن جبل وروى عنه الشعبى وابن مرة وابن مقسم ومنصور وهو ثقة روى له الستة ومات فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

حرف الصاد

(صخر) بن حرب رضى الله عنه وكنيته (أبو سفيان) روى له الستة ماعدا ابن ماجة وقد تقدمت ترجمته فى ص ٢٠٥ وله أحاديث .

(صفية) بنت حيى بن أخطب الاسرائيلية رضى الله عنها وهى أم المؤمنين وروى عنها الحديث على بن الحسين واسحاق بن عبد الله بن الحارث وروى لها الستة =

= ولها أحاديث منها فى الصحيحين وماتت سنة ٣٥ هـ .

(صفية) بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفية وهى زوجة عبد الله بن عمر وروت الحديث عن عائشة وحفصة وروى عنها سالم وعبد الله بن دينار وهى ثقة روى لها مالك والستة ماعدا البخارى والترمذى وقد تقدمت ترجمتها فى ص ٢٥٢ بإيجاز .

(صهيب) بن سنان الرومى رضى الله عنه وكنيته (أبو يحيى) أصله عبد رومى اشترته كلب وقدمت به مكة فاشتراه ابن جدعان وأعتقه ـ وصهيب صحابى جليل شهد بدرا وروى عنه الحديث ابن عمر وابن أبى ليلى وابن المسيب وروى له الستة وله أحاديث ومات سنة ٣٨ هـ .

حرف الطاء

(طارق) بن أشيم الأشجعى رضى الله عنه وكنيته (أبو سعد) وهو صحابى جليل روى الحديث عن أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم وروى عنه ابنه أبو مالك سعد وروى له الستة ما عدا البخارى وأبا داود وله ١٤ حديثا انفرد له مسلم بحديثين .

(طاوس) اليمانى رحمه الله تعالى وكنيته (أبو عبد الرحمن) الحميرى من كبار التابعين وأبوه كيسان اليمانى الهمدانى ـ وطاوس سمع الحديث من ابن عباس وابن الزبير وعائشة وأبى هريرة وزيد بن ثابت وغيرهم وحج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة وأصل اسمه ذكوان الجندى بفتح الجيم والنون وقال : إنى أدركت خمسين من الصحابة وروى عنه جماعات كثيرة من التابعين منهم مجاهد وابن شعيب والزهرى وعمرو بن دينار وسليمان الأحول وغيرهم وأرسل عن معاذ وقال فى حقه ابن عباس أنى لأظن طاوسا من أهل الجنة وهو ثقة روى له الستة ومالك ومات يوم التروية من عام ١٠٦ وصلى عليه هشام بن عبد الملك .

حرف العين

(عابس) بن ربيعة النخعى الكوفى من المخضرمين وروى الحديث عن على =

وعمر وروى عنه ابنه عبد الرحمن وإبراهيم النخعى وهو ثقة روى له الستة .

(عاصم) بن سليمان التيمى الأحول وكنيته (أبو عبد الرحمن) البصرى روى الحديث عن أنس والشعبى والنهدى وغيرهم وروى عنه قتادة وحماد بن زيد وشريك وغيرهم وهو من الثقات الحفاظ روى له الستة ومات سنة ١٤١ ﻫ .

(عامر) بن ربيعة بن كعب رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الله) العنزى بإسكان النون وهو من أجلاء الصحابة وأسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وروى عنه الحديث ابنه عبد الله وابن عمر وابن الزبير وغيرهم وروى له الستة وله ٢٢ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٣٣ ﻫ .

(عامر) بن عبد الله بن الجراح رضى الله عنه وكنيته (أبو عبيدة) وشهرته (الأمين) وهو من أجلاء الصحابة وأحد العشرة المبشرين بالجنة شهد بدرا ومناقبه كثيرة واشترك فى معارك الروم وكان أحد القواد الفاتحين روى عنه الحديث أبو أمامة وجابر وله ١٤ حديثا منها فى صحيح مسلم حديث واحد ومات فى طاعون عمواس سنة ١٨ ﻫ .

(عائشة) رضى الله عنها وكنيتها (أم عبد الله) وشهرتها (الفقيهة) روى لها الستة ومالك ولها ٢٢١٠ من الأحاديث منها فى الصحيحين والموطأ وقد تقدمت ترجمتها أسفل الشرح من هذا الكتاب بصحيفة ١٩٩ .

(عباد) بن بشر الأشهلى رضى الله عنه صحابى جليل شهد بدرا وما بعدها وروى عنه الحديث عبد الرحمن بن ثابت وله حديثان فقط وله مناقب واستشهد فى معركة اليمامة ومذكور فى بعض النسخ أنه ابن بشير وهو غلط وأحاديثه مذكورة فى فضائل الأنصار وهذا الصحابى أضاءت العصا فى يديه بدعوة من المصطفى صلى الله عليه وسلم

(عبادة) بن الصامت رضى الله عنه وكنيته (أبو الوليد) وينتهى نسبه إلى عوف بن الخزرج الأنصارى وهو صحابى جليل شهد العقبتين وبدرا وهو أحد النقباء - روى عنه الحديث ابنه الوليد ومحمود بن الربيع وأبو إدريس الخولانى وكثير غيرهم وله مناقب كثيرة منها جمع القرآن على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

= وروى له الستة ومالك وله ١٨١ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات بالرملة فى فلسطين سنة ٣٤ هـ .

(عبد الله) بن أبى أوفى رضى الله عنه وكنيته (أبو إبراهيم) واسم شهرته علقمة وينتهى نسبه إلى حارثة الأسلمى - وأبوه - أبو أوفى اسمه علقمة وهو صحابى ابن صحابى شهد بيعة الرضوان وروى عنه الحديث عمرو بن مرة وطلحة ابن مصرف وعدى بن ثابت والأعمش وغيرهم - روى له الستة وله ٩٥ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٨٦ بالكوفة قال الحافظ أبو نعيم : إنه آخر من مات بها من الصحابة .

(عبد الله) بن بسر المازنى السلمى رضى الله عنه وكنيته (أبو بسر) بضم الباء وفى بعض النسخ أبو صفوان الأسلمى والصواب كما ذكر فليلاحظ وهو صحابى ابن صحابى روى عنه الحديث يزيد بن خمير وأبو الزاهرية وغيرهما - له بضعة أحاديث منها حديث واحد فى البخارى ومثله فى مسلم ومات سنة ٨٦ بالشام .

(عبد الله) بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وكنيته (أبو جعفر) القريشى الهاشمى الصحابى ابن الصحابى والجواد ابن الجواد أمه أسماء بنت عميس رضى الله عنها وهى صحابية جليلة - وعبد الله أول مولود فى الإسلام بالحبشة وقدم مع أبيه مهاجراً إلى المدينة وكان يسمى البحر لكثرة عطائه وسخائه وله مناقب كثيرة فى ذلك ولما مات الرسول صلى الله عليه وسلم كان عمره عشر سنين وروى عنه أبناؤه الثلاثة إسماعيل وإسحاق ومعاوية وروى عنه عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز - روى له الستة وله ٢٥ حديثا منها فى الصحيحين وله سبعة عشر ابنا غير البنات ومات سنة ٨٠ بالمدينة .

(عبد الله) بن الحارث بن الصمة رضى الله عنه وكنيته (أبو جهيم) الأنصارى الخزرجى صحابى جليل روى عنه الحديث بن سعيد وعبد الله بن يسار وبسر ابن سعد مولى ابن الحضرمى وعمير مولى ابن عباس وغيرهم وروى له الستة ومالك وله أحاديث منها الصحيحين والموطأ انتهى - .

= وأما أبو الجهم الذى ذكر فى حديث فاطمة بنت قيس مع معاوية فهو خلاف =

= أبى جهم - وليست له رواية فى المتن ولا فى الشرح إنما ذكر اسمه فى الأحاديث لذلك لم نتعرض لترجمته ومع ذلك نذكرها باختصار للإحاطة - فهو عامر بن حذيفة بن غانم بن كعب القرشى العدوى أسلم يوم الفتح وكان معظما فى قريش ومقدما وعلامة بالأنساب ومن المعمرين لأنه شهد بنيان الكعبة فى الجاهلية وأيام ابن الزبير ومات فى آخر أيام ابن الزبير وعمره ١٥١ سنة .

(عبد الله) بن خبيب بضم الخاء مصغرا الجهنى المدنى رضى الله عنه - صحابى جليل روى عنه الحديث ابناه معاذ وعبد الله وروى له الأربعة وصاحب الأدب المفرد وله أحاديث .

(عبد الله) بن دينار العدوى وكنيته (أبو عبد الرحمن) روى الحديث عن مولاه عبد الله بن عمر وعن أنس وسليمان بن يسار ونافع وروى عنه السفيانان وموسى بن عقبة وشعبة ويحيى الأنصارى وأبو حنيفة ومالك وهو من الثقات ومات سنة ١٢٧ هـ وروى له الستة ومالك .

(عبد الله) بن الزبير رضى الله عنه وكنيته (أبو خبيب) الأسدى المكى ثم المدنى وهو أول مولود للمسلمين بالمدينة بعد الهجرة وكان فصيحا شريفا شجاعا لسنا بويع له بالخلافة فى الحجاز واليمن والعراق ومكث خليفة زهاء تسع سنين ثم جهز له عبد الملك بن مروان جيشا عرمرما بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفى فتغلب عليه وقتله وصلبه على جدار الكعبة حتى تشفعت فيه أمه أسماء بقولها المشهور أما آن لهذا الفارس أن يترجل وكان رضى الله عنه مقتصدا لا يميل إلى التبذير وإلا لما تخلى عنه جيشه وعشيرته وبقى وحيداً يقاتل جموع الشام فى وسط المسجد الحرام فكان يحمل عليهم ويكشفهم حتى سقط عليه جدار الكعبة فخر صريعا رضى الله عنه كان أطلس فى لون الذهب وأكلس لا ينبت له شعر فى وجهه وحضر وقعة اليرموك وكان بطل معركة الجمل - روى الحديث عنه أولاده عباد وعامر وأم عمرو بنته وأخوه عروة وعطاء وطاوس وثابت البنانى وروى له الستة ومالك وله ٣٣ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وكان مقتله سنة ٧٣ هـ .

(عبد الله) بن زيد بن عاصم الأنصارى رضى الله عنه صحابى جليل شهد أحداً وروى عنه الحديث ابن أخيه عباد بن حبيب وفى التهذيب عبادة بن تميم والصحيح =

= الأول لإجماع النسخ عليه ولعل الغلط راجع إلى تحريف المطابع فليلاحظ ـ وروى عنه أيضا ابن المسيب وواسع بن حبان وغيرهم وروى له الستة ومالك وله أحاديث منها فى الصحيحين والموطأ وقتل يوم الحرة سنة ٦٣ وعمره ٧٠ سنة .

(عبد الله) بن سرجس رضى الله عنه وهو صحابى ـ من مزينة وحليف لبنى مخزوم نزيل البصرة وروى عنه الحديث عثمان بن حكيم وعاصم الأحول وقتادة . روى له الأربعة ومسلم وله ١٧ حديثا انفرد منها مسلم بحديث واحد .

(عبد الله) بن سهل بن عبد الرحمن الأنصارى المدنى رحمه الله تعالى وكنيته (أبو ليلى) روى الحديث عن سهل ابن أبى حثمة وروى عنه مالك وهو من الثقات وروى له الستة ما عدا الترمذى .

(عبد الله) بن الشخير رضى الله عنه بكسر المعجمتين المشددتين ـ ابن عوف الحريشى وينتهى نسبه إلى عامر بن صعصعة ـ وعبد الله صحابى جليل روى عنه الحديث بنوه مطرف وهانىء ويزيد وهو نزيل البصرة وروى له الأربعة ومسلم وله أحاديث انفرد له مسلم بحديث واحد .

(عبد الله) بن عباس رضى الله عنهما وكنيته « أبو العباس » ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن والحبر والبحر وأحد المكثرين فى الرواية له مناقب كثيرة وروى له الستة ومالك وله ١٦٦٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ والذى صح أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٥ حديثا فقط والباقى سمعه من الصحابة واتفقوا على قبول مرسل الصابى والله أعلم وقد تقدمت ترجمته فى ص ٢٣٣ .

(عبد الله) ابن عبد الأسد رضى الله عنه وكنيته (أبو سلمة) وهو زوج أم سلمة — وهو قرشى من بنى مخزوم صحابى جليل أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة بأم سلمة وشهد بدرا وجرح بها واندمل جرحه ثم انتقض ومات على أثر ذلك فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر فى الصحيح وهو والدهم بن أبى سلمة وابن عمة الرسول صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاعة وروت عنه الحديث أم سلمة — وروى له الترمذى وابن ماجه وله أحاديث فى عمل اليوم والليلة .

(عبد الله) بن عتبة بن مسعود رحمه الله تعالى وكنيته (أبو عبيد الله) وله رؤية عن عمر وعمار وروى عنه الحديث ابناه عبد الله وعون وكان ثقة رفيعا فقيها روى له الأربعة من غير الترمذي وروى له البخاري ومسلم ومات سنة ٧٤ ﻫ.

(عبد الله) بن عثمان وكنيته (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه ووالده يكنى بأبي قحافة — وأبو بكر قريشي تيمي أول من صدق بالرسول صلى الله عليه وسلم وأول من أسلم وهو خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم ووزيره ورفيقه شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها وولي الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مناقب عظيمة وهو أفضل الصحابة على الاطلاق وروى عنه الحديث ولداه عبد الرحمن وعائشة — وعمر وعلي وجمع عظيم من الصحابة وروى له الستة ومالك وله ١٤٢ حديثا منها في الصحيحين والموطأ ومات سنة ١٣ بالمدينة ودفن بالحجرة النبوية وقال عمر في حقه أبو بكر خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعمره ٦٣ سنة وقد تقدمت ترجمته بصحيفة ٢١٠ بإيجاز

(عبد الله) بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكنيته (أبو عبد الرحمن) أسلم قديما مع أبيه وهو صغير وشهد الخندق وما بعدها وله مناقب = قال في حقه عليه الصلاة والسلام إنه رجل صالح وكان اماما واسع العلم والاطلاع وكثير الاتباع وافر النسك روى عنه أبناؤه سالم وحمزة وعبيد الله وابن المسيب ومولاه نافع وغيرهم وروى له الستة ومالك وله ١٦٣٠ حديثا منها في الصحيحين والموطأ وهو من مكثيري الرواية وقد تقدمت ترجمته في هذا الكتاب اسفل الشرح ص ٢٠٧ .

(عبد الله) بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وكنيته (أبو محمد) وهو من أجلاء الصحابة ومكثري الرواية وروى له الستة ومالك وله ٧٠٠ حديث منها في الصحيحين والموطأ وقد تقدمت ترجمته في هذا الكتاب أسفل الشرح — ص ٢٢٦ .

(عبد الله) بن قيس وكنيته (أبو موسى) الأشعري رضي الله عنه روى له الستة ومالك ، وله ٣٦٠ حديثا ، منها في الصحيحين والموطأ ، وقد تقدمت ترجمته .

(عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه وكنيته (أبو عبد الرحمن) وينتهي نسبه إلى مضر بن نزار الهذلي حليف بني زهرة وأمه أسلمت وهاجرت فهو صحابي =

ابن صحابية أسلم قديما وهو سادس الستة الذين أسلموا وهاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وغير ذلك من المشاهد وهو الذى أجهز على أبى جهل يوم بدر حيث قال له أبو جهل عند ما ركب على صدره واستل سيفه ليحز رأسه قال له (لقد ارتقيت مرقى صعبا ياروبعى الغنم) وشهد له المصطفى صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعله وكثير الدخول عليه والخدمة له وكان يعرف بصاحب السواك والنعل ومناقبه كثيرة روى عنه الحديث خلق من الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو موسى وأنس وجابر وكثير غيرهم وكثير من التابعين منهم علقمة ومسروق والأسود وغيرهم . روى له الستة وله ٨٤٨ حديثا منها فى الصحيحين ونزل الكوفة فى آخر أيامه وتوفى بها سنة ٣٢ وعمره بضع وستون سنة .

(عبد الله) بن مغفل المزنى رضى الله عنه وكنيته (أبو زياد) صحابى جليل بايع تحت الشجرة ونزل البصرة وروى عنه الحديث ابن بريدة وسعيد بن جبير وغيرهما وكان من أجلاء الصحابة واشترك فى فتح تستر — روى له الستة وله ٤٣ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٥٧ هـ .

(عبد الرحمن بن الأسود) بن عبد يغوث روى عن أبى بكر وعنه مروان وابن الخيار وهو ثقة روى له البخارى وأبو داود وابن ماجه .

(عبد الرحمن) بن سمرة رضى الله عنه وكنيته (أبو سعيد) أسلم بعد الفتح وكان اسمه عبد الكعبة فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن سكن البصرة وغزا خراسان فى زمن عثمان واشترك فى فتوحات ما وراء النهر وفتح سجستان وكابل — روى عنه الحديث ابن المسيب والحسن البصرى وغيرهما — وروى له الستة وله ١٤ حديثا منها فى الصحيحين ومات بمرو من أرض خراسان وهو أول من دفن بها وكان ذلك سنة ٥٠ هـ

(عبد الرحمن) بن شماسة بكسر الشين — المهرى وكنيته (أبو عمرو) المصرى وهو ثقة روى له الستة باستثناء البخارى وأحاديثه فى صحيح مسلم عن زيد بن ثابت وأبى ذر وروى عنه كعب بن علقمة ويزيد بن أبى حبيب ومات بعد المائة .

(عبدا الرحمن) بن صخر الدوسى وكنيته (أبو هريرة) رضى الله عنه وأصله من اليمن وله ولأبيه ما يقارب الثلاثين اسما وأصحها عبدا الرحمن بن صخر وهو

من المكثرين فى رواية الحديث وحافظ الصحابة وكان اسلامه عام خيبر وله مناقب جمة وكان يسبح فى كل يوم اثنى عشرة ألف تسبيحة وقال الامام الشافعى فى حقه أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره وجملة من روى عنه من الصحابة والتابعين ثمانمائة نفس كلهم ثقات وروى له الستة ومالك وله ٥٣٧٤ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٥٩ وعمره ٧٨ سنة ولم يشترك فى الحروب التى جرت بعد مقتل عثمان .

(عبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنه وكنيته (أبو محمد) القرشى الزهرى أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة هاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وأحد الستة فى الشورى ومن أصحاب المناقب العظيمة وقد تصدق بأموال عظيمة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل على خمسمائة فرس وخمسمائة راحلة فى سبيل الله وأوصى لأمهات المؤمنين بحديقة قومت بأربعمائة ألف روى عنه الحديث بنوه ابراهيم وحميد وأبو سلمة ومصعب وغيرهم وابن أخيه المسور بن مخرمة روى له الستة ومالك وله ٦٥ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٣٢ بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ٧٥ سنة .

(عبد الملك) بن عمير الفرسى بفتح الفاء نسبة إلى فرس له كان يركبه دائما فاشتهر به وكنيته (أبو عمر) الكوفى القبطى روى الحديث عن جرير بن عبد الله البجلى وعن جندب والسفيانين وهو من الثقات روى له الستة ومات سنة ١٣٦ وقد تجاوز المائة .

(عثمان بن)عفان رضى الله عنه وكنيته (أبو عمرو) الأموى ذو النورين أحد العشرة وأحد الستة فى الشورى والرضا وجهز جيش العسرة ومناقبه عظيمة وروى له الستة ومالك وله ١٤٦ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وقد تقدمت ترجمته فى هذا الكتاب أسفل الشرح صحيفة ١٥٣ .

(عدى) بن حاتم الطائى رضى الله عنه وفد مع قومه سنة سبع من الهجرة ولما أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزع له وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها ولما ارتدت العرب أيام الصديق رضى الله عنه ثبت عدى وقومه

= على الإسلام وله فى الكرم حكايات هائلة ولا غرابة فهو الجواد ابن الجواد - شهد فتح المدائن ومعركة الجمل وصفين مع على كرم الله وجهه وكان أحد القواد وأول صدقة وفدت على أبى بكر صدقة عدى وقومه وفقئت عينه يوم الجمل وروى عنه الحديث همام بن الحارث وخيثمة والشعبى وابن سيرين وغيرهم وروى له الستة - له ٦٦ حديثا منها فى الصحيحين وهو من المعمرين ومات سنة ٦٨ وعمره ١٢٠ سنة

(العرباض) بن سارية السلمى وكنيته (أبو نجيح) صحابى جليل من أهل الصفة وكان من البكائين نزل الشام وسكن بحمص وروى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه أبو أمامة وجبير بن نفير وخالد بن معدان - وروى له الأربعة وله بضعة أحاديث ومات سنة ٧٥ هـ

(عروة) بن الزبير بن العوام وكنيته (أبو عبد الله) وهو أحد الفقهاء السبعة وأحد علماء التابعين وأعلم الناس بحديث عائشة أم المؤمنين خالته وله مناقب منها كان يختم المصحف فى كل أربع ليال ويصوم الدهر حتى مات وهو صائم ولم يدخل فى حروب الفتن وهو من الثقات وروى الحديث عن أبيه وأمه وخالته عائشة وعلى ومحمد بن مسلمة وأبى هريرة وروى عنه أولاده عثمان وعبد الله وهشام ويحيى ومحمد وروى عنه سليمان بن يسار أيضا والزهرى وابن أبى مليكة وكثير غيرهم - قال لما ماتت عائشة ماندمت على حديث عندها الا وقد وعيته - روى له الستة ومات سنة ٩٣ .

(عطاء) بن أبى رباح القرشى وكنيته (أبو محمد) الجندى اليمانى نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة الأعلام وهو الذى انتهت إليه الفتوى بمكة وقال فى حقه ابن عباس ياأهل مكة تجتمعون على وعندكم عطاء وقال أبو حنيفة مالقيت أفضل من عطاء وهو من الثقات روى الحديث عن عثمان وعتاب بن أسيد وكانت مراسيله عنهما وروى عن أسامة بن زيد وعائشة وأبى هريرة وأم سلمة وعروة بن الزبير وغيرهم وروى عنه أيوب وحبيب بن أبى ثابت الشهير بابن الشهيد وغيرهم من أئمة الحديث - روى له الستة ومات سنة ١٢٤ .

(عطية) بن عروة السعدى رضى الله عنه صحابى جليل روى عنه الحديث ابنه محمد كما روى عنه ربيعة بن يزيد - وروى له الأربعة ماعدا النسائى وله حديث واحد.

(عقبة) بن عامر الجهنى رضى الله عنه ـ اختط البصرة فى جملة من اختطها وولى مصر لمعاوية سنة ٤٤ قبل عمرو بن العاص ثم طلبه للفتوحات وأخيرا سكن دمشق وبنى قصراً بدوما وحضر معه حرب صفين وكان أحد قادة الأساطيل البحرية وغزاة البحر وكان فصيحا شاعرا وكاتبا عظيما وقارئا لكتاب الله ومن أحسن الناس صوتا ـ وكان هو البريد من الشام الى المدينة أيام عمر فى آخر معارك الروم كما أنه شهد فتوح الشام ـ وكان يقطع الطريق من الشام إلى المدينة فى عشرة أيام ذهابا وايابا وله غير ذلك من المناقب روى عنه الحديث جابر وابن عباس وقيس ابن أبى حازم وروى له الستة وله ٥٥ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنه ٥٨ ﻫ

(عقبة) بن عمرو رضى الله عنه تقدمت ترجمته فى صحيفة ٩٦ وكنيته (أبو مسعود) البدرى الأنصارى الخزرجى روى عنه الحديث ابنه بشير وأبو وائل وقيس ابن حازم وغيرهم وروى له الستة وله مائة حديث وحديثان (منها فى الصحيحين) ومات سنة ٤٠ ﻫ

(على) بن أبى طالب كرم الله وجهه وكنيته (أبو الحسن) الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ عنده وصلى معه أول الناس وشهد بدرا والمشاهد كلها سوى تبوك فانه استخلفه على المدينة وبعثه إلى اليمن قاضيا وضرب بيده الشريفة فى صدره وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه ومناقبه كثيرة جدا بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان وقتل ليلة الجمعة ١٣ رمضان سنه ٤٠ بالكوفة وعمره ٦٣ سنة روى عنه الحديث بنوه الحسن والحسين وعمر ومحمد بن الحنفية وفاطمة وابن عباس والأحنف بن قيس وغيرهم ـ اشتهر بكنية (أبى تراب) وكان شجاعا قويا مربوع القامة إلى القصر أقرب ـ روى له الستة ومالك وله ٥٨٦ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وقد تقدمت ترجمته فى ص ٢٠١ بايجاز .

(عمارة) بن رؤيبة الثقفى رضى الله عنه وكنيته (أبو زهير) وروى عنه الحديث ابنه أبو بكر وأبو اسحاق السبيعى ـ روى له الستة ماعدا البخارى وابن ماجة. وله ٩ أحاديث منها فى صحيح مسلم .

(عمار) بن ياسر العنسى رضى الله عنه وكنيته (أبو اليقظان) مولى بنى مخزوم صحابى جليل شهد بدرا والمشاهد كلها وكان أحد السابقين الأولين وله مناقب كثيرة وقال له الرسول صلى الله عليه وسلم مرحبا بالطيب المطيب وقال تقتلك الفئة الباغية وقتل فى معركة صفين مع على رضى الله عنه وقال على حين صرع عمار ـ اعزز ـ

= أبا اليقظان أن أراك صريعا مجندلا روى عنه الحديث ابنه محمد وابن عباس وأبو وائل ـ وروى له الستة وله ٦٢ حديثا منها فى الصحيحين وقتل بصفين وقد جاوز التسعين .

(عمر) بن الخطاب رضى الله عنه وكنيته (أبو حفص) أمير المؤمنين ولد عام ١٣ من عام الفيل وهو عدوى قرشى مكى مدنى صحابى من عظماء الصحابة وأحد العشرة والأربعة والستة ـ دعا الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعز الإسلام بعمر بن الخطاب فأجاب الله دعاءه فيه ـ هاجر وشهد المشاهد كلها وتولى الخلافة بعد الصديق وفتحت فى أيامه فارس والشام ومصر وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين ودون الدواوين وأرخ بالهجرة ومناقبه عظيمة هائلة يضرب بها الأمثال قتل يوم الأربعاء ٣ ذى الحجة من عام ٢٣ ﻫ وعمره ٦٣ سنة وكان قد طعنه أبو لؤلؤة المجوسى وهو فى الصلاة ـ ومما قال فى حقه المصطفى صلى الله عليه وسلم إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ودفن فى الحجرة النبوية ـ روى عنه الحديث أبناؤه عبد الله وعاصم وعبيد الله كما روى عنه علقمة بن وقاص وغيرهم وروى له الستة ومالك وله ٥٣٩ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وقد تقدمت ترجمته بصحيفة ٢٣٣ بإيجاز .

(عمر) بن سعد الأنمارى رضى الله عنه وكنيته (أبو كبشة) صحابى جليل روى عنه الحديث سالم بن أبى الجعد وروى له الأربعة ما عدا النسائى وله أحاديث .

(عمر) ابن أبى سلمة المخزومى رضى الله عنه وربيب النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه الحديث وعن أمه أم سلمة وروى عنه ثابت البنانى وسعيد بن المسيب وعروة وعطاء وكان مولده بالحبشة فى السنة الثانية من الهجرة واستعمله على على البحرين وكنيته (أبو محمد) ومحمد روى عن والده عمر أيضا وروى له الستة ومالك وله ١٢ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٨٣ .

(عمرو) بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص وكنيته (أبو إبراهيم) القرشى السهمى روى الحديث عن أبيه وسالم وسعيد بن المسيب ومجاهد وطاوس وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة والزهرى وأيوب وهو من الثقات وروى له الأربعة ومات بالطائف سنة ١١٨ ﻫ .

(عمرو) بن العاص رضى الله عنه وكنيته (أبو محمد) الأمير وينتهى نسبه إلى كعب بن لؤى السهمى أسلم فى السنة الثامنة وكان إسلامه بالحبشة عند النجاشى وقدم مهاجراً فى شهر صفر سنة ثمان فأمره النبى صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل وكان من دهاة العرب ويضرب بدهائه وسياسته المثل وقال فى حقه طلحة رضى الله عنه إنه من صالحى قريش وقال فى حقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه إنه أرطبون العرب وكان أحد القواد المحنكين والغزاة الفاتحين واشترك فى فتوحات الشام وفتح مصر ووليها لمعاوية إلى أن مات بها سنة ٤٣ هـ ودفن بالمقطم كما أنه اشترك فى معركة صفين وكان مع معاوية وقائداً على الخيل وهو الذى أشار برفع المصاحف على الرماح حينما أوشكت جيوش الشام على الهزيمة وكان بطل التحكيم بدومة الجندل ـ روى الحديث عنه ابنه عبد الله وقيس ابن أبى حازم وعروة وغيرهم روى له الستة ومالك وله ٣٩ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وعمره ٧٠ سنة

(عمران) بن الحصين الخزاعى رضى الله عنه وكنيته (أبو نجيد) بضم النون أسلم أيام خيبر وكان من علماء الصحابة وروى عنه الحديث ابنه محمد المكنى بأبى موسى والحسن ـ وكان قد لزم الحياد أيام الفتن ولم يشترك فى أى حرب من حروبها . روى له الستة وله ١٣٠ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٥٢ هـ .

(عوف) بن مالك الأشجعى الغطفانى رضى الله عنه وكنيته (أبو عبد الرحمن) شهد خيبر وكانت معه راية أشجع يوم الفتح وروى عنه الحديث جبير بن نفير وكثير بن مرة وروى له الستة وله ٦٧ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٧٣ هـ .

(عويمر) بن زيد رضى الله عنه وكنيته (أبو الدرداء) الأنصارى الخزرجى صحابى جليل شهد بدراً وأحداً وأبلى بلاء حسنا وله مناقب جمة وأقوال فى الحكم منها رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا ـ وهو أحد من جمع القرآن وولى قضاء دمشق روى عنه الحديث ابنه بلال وزوجته أم الدرداء وجبير بن نفير وزيد بن وهب وغيرهم ـ وروى له الستة ومالك وله ١٧٩ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٣٢ وقد تقدمت ترجمته بصحيفة ٢١١ .

(عياض) بن حماد رضى الله عنه وينتهى نسبه إلى زيد بن مناة التميمى المجاشعى نزيل البصرة وروى عنه الحديث مطرف بن الشخير والحسن البصرى وغيرهما وروى

= له الستة ما عدا البخارى وله ٣٠ حديثا - ويلاحظ أنه فى بعض النسخ عياض بن حمار والصحيح حماد ولو ضبطت فى بعض النسخ بالراء فليلاحظ ذلك .

حرف الغين

(غزيلة) بنت دودان رضى الله عنها وكنيتها (أم شريك) صحابية جليلة وينتهى نسبها إلى عامر بن لؤى - روى عنها الحديث جابر وابن المسيب وعروة وغيرهم وروى لها الستة ما عدا الترمذى وأبا داود ولها بضعة أحاديث .

حرف الفاء

(فاطمة) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء المؤمنين ومناقبها جمة ومما قال فى حقها عليه الصلاة والسلام فاطمة سيدة نساء الجنة ولما ماتت غسلها على مع أسماء بنت عميس رضى الله عنهم أجمعين - روى عنها الحديث على وابنها الحسين وعائشة وأنس وغيرهم وروى لها الستة ولها ١٨ حديثا منها فى الصحيحين - عن المسور بن مخرمة مرفوعا إنما فاطمة بضعة منى يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها وغير ذلك من الأحاديث .

(فاطمة) بنت قيس رضى الله عنها وينتهى نسبها إلى وهب بن ثعلبة الفهرى صحابية جليلة وروى عنها الأسود بن يزيد وعروة وكانت من المهاجرات الأول . روى لها الستة ولها ٣٤ حديثا منها فى الصحيحين .

حرف القاف

(القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق وكنيته (أبو محمد) المدنى أحد الفقهاء السبعة وأحد الأئمة الأعلام روى الحديث عن عائشة وأبى هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وروى عنه الشعبى والزهرى وابن أبى مليكة ونافع وغيرهم وهو من الثقات وروى له الستة ومات سنة ١٠٦ هـ .

(قبيصة) بن المخارق العامرى رضى الله عنه صحابى جليل روى عنه أبو قلابة وأبو عثمان النهدى وغيرهما - وروى له مسلم وأبو داود والنسائى وله ستة أحاديث .

(قتادة) بن دعامة السدوسى وكنيته (أبو الخطاب) البصرى الأكمه أحد الأئمة الأعلام روى الحديث عن أنس وابن المسيب وابن سيرين وروى عنه أيوب =

وحميد وحسين المعلم والأوزاعي وشعبة وهو من الثقات ـ وروى له الستة ومات سنة ١١٧ هـ .

(قيس) ابن أبي حازم البجلي وكنيته (أبو عبد الله) الكوفي أحد كبار التابعين وأعلامهم وهو مخضرم روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وروى عنه الحكم بن عتيبة واسماعيل بن أبي خالد والأعمش وهو من الثقات وروى له الستة ومات سنه ٩٨ هـ .

حرف الكاف

(كعب) بن عجرة الأنصاري المدني رضي الله عنه وكنيته (أبو محمد) وينتهي نسبه إلى الحارث بن قضاعة البلوي حليف القواقل وهو صحابي جليل روى عنه الحديث بنوه محمد واسحاق والربيع وعبد الملك وغيرهم وروى له الستة ومالك وله ٤٧ حديثا منها في الصحيحين والموطأ ومات سنة ٥١ .

(كعب) بن مالك الأنصاري السلمي وكنيته (أبو عبد الله) المدني الشاعر رضي الله عنه صحابي جليل شهد العقبة وأحد الثلاثة الذين خلفوا ونزل فيهم القرآن بالتوبة روى عنه الحديث ابناه عبد الرحمن وعبيد الله وأبو أمامة وجابر وغيرهم وروى له الستة ومالك وله ٨٠ حديثا منها في الصحيحين والموطأ ومات سنة ٥١ وعمره ٧٧ سنة .

(كعب) بن ماتع الحميري رضي الله عنه وكنيته (أبو اسحاق) الحبر .وشهرته كعب الأحبار وهو من مسلمة أهل الكتاب وروى الحديث عن عمر وصهيب وروى عنه ابن عمر وابن عباس وأبو هريرة ومعاوية وقال معاوية في حقه كان من أصدق من يحدث عن الكتاب روى له مالك والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ـ واسم أبيه في بعض النسخ نافع والصواب ماتع كما هو في أغلب النسخ فليلاحظ ذلك وهو من آل ذي رعين ومات بحمص سنة ٣٢ وعمره ١٠٤ سنين وكان ذلك في خلافة عثمان وله بضعة أحاديث .

(كنار) بن الحصين رضي الله عنه وكنيته (أبو مرثد) الغنوي صحابي جليل شهد بدرا وروى عنه واثلة بن الأسقع فرد حديث ومات سنة ١٢ هـ روى له الستة ماعدا البخاري وابن ماجة وله بضعة أحاديث .

حرف اللام

(لقيط) بن عامر بن كعب العقيلي رضى الله عنه صحابي جليل روى عنه الحديث ابنه عاصم وابن أخيه وكيع بن حدس — وروى له الأربعة وله ٢٤ حديثا .

حرف الميم

(مالك) بن الحويرث الليثي وكنيته (أبو سليمان) وروى عنه الحديث نصر بن عاصم الليثي وأبو قلابة الجرمي — وروى له الستة وله ١٥ حديثا منها في الصحيحين .

(مالك) بن هبيرة السكندي رضى الله عنه وكنيته (أبو سعيد) نزل مصر وولى حمص وروى عنه الحديث أبو الخير اليزني وروى له الأربعة ما عدا النسائي وله أربعة أحاديث منها حديث واحد حسنه الترمذي .

(محمد) بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني روى الحديث عن جده وعن سعيد بن زيد بن عمرو وغيرهما وروى عنه بنوه عمر وعاصم وواقد وأبو بكر وزيد وهو من الثقات وروى له الستة .

(محمد) بن عبد الله بن زيد الأنصاري المدني — روى الحديث عن أبيه وأبي مسعود البدري وروى عنه نعيم المجمر ومحمد بن إبراهيم التيمي وهو ثقة روى له مالك والستة ما عدا البخاري .

(محيصة) بن مسعود الأنصاري رضى الله عنه صحابي جليل شهد أحـــداً والخندق وما بعدها وروى عنه الحديث حفيده حرام بن سعد بن محيصة وروى له مالك والأربعة .

(مرثد) بن عبد الله اليزني الحميري وكنيته (أبو الخير) المصري الفقيه روى الحديث عن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر وطائفة وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة وطائفة — روى له الستة ومات سنة ٩٠ هـ .

(مرداس) بن مالك الأسلمي ـ صحابي جليل روى عنه الحديث قيس ابن أبي حازم وزياد بن علاقة وروى له البخاري وله عنده حديث واحد .

(المستورد) بن شداد رضي الله عنه صحابي جليل وينتهي نسبه إلى محارب بن فهر القرشي الفهري — نزل الكوفة وشهد فتح مصر وروى الحديث عنه جبير بن نفير وأبو عبد الرحمن الحبلي — روى له الستة من غير البخاري وله سبعة أحاديث منها في صحيح مسلم ومات بالإسكندرية سنة ٤٥ هـ .

(مسروق) بن عبد الرحمن الهمداني وشهرته ابن الأجدع وكنيته (أبو عائشة) الكوفي الإمام القدوة وسمي مسروقا لأنه سرقه إنسان في صغره ثم وجده عمر كافله فغير اسم أبيه من الأجدع إلى عبد الرحمن — روى الحديث عن أبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وروى عنه أبو وائل والشعبي وزوجته قير وأرسل عنه مكحول وكان إذا حج لا ينام إلا ساجداً وهو ثقة روى له الستة وتوفي سنة ٦٣ هـ .

(معاذ) بن جبل رضي الله عنه وكنيته (أبو عبد الرحمن) الأنصاري الخزرجي المدني شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها وهو من أجلاء الصحابة ولما أسلم كان عمره لا يتجاوز ثمان عشرة سنة وكان أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في حقه — يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء — وقال ابن مسعود في حقه كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام حيث كان أمة قانتا لله حنيفا — روى الحديث عنه ابن عباس وابن عمر وجابر وأبو موسى ومن التابعين عمرو بن ميمون وأبو مسلم الخولاني ومسروق وغيرهم — روى له الستة ومالك وله ١٥٧ حديثا منها في الصحيحين والموطأ ومات في طاعون عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس وذلك في سنة ١٨ وعمره ٣٣ سنة .

(معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه وكنيته (أبو عبد الرحمن) وروى له الستة ومالك وله ١٣٠ حديثا منها في الصحيحين والموطأ وقد تقدمت ترجمته في صحيفة ٢٠٧ بإيجاز

(معقل) بن يسار رضي الله عنه روى له الستة وله ٣٤ حديثا منها

= فى الصحيحين وقد تقدمت ترجمته فى هذا الكتاب أسفل الشرح صحيفة ١٥٩ .

(المغيرة) بن شعبة رضى الله عنه وكنيته (أبو محمد) صحابى جليل وهو من ثقيف أسلم زمن حفر الخندق وشهد الحديبية واليمامة واليرموك والقادسية وكان أحد رسل سعد إلى رستم قبل المعركة الفاصلة كما كان أحد القادة المحنكين ومن أصحاب الفطنة والدهاء والسياسة روى عنه الحديث ابناه حمزة وعروة ومن التابعين الشعبى وروى له الستة ومالك وله ١٣٦ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٥٠ هـ .

(المقداد) بن عمرو البهرانى رضى الله عنه حليف كندة وكنيته (أبو عمر) وشهرته ابن الأسود صحابى جليل وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه وهو صغير فعرف به — شهد بدرا والمشاهد كلها وكان فارس المسلمين يوم بدر وهاجر إلى الحبشة وقال فى حقه عليه الصلاة والسلام أمرنى الله بحب أربعة فذكر منهم المقداد — روى عنه الحديث ابن عباس وغيره وروى له الستة ومالك وله ٤٢ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٣٣ هـ .

(المقدام) بن معد يكرب الكندى رضى الله عنه وكنيته (أبو كريمة) وفى أغلب النسخ حتى فى رياض الصالحين اسمه المقداد والصحيح المقدام ولعل التحريف راجع إلى المطابع أو النقل فليلاحظ وهو صحابى جليل روى عنه الحديث ابنه يحيى والشعبى وروى له الستة ما عدا مسلما وله ٤٠ حديثا انفرد له البخارى بحديث واحد ومات سنة ٨٧ هـ .

(ميمونة) بنت الحارث العامرية الهلالية أم المؤمنين رضى الله عنها وهى التى وهبت نفسها — على خلاف بين المحدثين — روى عنها الحديث ابن عباس ويزيد بن الأصم وروى لها الستة ولها ٤٦ حديثا منها فى الصحيحين وماتت سنة ٥١ هـ .

حرف النون

(نسيبة) بنت كعب وكنيتها (أم عطية) الأنصارية رضى الله عنها — روى عنها الحديث محمد وحفصة ابنا سيرين وأنس وروى لها الستة ومالك ولها ٤٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وقد تقدمت ترجمتها فى هذا الكتاب أسفل الشرح صحيفة ٢٢٢

(نضلة) بن عبيد الأسلمى رضى الله عنه وكنيته (أبو برزة) صحابى جليل شهد الفتح وروى عنه الحديث أبو العالية وأبو عثمان النهدى وغيرهما — روى له الستة وله ٤٦ حديثا منها فى الصحيحين ومات بالبصرة سنة ٦٤ هـ .

(النعمان) بن بشير الأنصارى رضى الله عنه وكنيته (أبو محمد) المدنى صحابى جليل وأول مولود للأنصار فى الهجرة حيث كانت ولادته فى السنة الثانية وكان فصيحا لبقا وكان واليا على الكوفة فى عهد معاوية ثم ولى حمص لابن الزبير بعد موت يزيد ولما استتب الأمر لعبد الملك بن مروان هرب منها فلحقه خالد بن خلى فقتله .

روى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن خاله عبد الله بن رواحة وعمر وعائشة وروى عنه ابنه محمد ومولاه حبيب بن سالم والشعبى وغيرهم — روى له الستة ومالك وله ١٢٤ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وقتل سنة ٦٤ هـ .

(نفيع) بن الحارث رضى الله عنه وفى بعض النسخ نقيع وهو غلط والصحيح نفيع تصغير نافع وكنيته (أبو بكرة) الطائفى الثقفى نزل من الطائف إلى مكة وكان راكبا بكرة فكناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم — روى عنه الحديث أولاده عبد الرحمن وعبيد الله ومسلم وعبد العزيز وغيرهم وهو من الذين اعتزلوا حرب الجمل وصفين روى له الستة وله ١٣٢ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٥١ هـ .

(النواس) بن سمعان الكلابى رضى الله عنه صحابى جليل روى عنه الحديث جبير بن نفير وأبو إدريس الخولانى وروى له الستة ما عدا البخارى وله ١٧ حديثا انفرد مسلم منها بثلاثة .

حرف الهاء

(هانىء) بن عمرو البلوى رضى الله عنه وكنيته (أبو بردة) وهو حليف الأنصار شهد بدرا والمشاهد كلها وروى الحديث عنه ابن أخته البراء بن عازب وجابر بن عبد الله وروى له الستة ومالك وله ٢٠ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ ومات سنة ٤١ هـ .

(همام) بن الحارث النخعى الكوفى روى الحديث عن عمر وعمار وروى عنه إبراهيم النخعى وسليمان بن يسار وهو ثقة روى له الستة ومات سنة ٦٥ هـ .

(هند) بنت أبى أمية رضى الله عنها وكنيتها (أم سلمة) أم المؤمنين القرشية المخزومية وأخت عمار بن ياسر لأمه تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال عقب غزوة بدر وروى عنها الحديث ابن عباس وأسامة بن زيد وابنها عمر ابن أبى سلمة وابنتها زينب بنت أبى سلمة وابن المسيب وأبو عثمان النهدى ونافع وغيرهم — وروى لها الستة ومالك ولها ٣٧٨ حديثا منها فى الصحيحين والموطأ وماتت سنة ٥٩ هـ .

حرف الواو

(واثلة) بن الأسقع الليثى رضى الله عنه صحابى جليل من أهل الصفة شهد تبوك وروى عنه الحديث بناته فسيلة وجيلة وأسماء وبسر بن سعد وبسر بن عبيد الله الحضرى — روى له الستة وله ٥٦ حديثا انفرد له البخارى بحديث ومسلم بحديث ومات سنة ٨٣ هـ .

(وائل) بن حجر الحضرمى رضى الله عنه صحابى جليل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فأطلعه معه على المنبر — روى عنه الحديث ابناه عبد الجبار وعلقمة — وروى له الستة ما عدا البخارى وله ٧١ حديثا انفرد مسلم بستة منها .

(وحشى) بن حرب رضى الله عنه — كان مولى جبير بن مطعم ثم آل إلى أبى سفيان بن حرب أمير مكة قبل الفتح وأصله من الحبشة وراميا يجيد الرمى والطعن بالحراب وكانت حربته لا تخطىء إذا أرسلها — وهو الذى قتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه سيد الشهداء فى غزوة أحد بحربته المشهورة ثم أسلم فيما بعد وحسن إسلامه وشهد اليمامة وأبلى فى معركتها بلاء حسنا وقتل مسيلمة الكذاب بنفس الحربة المشهورة وروى عنه الحديث ابنه حرب و عبيد الله بن عدى بن الخيار — روى له البخارى وأبو داود وابن ماجة وله ثمانية أحاديث انفرد منها البخارى بحديث واحد .

(وهب) بن عبد الله السوائى وكنيته (أبو جحيفة) رضى الله عنه صحابى جليل وكان من صغار الصحابة حيث مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ الحلم . روى عنه الحديث ابنه عون والشعبى وأبو إسحاق وغيرهم — روى له الستة وله ٤٥ حديثا منها فى الصحيحين ومات سنة ٧٤ وكان من كبار أصحاب على وخواصه .

حرف الياء

(يحيى) بن عمارة الأنصارى المازنى المدنى روى الحديث عن أنس وعبد الله ابن زيد بن عاصم وأبى سعيد وروى عنه ابنه عمرو وأبو طوالة والزهرى وهو من الثقات روى له الستة ومالك .

(يزيد) بن حيان التيمى . روى الحديث عن زيد بن أرقم وروى عنه بن أخيه أبو حيان والأعمش وهو ثقة روى له مسلم وأبو داود والنسائى .

الأئمة الأربعة

(أبو حنيفة) واسمه النعمان بن ثابت الفارسى إمام المذهب الحنفى وعالم العراق وفقيه الأمة قال فى حقه ابن المبارك ما رأيت فى الفقه مثل أبى حنيفة وقال مكى رحمه الله أبو حنيفة أعلم أهل زمانه وما رأيت أورع منه ولا أزهد وكان يكره الوظائف حتى أجبره الخليفة أبو جعفر المنصور على القضاء فلم يقبل فسجنه وفضل البقاء فى السجن حتى لا يلى القضاء وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بما يكسبه ويحيى الليل فى التهجد رحمه الله .

روى عن عطاء ونافع والأعرج وطائفة غيرهم وروى عنه ابنه حماد وزفر المشهور بابن الهذيل التميمى وأبو يوسف ومحمد — المعروف بابن خالد الوهبى وكثير غيرهم وهو ثقة ومات سنة ١٥٠ هـ .

(مالك) بن أنس الأصبحى إمام المذهب المالكى وكنيته (أبو عبد الله) المدنى أحد أعلام الإسلام وإمام دار الهجرة قال فى حقه الإمام البخارى صاحب الصحيح أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وقال ابن المهدى ما رأيت أحدا أتم عقلا ولا أشد تقوى من مالك .

= وقال الشافعى : مالك حجة الله على خلقه وكان أعظم الناس مروءة كثير الصمت قليل الكلام يتحرى الفتيا وأكثر إجابته لا أدرى وكان مولده سنة ٩٧ ومكث فى بطن أمه أكثر من سنتين - روى الحديث عن نافع والمقبرى ونعيم بن عبد الله وابن المنكدر ومحمد بن يحيى بن حبان واسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة وأيوب وزيد بن أسلم وغيرهم وروى عنه من شيوخه الزهرى ويحيى الأنصارى وممن مات قبله ابن جريج وشعبة والثورى وابن عيينة والقطان وابن وهب وغيرهم وآخرهم موتا أبو حذافة السهمى .

• وهو من الثقات بتواتر الأئمة والمحدثين وروى له الستة ومات سنة ١٧٩ هـ بالمدينة ودفن بالبقيع .

(الشافعى) رحمه الله هو محمد بن إدريس القرشى الحجازى المطلبى إمام المذهب الشافعى ولد رحمه الله سنة ١٥٠ فى نفس العام الذى مات فيه أبو حنيفة رحمه الله وكان مولده بغزة ثم حمل إلى مكة وأخذ الفقه من الإمام مسلم بن خالد الزنجانى وغيره من أئمة مكة ثم رحل إلى المدينة وأخذ عن مالك صاحب المذهب فقال له مالك : إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية وكان سخيا كريما حافظا لكتاب الله - حفظه وهو ابن سبع سنين وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين وكان يختم القرآن ستين مرة فى رمضان وكان إذا جهر بالقرآن يتساقط الناس ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته - قال فى حقه ابن المهدى رحمه الله : كان الشافعى للناس كالشمس للعالم وكالعافية للناس روى الحديث عن مالك وإبراهيم بن سعد وابن عيينة ومحمد بن على بن شافع وروى عنه أبو بكر الحميدى وأحمد بن حنبل والبويطى وأبو ثور وحرملة وغيرهم ومات بمصر سنة ٢٠٤ هـ .

(أحمد) بن حنبل رحمه الله إمام المذهب الحنبلى هو (أبو عبد الله) وينتهى نسبه إلى معد بن عدنان الشيبانى المروزى ثم البغدادى حيث نشأ بها إلى أن توفى ورحل إلى مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة قال فى حقه أبو زرعة : ما رأيت أفقه ولا أكمل ولا أحفظ من ابن حنبل بالإضافة إلى زهده وورعه وكان متمسكا بالسنة إلى حد كبير وقد ضرب فى المحنة التى قال بها المأمون الخليفة العباسى والتى امتحن بها العلماء وهى القول بخلق القرآن والتى مكثت زهاء ربع =

— قرن ولم تخمد إلا فى أيام المتوكل العباسى ولم يعذب فيها أحد بأكثر مما عذب الإمام أحمد رحمه الله ولقد صبر على الجلد حتى تمزق جلده ـ ولد سنة ١٦٤ وروى عن هشيم وإبراهيم بن سعد وجرير وعمرو بن عبيد ويحيى بن أبى زائدة وعبد الرازق وابن علية والوليد بن مسلم ووكيع وابن مهدى والقطان وابن عيينة وغندر وعفان وغيرهم وروى عنه شيخه عبد الرازق وعلى بن المدينى والرازى الدمشقى والبغوى والدارمى والبخارى ومسلم وأبو داود والشافعى والأسود بن عامر ويزيد ابن عامر من شيوخه أيضا والكوسج والأثرم وأبو زرعة وغيرهم ـ وآخرهم موتا أبو القاسم البغوى ـ وكان أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله يحفظ مائة ألف حديث وقد وثقه الأئمة ومات سنة ٢٤١ ﻫ عن ٧٧ سنة .

(البخارى) هو محمد بن إسماعيل (أبو عبد الله) البخارى الحافظ أمير المؤمنين فى حديث سيد المرسلين قرأ الحديث وكتبه بالحجاز ومصر والشـــام والعراق وخراسان عن ألف شيخ مذكورة أسماؤهم فى المطولات وروى عنه أبو زرعة وابن خزيمة وغيرهما من أئمة الحديث ـ قال البخارى رحمه الله : أخرجت الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما وضعت فيه حديثا إلا اغتسلت وصليت قبل ذلك ركعتين ـ قال فى حقه أبو بكر بن أبى شيبة ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل وقال : الإمام أحمد رحمه الله ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل فقيه هـــذه الأمة ـ كان مولده رحمه الله سنة ١٩٤ ووفاته ليلة عيد الفطر من عام ٢٥٦ ﻫ .

(مسلم) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى (أبو الحسين) النيسابورى الحافظ أحد الأئمة الأعلام وصاحب الصحيح المشهور روى الحديث عن خلق وجماعة كبيرة من الأئمة مذكورة أسماؤهم فى المطولات وروى عنه الترمذى فرد حديث وإبراهيم بن محمد بن سفيان ومكى بن عبدان وغيرهم ـ توفى رحمه الله سنة ٢٦١ ﻫ .

إلفات نظر

بالرغم من إعادة التصحيح ومراجعة الطبع مرتين فقد وقعت أغلاط مطبعية كثيرة حتى الشكل حصل فيه ما حصل وأغرب من ذلك كله حصل إسقاط —

= سطرين فأكثر من بعض الصفحات حين الطبع ولم يلتفت إليه حين المراجعة وسبحان من لا يسهو ومن لا يغفل — فاضطررت إلى زيادة صحيفة الخطأ والصواب بالرغم من حرصى ألا تكون ولكن تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن ومع ذلك فلا بد من خطأ أو غلط وقع لم يخطر على البال فأرجو من الأساتذة الذين يلقنون الطلاب أن يلفتوا نظرهم إلى ذلك ويصححوا كل كلمة مع شكلها مع مراجعة صحيفة الخطأ والصواب — أما ما سقط من أسطر لبعض الصفحات ووقفت عليه فسأعيده فيما يأتى :

أولا — ص ٧٧ سطر ٣ رواه الشيخان عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت الخ .

ثانياً — ص ٢٠٤ سطر ٢١ (٣) رواه الشيخان عن حذيفة بن اليمان ومعناه واضح .

ثالثاً — ص ٩٤ سطر ٢٠ ولقد فسر الإمام النووى رحمه الله تعالى - تسفهم من السف وهو بلع المساحيق الجافة وفسر المل بمعنى الرماد الحار - وفيه نظر من من جهة اللغة وسنأتى عند كل مناسبة بذكر لمحة من ذلك لضيق الصحيفة .

رابعا — لقد كان تدوين الخطأ والصواب إلى ص ٣٠٥ وذلك لضيق الصحيفة — مع ملاحظة أن صحيفة الخطأ والصواب لم تشمل كل الأغلاط بل الأهم فالمهم وعلى القارىء إلقاء البال .

خامسا — المرجو من الحافظين للمتن والمطلعين على الشرح أن يقرءوا خطبة الكتاب والمقدمة والملاحظات وإلفات النظر الخ قبل الشروع فى القراءة للتبصرة وحل الرموز .

خاتمة الكتاب

وهذا آخر ما يسر الله تعالى — وآمل من الله الكريم ألا يحرمنى والمسلمين من حسن الخاتمة ولا مما نطق به نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما قال (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) فأرجو من الله الكريم أن يجعل هذا الكتاب من كتب العلم النافعة التى تنفع المؤلف وسائر المسلمين فى الدنيا والآخرة ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين صل الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة إلى يوم الدين .

* * *

وقد وافق فراغ تأليفه بعد عصر يوم الجمعة المبارك الحادى عشر من شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٣٨٢ من هجرة سيد الأنام سيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

وكان آخر فصل تم تأليفه من هذا المختار . بمسجد كعب الأحبار رضى الله عنه وذلك بأرض الكنانة والحمد لله فى البدء وفى الختام ؟

الفهرست

الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	٢	ة بوا	توبوا
١١	٩	احدَهما	احدُهما
١٤	٥	الرجلُ	الرجلَ
١٦	١٢	هو	هي
١٦	١٤	محفظه	حفظ
١٦	٢٤	أنوع	نوع
٢١	٧	رسول	رسولَ
٢٦	١٧	على	عليه
٢٦	١٧	بمثل	بمثل ما
٢٧	١٥	فاتبعونى	فاتبعونى
٢٧	١٨	على	عليه
٢٧	١٧	أراد	عنه أراد
٢٧	١٩	عيله	عليه
٤٢	١٠	يجاب	يجلب
٤٦	١٠	خلقهن	خلقن
٥٠	٥	اللهِ	اللهُ
٥٠	١٢	اللهَ	اللهُ
٥٢	٣	ذى	ذِى
٥٣	١٦	معرف	معروف
٥٩	٢	علمت	علمتَ
٦١	٦	فيحبه	فيُحبه
٦٤	٥	لرجل	لرجلٌ
٦٤	٨	يجرونها	يجُرونها
٦٤	١٧	هرين	هريرة
٧٣	٦	تواظبوا	تواظبوا على الطلب
٧٥	١٢	المقداد	المقدام
٧٧	٣		عن أسماء

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨٤	٣	فزوروها	فزُوروها
٨٨	١٤	حمار	حماد
٩٠	٩	الخبز	الخبر
٩٤	٢٢	السفه	السف
١٠٠	١٢	مسلم	مسلم عن عائشة
١٠٧	٦	يوم	يومِ
١٣٩	١٧	مرشد	مرثد
١٥٠	١٣	لاقتراعوا	لاقترعوا
١٦٢	٦	إذ	إذا
١٦٥	١٤	واجتورا	واجتوروا
١٧٢	١٥	واجادوا	واجاود
١٧٢	١٦	تقول	تقل
١٧٦	١٣	فثا	رفثا
١٨٩	١	رحمة	رحمته
٢٢٦	٩	بنى	بن
٢٢٩	٢	ه ة	هرة
٢٣٦	١٣	..	(٢)
٢٤٠	٢٣	تسعةعشر	تسع عشرة
٢٩٧	٢٣	السنة	السنة ومالك
٢٩٨	٧	البدرين	البدريين
٣٠٠	١٦	سنه	سنة
٣٠١	٥	ترحته	ترجمته
٣٠١	٥	بضحيفة	بصحيفة
٣٠٥	٢	النقفيه	الثقفية

تحت الطبع

للمؤلف

كتاب الأبازير

في تفاسير لغة العوام وإرشادهم إلى فصيح الكلام
مع علاج جميع الألفاظ المريضة
هذا الكتاب — عبارة عن تحليل الكلمات العامية في معظم البلدان العربية
وإرجاعها إلى الفصيح بعد التهذيب والتنقيح —

٣أجزاء — عدد صفحاته ٩٩٩ صحيفة
ويتضمن ألف شاهد من القرآن الكريم وحديث سيد المرسلين وأمثال
العرب وأشعارها فاحرص على اقتناء نسخة لإكمال الفائدة

مطبعة السعادة
١٢ ش الجلاوى . القاهرة
ت : ٩٠٧٢٧٩